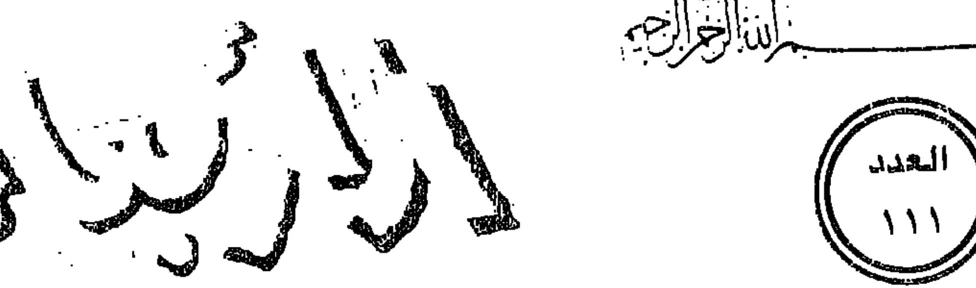
حمد الجاسر يكتب للأربعاء

بسم الله الرحمن الرحيم



الأربعاء

العدد ١١١

٥ شعبان ١٤٠٥ هـ ◎ ثقافية ◎ أدبية ◎ فنية ◎ اجتماعية

No. 111 APRIL 24, 1985



عبدالله الفيصل

فارس الكلمة الشاعرة

سبتة الناعسة

عروس لها أكثر من وجه

أما قبل

عبدالله الفيصل ...

فارس من فرسان الكلمة ، عايش حروفها ، ومارس صياغتها شعرا ونثرا فكان في المقدمة .. يمنحها وقته واشراقه اللفظي وجذل عبارته لدرجة اصبح الناس يتغنون باشعاره هنا وهناك ويرددون حروفه في كل مكان من دنيا العروبة ..

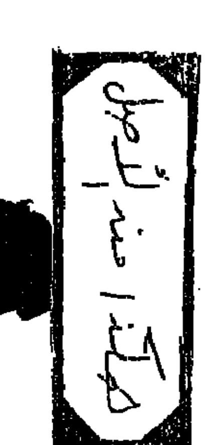
هذا الفارس المجلي هو واحد من الذين سيتلقون التكريم من رجل العلم والتعليم في مهرجان كبير اصبح رمزا لتطور هذه الأمة وغدا صورة رائعة لمراحل تقدمها .

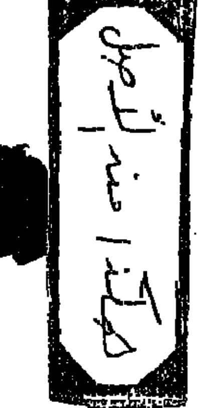
فاذا كان لنا من حديث عن هذا الفارس الذي استلهم من هذه الأرض كل شعره واصالته فانما لأن فارسنا الأصيل استطاع أن يخرج الكلمة من دائرتها العربية لتشمل العالم كله من خلال ديوانه الذي ترجم الى الفرنسية واستقبلته الأوساط الأدبية في باريس بما يستحقه من عناية وتقدير ..

فالى هذا الفارس الكبير الذي استطاع ان يمنح الكلمة بعدها الخامس .. تحية حب وصدق ننقشها على صفحات الاربعاء نحيي بها سموه وامثاله من المجيدين والعباقرة ورواد الفكر والأدب في جزيرتنا التي تكبر مع الأيام ..

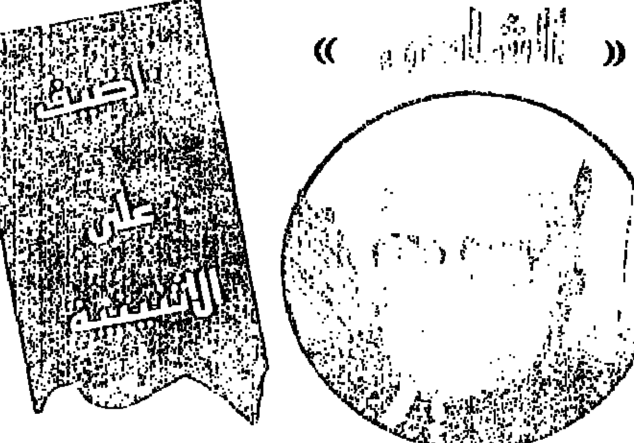
رئيس التحرير

اقرأ في: ... الاستاذ حمد الجاسر يكتب للأربعاء . قصيدة ... [illegible] ... قضايا اسلامية . الدكتور ... [illegible] ... الدكتور عبدالله الغذامي ... هذا العدد . الكلمة ... [illegible] ... عبدالمحسن حليت ... عبدالكريم ... جائزة الدولة التقديرية للأدب ... [illegible]

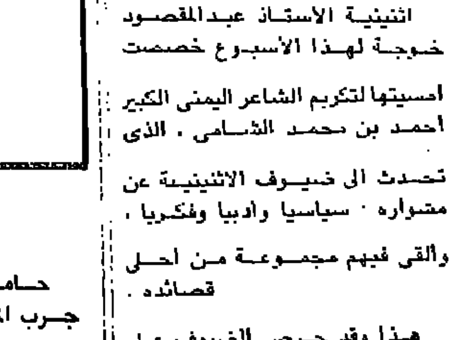




« الشامي »

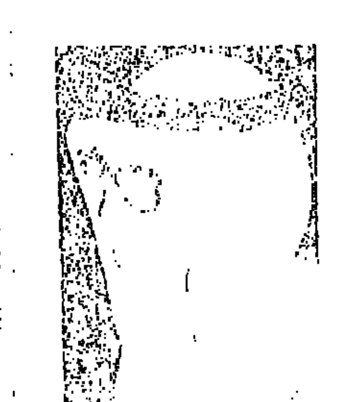


احمد الشامي



اثنينية الاستاذ عبدالمقصود خوجة لهذا الأسبوع خصصت امسيتها لتكريم الشاعر اليمني الكبير احمد بن محمد الشامي . الذي تحدث الى ضيوف الاثنينية عن مشواره ، سياسيا وادبيا وفكريا ، والقى فيهم مجموعة من احلى قصائده .

هذا وقد حرص الضيوف على استيضاح الكثير من التفاصيل عن حياة الشامي خاصة ، والحياة الثقافية والفكرية في اليمن عامة .



عزيز ضياء

يتجنب التعليق على شعر الحداثة

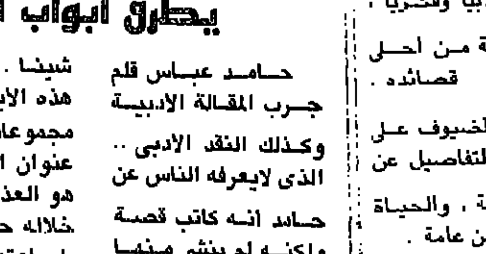
عندما تطارق النقاش في احدى الامسيات الادبية حول قضية « الحداثة » في الشعر بين معالي الاستاذ عبدالله بلخير والدكتور عبدالله مناع والاستاذ احمد عبدالجبار في « اثنينية » الخوجة اكتفى الاستاذ عزيز ضياء بمتابعة النقاش رغم توقع الكثيرين سماع بعض تعليقاته الا ان الاستاذ عزيز خالف توقعات الحضور الذين كانوا ينتظرون معرفة رايه حول هذه القضية .

« شوشه » في أمسية النادي الأدبي

التقى جمهور نادي جدة الادبي مساء الاحد الماضي بالشاعر المصري المعروف الاستاذ فاروق شوشة ، في امسية شعرية رائعة ، نظمها النادي ، والقى خلالها الشاعر باقة من احدث قصائده نالت استحسان واعجاب الحضور .

هذا وقد اتيحت الفرصة في ختام الامسية لحوار مفتوح بين فارس الامسية وبين جمهورها ، تناولوا الكثير من دلالات القصائد التي القيت ، وطرح احدهم هموم وشواغل الشعراء المحدثين .

الفن الشعبي الأصيل



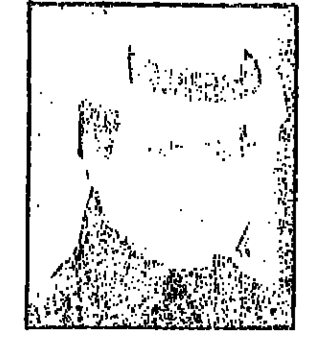
يطرق أبواب القصة

حامد عباس قلم جرب المقالة الادبية وكذلك النقد الادبي .. الذي لايعرفه الناس عن حامد انه كاتب قصة ولكنه لم ينشر منها شيئا .. حامد يعتزم هذه الايام طباعة اولى مجموعاته القصصية .. عنوان المجموعة لازال هو العذر الذي يبرر من خلاله حامد تردده عن طباعتها ..

أنشد الحليت فتوقف النقاش عن الحداثة

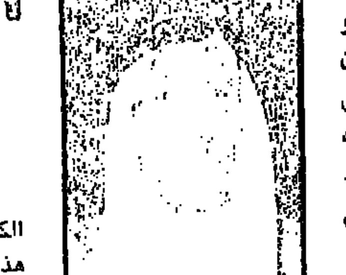
شاعر « الاربعاء » عبدالمحسن حليت مسلم قضى الاسبوع قبل الماضي في جدة شارك خلالها في الكثير من الامسيات الادبية حتى التخمه .

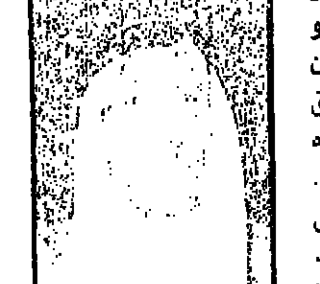
حضور « الاثنينية » و « الثلوثية » الذين استمعوا الى شعر الحليت اجمعوا على استحسان قصائده .. بعض « الظرفاء » علق على ذلك قائلا « جميل ان ينشد الحليت ليتوقف النقاش حول ظاهرة الحداثة » .



عبدالمحسن حليت

افتقدوا الفدعق في ليالي الأدب







الاديب الاستاذ علي فدعق كان النجم الغائب عن « الاثنينية » و « الثلوثية » خلال الاسبوعين الماضيين .. معروف عن الفدعق انه من اوائل الحضور الى هذه الامسيات والمشاركة فيها .. الأستاذ الفدعق الذي كان ينام على السرير الابيض قبل ايام يستعد لدعوة رفاق الادب في منزله احتفالا بشفائه

آخر الأربعاء

علي محمد حسون

خاص النشر

الاخ الاستاذ علي حسون الموقر مدير تحرير الاربعاء .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد

فقد قرات كلمتكم الجميلة « اخر الاربعاء » في العدد « ١٠٩ » من الاربعاء ، التي تعلقون فيها على الحوار حول كتاب اخي الناقد المجلي والاديب الواعي الدكتور « عبدالله الغذامي » الذي درس فيه ادب الاستاذ الكبير الراحل « حمزة شحاتة » . اشكركم على اهتمامكم بنشاطات ناديكم وحضوركم بعض ما يقدمه الى جمهوره من ادب وفكر وثقافة في مواسمه الحافلة بالمعطيات الجادة ولقد تساءلتم في اخر كلمتكم بعد حضوركم المحاضرة الرائعة التي القاها استاذنا الكبير « احمد الشيباني » عن غياب الصفوة من ادبائنا . ونريد ان تعلم . اذا كان التقصير من النادي في عدم دعوتهم . او هو منهم

اؤكد لك ولقراء الاربعاء ان النادي يدعو كل ادبائنا في جدة ، وهو حريص على ذلك ، لانهم واجهة معرفة في البلاد ، غير انهم لا يستجيبون . ولعلهم لهم عذرهم في غيابهم ، غير ان هذا العذر لا ينسحب عليهم اجمعين ، ولا يمتد الى اكثر الاوقات خلال نشاطات النادي .

وددت ان اجيب على تساؤلك لتكون على علم بحقيقة الامر مع قبول تحياتي

ابومدين

العنقاوي في استراحة روائية



الاستاذ فؤاد عنقاوي الكاتب الروائي المعروف يعيش هذه الايام حالة كمون ادبي .. وعندما سئل العنقاوي عن اسباب هذا الكمون اجاب :

– انا اعيش هذه الايام حالة استراحة روائية .

رفقي الطيب

الزميل رفقي الطيب المشرف على ملحق الادب في الزميلة « الندوة » وجد نفسه فجاة متهما « بريئا » في الكثير من القضايا التي فتح لها صدر ملحقه . رفقي يؤكد ان مايشر في الملحق ليس بالضرورة ان يعبر عن راي المشرف ولكنها ضرورة اتاحة فرصة التعبير لكل الاراء الجادة والمنطقية حتى وان اختلفت وجهات النظر



اتفقا في الصلح واختلفا في الطرب . سامي احسان يعزف وطلال يتحدث بالتلفون

مرة اخرى :

الكتابة الأدبية بين الندرة والكثرة

طالعت في « الاربعاء » بتاريخ ١٢.١٢. ١٤٠٥هـ العدد الثاني والتسعين الصفحة ٢١ . مقالا بقلم الاخ (محمد بن رجب) . تحت عنوان (الكاتب المبدع ليس مقلا عادة) وكما يعلم الاخ الكاتب ان اختلاف النظر لايفسد للود قضية

لذا يسرني ان ازج بالشكر لكاتب المقال على جراته وسعة صدره عندما وضع مقالة كقضية ادبية قابلة للنقاش . وبادىء ذي بدء اختلف مع الكاتب في رايه عن الاديبين العربيين الطيب صالح وعزالدين المدني . وهما في رايه من الادباء المقلين في الابداع . ومن قال ان ذلك صحيح " اولا فليعلم الاخ كاتب المقال ان للطيب صالح اكثر من روايتين . فله من الاعمال الادبية (موسم الهجرة الى الشمال) . وقصة بعنوان (عرس الزين) كانت فيلما سينمائيا اخرجه المخرج الكويتي المعروف (خالد الصديق) . بجانب قصته (بندر شاه ضو البيت) ثم اخيرا كتابه (دومة ود حامد) بجانب ان له رواية نشرت قبل سنوات بمجلة (الدوحة) القطرية بعنوان (مريود) . عدا ذلك قد تكون لديه اعمال لم يستطع انجازها حتى الان . او بالاحرى قد يكون قد انتهى منها . لكنه يريد ان يمهل نفسه بعض الوقت ليمارس فيها بعض الاضافات او التعديلات سواء كانت في البناء الفني لتلك الاعمال . او في مضامينها . على العموم اذا كان كاتب المقال لم يقرا للطيب صالح سوى روايتين . فما معنى هذا ان الكاتب مقل وليست لديه أعمال اخرى وقد بينت ذلك في صدر مقالي هذا . اما حديثه عن الاديب التونسي (عزالدين المدني) فقد لااستطيع ان ابدي فيه رايا . ذلك انني لم اعثر حتى الآن لعمل ادبي لهذا الكاتب . وذلك قد يكون لعوامل ثقافية كانعدام الاتصال الثقافي بين امتنا العربية .

وقد اتفقت مع الاخ الكاتب في رايه ان الندرة او الكثرة ليست مقياسا للحكم على المبدعين . وانما جودة العمل وواقعيته وتاثيره في الناس هو الذي يحدد اهمية الكاتب في مجتمعه . والكاتب المبدع الفنان هو وليد بيئته . هو ابن التغير الاجتماعي . والابداع الحقيقي لاينطلق من فراغ . وانما يتاتى ذلك من وجود عوامل كثيرة كالموهبة والمعاناة والاطلاع والتجارب الحية ايضا اختلف مع الكاتب في رايه الذي يدعو فيه الى الكثرة . فهل توقف الكاتب برهة وسال نفسه هل بالضرورة ان تكون جل اعمال الفنان جميلة ومعبرة وصادقة " لذا يتوجب على الفنان الذي يحاول ان يتحفنا دوما بالجديد من الادب . ان يتريث قليلا ويستجمع شتات افكاره المبعثرة في عالم صاخب يعج بالتناقضات والكوارث . لا ان يكتب اى شيء والسلام !!

اما تهجمه ورميه بالقدح في حق اديبنا الطيب صالح . فهذا والله ليس من منطق مثقف يريد ان يعكس رؤيته لقراء كثيرين يتذوقون الادب ' فكيف تجرا كاتب المقال ليقول عن الطيب صالح (ان كاتبا مثل الطيب صالح الذي ابدع في روايتين ثم صمت وقام على مجدد .. وشهرته لايستحق كل هذا الاهتمام الذي يحيطه به النقاد والدارسون) تصوروا ينصب نفسه (قاضيا) ادبيا ان صح التعبير ليحاكم اديبا شهدت له الساحة الادبية بالنبوغ والموهبة ' ثم لم يقف عند هذا الحد . بل هاجم حتى النقاد والدارسين . وهم الذين يطلون على العمل الادبي بادواتهم النقدية . مبينين سلبيات وايجابيات العمل الادبي . ثم نراه في فقرة اخرى يقول « ان في اعتقادنا انه يقدر على الاستمرار في الكتابة .. واعطاء المكتبة العربية مؤلفات اخرى جيدة » . الا ترون قمة التناقض في كلامه الاول والنقطة الاخيرة ؟! فبالله عليكم كيف نحكم على كاتب بانه لايستحق اى اهتمام . ثم نعود فنقول بانه يستطيع الاستمرار في الكتابة . ويمكن ان يتحف الادب العربي بمؤلفات اخرى جيدة ؟!! ايضا يشرع الكاتب في ان الطيب صالح استسلم لمباهج الحياة فانسته المعاناة ـ من قال ذلك ؟! وهل نصدق ان في هذا العالم الرديء . كاتبا مبدعا يسلم من المعاناة . مهما كانت ظروفه المعيشية حسنة ؟! لا اعتقد !

وشكرا (للاربعاء) التي اتاحت لي فرصة قول ماأراه صائبا . هدانا الله لقول الحق انه سميع مجيب .

حامد حسن شبير

فكرة .. ما ؟!





الاستاذ الفاضل رئيس تحرير جريدة المدينة المنورة المحترم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركات .. وبعد ..

تدفعني صداقتي لرائعتكم (الاربعاء) الى الكتابة اليكم عن فكرة قد تحظى باهتمامكم وتنال اعجاب القراء .

.. قد يكون قبل زواجه شاعرا عاشقا (كابي فراس) يكتب الاف الرسائل التي تحمل اسمى معاني الحب وينظم الاف القصائد التي يخفق له القلب . وتظن (نجلاءه . ان الحياة بدونه الممات . فتتحدى الاخ والأخت والصديقات وتقدم ما تستطيع لابي فراس من تضحيات .

وبعد زواجه ينسى ما كتب . ويتلذذ بالقسوة وسرعة الغضب في معاملة الزوجة الوفية ـ ريحانة بيت الزوجية « نجلاء » ..

ايتحول الحب الى كراهية ؟ كلا فالحب الصادق يبقى ما دامت في العمر بقية . اما « نجلاء » من وجهة نظري فضحية . ضحية رسم بالكلمات ـ كلمات بلسان عذب ـ كلمات ليست من قلب ـ كلمات لاتعني الحب ..

ابو بكر ابراهيم محمد احمد

غدا .. ستندمين

انت .. يامن تغتالين الاشواق في عيوني
وتهدمين جسور اللقاء بينك وبيني ..
انت .. يامن بعنف التتار تقتلين حنيني
يامن بكل الحب احبك وبكل الكره تكرهتين
يامن في كللحظة .. ولحظة .. تقتلين ..
وتزرعين خناجرك المسمومة في قلبي ولاترحمين
اى ذنب لي .. ان كنت احببتك وعشت في ظنوني
وفرشت لك قلبي المكلوم بالفل والياسمين
وعشتك مواويل عشق ارددها على مر السنين
ربما اخطات يوما عندما قدمت لك قلبي .. عتبي
وقلت هذا .. كل ماملك في دنياى .. فاعذرين
احلمي .. في دنياك كما شئت .. ولاتسمعيني
فقد اصبحت ثوبا عتيقا ابلاه الزمان فغيرتني
مليت حبا .. يسيرني برغبته فيقصيني ويدنين
غدا .. سترجعين لي حطاما كئيبا هدته السنين
وستبحثين عني في كل المدائن .. ولاتجديني
وستشربين من كؤوس الحرقة كما كنت تسعين
وستعرفين بعد فوات الاوان بانك كنت تظلمين
بعد ما الايام قد علمت جرحي وانستني الانين

صالح محمد صالح القرني

من يساعدني ؟

من يساعدني أن اعيد جريان النهر المحفور ؟ إن جف مصدره الكامن من حولي ؟ من يساعدني ان اعيد .. ولو شبه لقاء تحت مظلة السماء .. مواسم كلها ارتواء . معذرة معذرة إن قصرت قليلا في الحضور ذات صباح والانتظار تحت جفنيك المستديرة لحين موعد افتتاح عينيك كانهما شفتاك من زمن اذكر جلسنا سويا . وبعدما غبت كثيرا وانا مازلت أحيا على أمل الاقدار .. ان تجمعنا يوما رحت اطالعك بفناجين القهوة .. فيطمئنني البخت إن لي معك جلسة .. لن يفرقنا أحد فيها غير الموت ومضى الوقت وانا افتش عنك .. في امكنة شتى كنت قد قلت .. على ماأذكر انك ترتادينها .. في الشهر اربع مرات .. يعني اربع جلسات يطول فيها الوقت ...

يااربعاء المدينة
ايتها السيدة الجميلة .

طلال كامل

بعد التحية

أحمد صادق دياب

محكمة الضمير

تشرق أنوار .. وتتلالا شموس .. فيسطع ضوء الحقيقة .. يغمر الكون بحلاوته ويغمر النفس بصدقه ... ويظهر البراءة المنتظرة .. او الادانة المستبعدة .. في مختلف العوالم والبقاع .. يوجد مايسمونه « المحكمة » وهي مكان للفض الخصومات ومعاقبة المجرمين وادانة المخطئين .. فيها يلتقي الخصم بخصمه .. ثم بالقاضي الذي يحكم بينهما .

وهذه المحاكم غالبا تحاسب الناس على جرائم اقترفوها بايديهم او فعلوها بالسنتهم اى انها محاكمة مادية لشيء محسوس وبامر ملموس .. لأن العقوبة تكون بالقتل أو السجن على حسب الجرم المرتكب .

واذا نظرنا نظرة ممحصة للناس من حولنا بل وتاملنا أنفسنا لوجدنا شيئا واحدا مشتركا يجمع بين كل الناس هذا الشيء هو يشبه جهاز الكمبيوتر أو العقل الآلي .. يأمرنا بفعل اشياء .. ويمنعنا من البعض الآخر .. هذا الجهاز هو الضمير .. وهو المحكمة الاصلية للانسان .

فالضمير قاض عادل مضمون عدله ... وحاكم مقسط منصف يعرف اين يضع الأمور وكيف يزنها .

واذا مااصغى الانسان او الواحد منا الى الضمير في كل افعاله وتصرفاته .. إذن لانتهت الجرائم .. ولعاش المجتمع سليما خاليا من بذور الفساد .

ولكن اغلاق ـ البعض اسماعهم عن نداء الضمير واهمالهم اياه .. هو الدافع الحقيقي لكثير من الجرائم والحوادث .

ثم يزعم المجرم انه قد استيقظ ضميره .. هو في الحقيقة لم يكن نائما وانما آذان هذا العاصي كانت مغلقة ترفض سماع الصوت الاتي من اعماق العقل . وعذاب الضمير اكبر وابعد اثرا من عذاب المحكمة .. لانه عذاب روحي .. معنوي يجعل كل قطرة دم في الانسان تستغفر عن الذنب الذي ارتكب ... فيندم (ايام وأيام) .. ويبتعد عن الفساد .. وهو مانطلبه .

فليت الانسان يعلم ان محكمة الضمير افضل بكثير من محكمة القضاة والخصوم لانها محكمة فطرية دينية .. اوجدها الخالق فينا لتكون الوازع الديني والمرشد الى طريق الحق .. والدليل الى الصواب .

شيرين ابراهيم سلطان

الاربعاء
المدير العام: احمد صلاح جمجوم — رئيس التحرير: غالب حمزة ابوالفرج — مدير التحرير: علي محمد حسون — سكرتير التحرير: جلال ابوزيد — الاخراج: مصطفى شريف

الصفحة ٣

الكتب ذكريات ولاقتناء

بقلم حمد الجاسر

اثار طرفا من هذه الذكريات ماقراته منشورا في صحيفة الاربعاء (ع ١٠٩ في ٢٠ رجب ١٤٠٥هـ) ونصه : الجاسر يشتري كتبه من سور الازبكية . من آخر اخبار استاذنا الكبير حمد الجاسر الذي استمده الزميل عبدالرزاق سنوسي من ندوة الاستاذ الرفاعي بالرياض . ان الاستاذ حمد قد اشترى في اخر زيارة له للقاهرة من (سور الازبكية) حمولة ثلاثة شوالات من الكتب القديمة بشكل اجمالي ودون تفحص للموجودات .. وعندما وصلت الشحنة الى الرياض فوجىء الاستاذ الجاسر أن كتابا واحدا فقط من مجموع تلك الكتب هو الذي يستحق الاقتناء .. انتهى .

ولا غرابة في الامر ولكن الخبر في الواقع ملفق من قصتين . فآخر رحلة لي الى القاهرة جرت في يوم الجمعة الثالث من جمادى الاخرة ١٤٠٥هـ لحضور مؤتمر مجمع اللغة العربية الذي انتهى في اليوم العشرين من الشهر المذكور وعدت في اليوم الرابع والعشرين منه .

وفي هذه الرحلة ترددت على الامكنة التي تباع فيها الكتب حول حديقة الازبكية . وفي شارع الفجالة . وشارع الجمهورية وغيرها . لا لأشتري كتبا لنفسي . ولكن احد الاخوة طلب مني أن احضر له مجموعة من القصص التي نشرت في مصر من مؤلفات محمود السعدني . ومحمود كامل حسن وحسين مؤنس ونجيب محفوظ منها :

« الموكوس في بلاد الفلوس » و « السماء السوداء » و « جنة رضوان » و « الظرفاء والمضحكون » و « آدم يعود الى الجنة » و « العائش في الحقيقة » ـ عشر قصص لم اجد منها سوى القصة الاخيرة .

ان انا ترددت على المكتبات التي على أسوار حديقة الازبكية . ولم أجد الا الكتاب الأخير . والخبر على هذا يكون صحيحا .

ولكن لا ابالغ اذا قلت : انني بعد ان صدمت بما حدث لمكتبتي في بيروت صدمت صدمة جعلتني حين ارى المكتبات او اسمع حديثا عن نوادر الكتب ونفائس المخطوطات احس بامتعاظ يعصر قلبي . ولهذا قل ان أشتريت منذ مايقرب من عشر سنوات كتابا . وفي رحلتي الاخيرة الى مصر رايت في احدى المكتبات على جانب سور الازبكية . كتابا في « الجرح والتعديل » لابن حبان . يقع في اجزاء كان قد طبع في الهند قديما . وتمنيت وقت صدوره أن احصل على نسخة منه . فلم يتم لي ذلك . فلما رايته اطلت الوقوف في المكتبة اقلب اجزاء من الكتاب . ولم يكن الثمن الذي طلب مني كثيرا بالنسبة لقيمة الكتاب في نفسي . ولكنني حينما تذكرت مايقاسيه المسافر من تعنت بعض موظفي المطار في القاهرة . ترددت ثم احجمت عن الشراء . وفي النفس ما فيها من رغبة وحرص على اقتناء ذلك الكتاب .

واعود لقصة (الشوالات) اي الاكياس الكبيرة التي كنت اشتريتها مملوءة بالكتب . كان ذلك قبل ثلاثين عاما . وكانت رغبتي في اقتناء الكتب على اشدها . وحدث اثناء اقامتي في القاهرة أن توفي الكتبي الشهير الشيخ محمد منير عبده اغا الدمشقي صاحب المكتبة المنيرية . والذي نشر طائفة كبيرة من الكتب القيمة وهو عالم سلفي العقيدة . عارف بالكتب .

مررت بعد وفاته بأيام يسيرة بكتبي يدعى محمد رمضان المدني في (الصنادقية) بقرب الأزهر . وله دكان صغير ملاه بالكتب فشاهدت أمام دكانه وكان في حوش داخل الصنادقية شاهدت اكياسا مملوءة . فسألته ما الذي بباطنها فقال (دشوت كتب) وكلمة (دشوت) تعني اجزاء غير كاملة أو غير مرتبة من الكتب . فرغبت منه افراغ احدها في الأرض . فلما نظرت الى ما كان بداخل الكيس كان مما رأيت كراريس كتب مخطوطة ورسائل كاملة مطبوعة ـ وعلمت من صاحب الدكان انه اشتراها من تركة منير . فكان ان ازددت رغبة بها فقلت له : ساشتري منك الاكياس الثلاثة (الشوالات) فابدى رغبته ويظهر انه متضايقسمن وجودها . اذ لا متسع في الدكان لها . فكان ان طلب مني عشرة جنيهات . وللعشرة جنيهات في ذلك الوقت قيمتها . فقلت : بل خمسة . فابى فزدته جنيها فوافق وكان معي احد الاخوة فاراد أن يثنيني قائلا : ان الستة جنيهات تغدينا في أحسن مطعم في القاهرة ثلاثة ايام . وأية فائدة من نفايات هذه الاوراق ؟! ولكنني بعد أن قمت بجمع الكتب الكاملة مما كان في داخل تلك الاكياس والرسائل تهيأ لي ما كونت منه احدى عشرة مجموعة لاتزال موجودة عندي وفيها رسائل نادرة .

وكان مما في تلك الاكياس من الكتب المخطوطة :

١ ـ كتاب « التاريخ والعلل » :

« ليحيى بن معين في نحو ٢٨ كراسا والخط حديث ولكنه متقن بحيث انه اشبه مايكون بالمصور على الأصل المحفوظ في المكتبة الظاهرية . بدمشق عرفت أن ناسخه هو الشيخ محمد بن سياد ـ رحمه الله ـ وكان اية في اتقان الخط . ولما عرضت عليه الكتاب قال لي انه نسخة للشيخ محمد منير وانه كافاه عليه بـ (عشرة ذهبات) !! ويظهر ان الشيخ منير استصعب الكتابة لأن الناسخ اراد مضاهاة الأصل وهو مهمل من الاعجام .

وقد ذهب هذا المخطوط فيما ذهب لي في بيروت .

٢ ـ « المدخل في مذهب الامام احمد بن حنبل » :

ومن بين ما وجدته داخل الاكياس من الكتب الكاملة المخطوطة كتاب « المدخل الى مذهب الامام احمد بن حنبل » للشيخ عبدالقادر بن بدران الدمشقي المتوفى سنة ١٣٤٦م وهذه النسخة المخطوطة هي التي طبع عنها الشيخ منير طبعته لهذا الكتاب . وهي بخط المؤلف نسه .

وانساق بمناسبة ذكر هذا الكتاب الى الاشارة انه اعيد طبعه سنة ١٤٠١هـ بتحقيق عالم جليل هو الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي ـ مدير جامعة الامام محمد بن سعود ـ عن مطبوعة الشيخ منير . لأن المحقق الفاضل لم يتيسر له الاطلاع على مخطوطة للكتاب .

قال في مقدمة الطبعة الثانية : (واول مايتبادر الى الذهن عند التفكير في اعادة طبع هذا الكتاب البحث عن مخطوطته الاصلية . والحصول عليها . ومقابلتها بالمطبوعة . وقد طلبت المخطوطة من مظانها . ولكني لم اوفق في العثور عليها) كذا قال الاستاذ . وما علم أن مخطوطة المؤلف قريبة منه انها ان لم تعبث بها يد عابث في (المكتبة السعودية) التي كانت أول انشائها تحت اشراف الشيخ محمد بن ابراهيم وبجوار مسجده في دخنة . في مدينة الرياض .

عند انشاء تلك المكتبة قال لي الشيخ عبداللطيف : يسلم عليك الشيخ محمد ويقول : اذا كان لديك من نوادر الكتب ماتهديه الى المكتبة ؟! وفعلا قدمت لها خمسة عشر كتابا مخطوطا منها كتاب « المدخل » الذي ارجو أن يكون محفوظا فيها . ومنها « تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون » وملحق به مجموعة اشعار لشعراء مختلفين .

ومنها : « عمدة الطالب في نسب آل أبي طالب » .

٣ ـ « الاشارات لابن سينا » :

معروف مذهب ابن سينا وموقف علماء السلف منه ومن مؤلفاته . ولكن الحديث يتعلق بالكتب ونوادر مخطوطاتها .

في احدى زياراتي للقاهرة مررت بكتبي يدعى محمد حجاج مكتبته في (درب الجماميز) وبينما انا اتصفح مخطوطات عرضها علي اذ رايت من بينها مخطوطا في مجلد لطيف رايت في أخره انه بخط الشيخ محمد عبده . وجاء في أخره ما معناه انه فرغ من كتابته محمد عبده المصري . وأن هذه النسخة هي التي قرأها على الشيخ جمال الدين الافغاني . وفيه اشارة الى ماحدث من علماء الازهر للشيخ محمد عبده . فاشتريت الكتاب ولم استحسن ان يخرج من القاهرة اثر من آثار الشيخ محمد عبده . فمررت بالقسم الادبي في دار الكتب واكثر من يعمل فيه في ذلك العهد من اصدقائي . ومنهم الشيخ ابراهيم اطفيش . فأريته الكتاب وقلت له : أريد أن يبقى منه صورة في دار الكتب فحاول أن ابقي اصل الكتاب ولما امتنعت اكتفى بتصويره .

وكان هذا الكتاب مما اهديته للمكتبة السعودية ولكنني بعد بضع سنين زرت المكتبة ومعي أحد الاخوان ممن أراد الاطلاع على المخطوطة . فلما تصفحنا الفهرس لم نجد اسمه فسألت القائم على المكتبة فقال : ان الشيخ ـ رحمه الله ـ أمر ان لا يسجل في الفهرس . ولكنه موجود في المكتبة . واطال البحث عنه ولكن لم يحضره . ولا أدري ماذا فعل الله به !!

٤ ـ كتاب مخطوط في تاريخ العرب في المغرب :

وتتابع الذكريات يجر بعضها بعضا . وقد مر ذكر الشيخ ابراهيم اطفيش وكان مما قدمته له من الكتب المخطوطة التي كانت بين ما في الاكياس (الشوالات) كتاب كبير عن تاريخ المغرب . تبتدىء الأوراق التي في أوله بذكر القبائل العربية التي انتقلت من الجزيرة الى المغرب . وانتشرت في طرابلس وتونس وما حولهما . لم اهتد الى معرفة مؤلفه لفقدان اوله . فقدمته للشيخ ابراهيم لعله يستطيع ارشادي الى ما جهلت . فمكث عنده اياما . فلما طلبت اعادته اجابني مازحا : بدوي من الصحراء تاتي الى بلادنا وتريد أن تأخذ مخطوطاتنا !! هذا كتاب يتعلق بالمغرب مالك وله ؟! وحاولت مرارا . ولكن الرجل اصر على أخذ الكتاب .

كان أول معرفتي بالشيخ ابراهيم اطفيش بسبب كتاب مخطوط ايضا . فقد رأيت في فهرس مخطوطات دار الكتب وصفا لكتاب يتحدث عن مكة والمدينة واليمن لابن المجاور . ولما اردت الاطلاع عليه في قسم المخطوطات علمت بانه معار في القسم الأدبي . وذهب معي الاستاذ فؤاد السيد ليدلني على الذي استعاره لاطالع فيه وانا عنده فكان الشيخ ابراهيم .

لما استقر بي المجلس عنده سألني من أي بلد انا فأخبرته انني من نجد فقال لي : ماذا تشرب ؟ فاظهرت عدم الرغبة في أي شيء . ولكنه دعا الخادم وقال له ائتنا بقهوة فقلت : اذا كان لابد فلتكن مرة فقال الشيخ : ائت بها حلوة رغم أنف هذا النجدي . الرسول صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل وانت تريدها مرة ؟ فبلعتها على مضض .

ثم اخرج لي الكتاب واسمه « تاريخ بن المجاور » وقد طبعه فيما بعد أحد المستشرقين ولعله السويدي او سكار لوفجرين .

تصفحت الكتاب وكان من أول ماوقع عليه نظري وصف للاباضية يستقبح ذكره والشيخ ابراهيم اباضي فقلت له : هل طالعتم هذا الكتاب . فقال نعم وهو كتاب لابأس به . فرفعته امامه واشرت الى الكلام . فأخذه مني بعنف وضرب به الارض وقال : انا كالباحث عن حتفه بظلفه . ثم دعا خادمه وأمره بارجاع الكتاب الى قسم المخطوطات فقلت له مازحا : اتراني انتصفت منك حين ارغمتني على شرب ما لا اريد ؟ وكانت صداقة بيننا فكان اذا حضر الى الرياض ممثلا لسلطنة عمان يخصني بالزيارة فيما يقول ويرتاح عندي كثيرا ـ رحمه الله ـ فقد كان من خيرة العلماء علما وعقلا .

حكاية



يحيى توفيق حسن

وحيدٌ مع الذكرى مع الليل والفكر
وطيفٌ لليلىٰ راح يدنو مع الفجْرِ
اسائله وسْنان كيف تركْتَها
اتذكرُ عهد الحبِّ ام نسيت ذكري
لئنْ نسيَتْ حبِّي فلستُ وإنْ نأَتّ
بناسٍ ليالى الحبّ ما عشتُ من عُمْرى
وعادت بي الذكرى لعهْدِ فراقنا
وقد غبْتُ عنها في عذابي وما تَدْري
وكنتُ عليلا في الفراش مسهَّدًا
فما سألتْ عنِّي ولا عرفَتْ عذري
وصادفْتُها بعد الغياب وحوْلَها
رفيقاتُها كالأنجم الزّهْر والبَدْر
يسِرْنَ على دربي فأسرعتُ نحوها
أعرّض نفسي كي تراني في يُسْرِ
فلمَّا رأتني اعرضتْ وتجهّمتْ
لتُخفي الذي كانت تعانيه من هَجْرى
وقالت لتِرْبَيْها.وقد راح طَرْفُها
يذوب على طَرْفي.كلامًا عن الغَدْر
فلمّا وصلْنَ الحيَّ غادَرْنَ فانثنَتْ
الى الشارع الخالي تخفّف في السَّيْر
فحاذيتُها أشكو الهوىٰ فتبسَّمتْ
وبان الذي كانت تداريه من امري
وقالت وقد طال العتابُ.هجَرْتَني
بلا سببٍ يدعوك للبعد والهجْرِ
فقلتُ لهاً مهْلاً ولا تتعجّلي
فبعضُ صروفِ الدهر تعصفُ بالحُرِّ
فردّتْ بهمْس.قد حسبْتُك خُنْتَني
واوشكَ ليْلُ الشكِّ يسلبني فِكْرى
فلمَّا تهادَينا حلفت بأنَّني
مقيمٌ على حبِّي حريصٌ على سرِّي
وإنّي.. وإنْ عزَّ اللقاءُ فلم ازَلْ
اكابدُ في جهدٍ واكتمُ في صبر

وودّعْتَها عند الغروب لنلتقي
غداةَ غدٍ في أيكةِ الدار في العصرِ
وجئتُ لميعادى وقد غاب أهلُها
اسيرُ بأشْواقي وأسْرعُ في سَيْرى
احاذِر نشوانًا وفي القلب سكرةٌ
الذُّ على الوجدان من سكرة الخمر
فلمَّا رأتني رحّبَتْ بي وأشرعَتْ
عيونًا تذيب الصخرَ تومض بالسّحْر
وراحتْ تحيّيني بصوتٍ مغرِّدٍ
وثغرٍ عفيفِ الهمْس يَعْبقُ بالعطْرِ
هواها بقلبي مستقرٌّ وثابتٌ
وحبّي كما قدرت في دمها يجرى
وعانقتُها والطُّهْرُ يحرسُ حبّنا
عناقَ محبٍّ تاق للجيد والنحر
وقبَّلْتُها احنو عليها كأنَّني
أخاف عليها أن تذوبَ على ثغري
كِلانا حريصٌ أن يعفَّ ولم اكُنْ
ابيحُ لنفسي أن تميلَ الى الغدر
تسائلني همسًا وقد راح كفُّها
يهيمُ على وجهي وينسابُ في شَعْرى
اتعلمُ انِّي في غيابك لم انَمْ
وكنتُ طِوال الليل أبكي الى الفجر
فقلتُ لها حالي كحالِك في الهوىٰ
عذابٌ وأشواقٌ فطول النوىٰ يُزْرى

● ● ●

ومرَّتْ بنا الأيامُ نرتع في الهوىٰ
ولم نحسَب الأيَّامَ تجنح للغدر
فلمَّا رماني الدهرُ بالبعد لم اجدْ
سوى الدمع والذكرى وطيفٍ لها يَسْري
فيا رَبِّ إنْ كان الفراقُ مقدَّرًا
علينا فداو القلبَ يا ربِّ بالصبر
ويا ربّ إن الموت في الحبِّ راحةٌ
فلا تحرمِ المحرومَ من راحة القَبْرِ

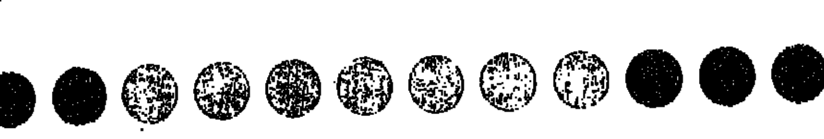
كلام محبة

كتبه محمد صادق دياب

اغفاءة حلم في عيون السحر



اسكنتك حرفا
مل الصهيل في حناجر الفجر
وتدفق الركض المجنون
على اصابع القدم
اسكنتك صهوة الهوى
واغفاءة الحلم
في عيون السحر
فانثرى جدائل شعرك
على وجهى
ودعى وجهك القمر ..
واطلقى البوح شدوا
أهتكى صمت السحر
وارسمى قيدى في كفك
فوق خارطة العمر
فمذ عرفتك
يومها
مزقت تذكرة السفر



رياح الشك

في كل مرة تقرع نوافذ سكينتى رياح الشك وتوشك الظنون ان تطفىء شموع الأمان .. ينتصب طيفك في الخيال .. يمارس الدفاع عن وجهك الطفولى .. عن شعرك المجنون .. عن خطوك الفجرى وغدك المسكون بالرحيل .

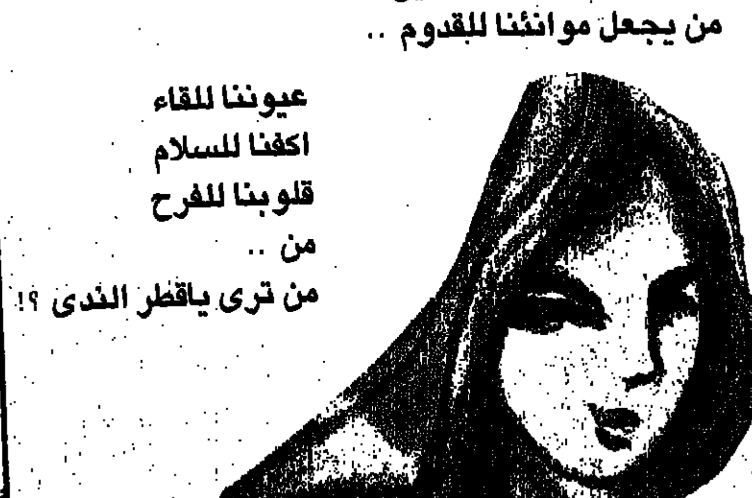
ومن جديد ..

افتح لك ابواب مدائنى تواصلين ركضك المعتاد في معابر القلب .. تمارسين السفر الى اعماق النفس .. وانا اتحول الى أكثر من « انا » .. يخاف منك بعضى وبعضى يخاف عليك ..

وتظلين ياقطر الندى سيدة الشك واليقين

من يخطف الرحيل من أقدام العمر!

من يخطف بوصلة الرحيل من أقدام الغجر
من يوصد موانىء السفر بحكايا المحبين
وهذه الخرائط سكة الفراق
من يمحو خطوطها من سبورة الذاكرة ..
من يسرق حزن الوداع من قلوبنا
من يمسح دمع الفراق من عيوننا
من يخطف لحظة التلويح من اكفنا
من يجعل موانئنا للقدوم ..



عيوننا للقاء
اكفنا للسلام
قلوبنا للفرح
من ..
من ترى ياقطر الندى ؟!

قلادة حب

ثمانية عشر عاما في حضرة صاحبة العزة الصحافة .. استوطن خلالها جناح طائر يلتقط الخبر من هنا وهناك .. يهدي بمحصوله حناجر الورق

ساحة ركضه بلا صهيل رغم ان حوافر خيله في المقدمة لقد استطاع هذا الفارس « علي الطيني » الذي تمرد على الصحافة الخراق « اكبر منك بيوم اعرف منك بسنة » ان يخضب مشواره بحناء الطموح .. ان يلتقي رياحين الامل وعرق الصبر

واليوم وقد تحى او تنحى عن مضمار السباق لا أملك الا ان اعلق على جيده قلادة الحب

قضايا اسلامية

الشباب .. والمستقبل ..

الشباب هم امل الامة .. وساعدها القوى .. بهم تبنى المجتمعات .. وتحقق امالها .. وتعالج الامها .. الشباب هو القوة .. والمحرك .. والدينمو .. وهو الحياة النابضة بالعمل والامل .. واذا كانت حكمة الشيوخ مطلوبة لبناء المجتمع وتطويره .. فان عزيمة الشباب هى المنطلق للبناء .. والقوة .. والازدهار .. - يعجبنى الشاب العصامى الذى يفكر تفكيرا جادا قبل ان يقدم على اى خطوة .. يفكر .. ويدرس ويخطط مراحل خطته وعمله .. وما يمكن ان يكون .. دون تهور .. ثم يتوكل على الله الواحد الاحد فى تحقيق امانيه وأماله .. ان رسم الصورة للمستقبل امر جميل .. واجمل من هذه الصورة .. تلك الظلال التى يضيفها الشباب بريشته الى هذه اللوحة المعبرة الصادقة .. وهى الحياة ..

بقلم : جمال تركى

كثيرون من الشباب المتطلع الى مستقبل باسم .. يتطلعون الى المستقبل باندفاع .. وبعاطفة جامحة يريدون تحقيق كل شىء فى اقرب وقت واعجل فرصة .. منهم من يريد ان يكون صاحب مؤسسات تجارية كبيرة .. ومنهم من يريد ان يصبح مهندسا بارعا .. ومنهم من يريد أن يصبح قائدا وهكذا دواليك .. منهم من ينجح ومنهم من يخفق .. ومنهم من يبلغ غايته ويصل الى اهدافه .. ومنهم من يتعثر .. ويقف فى منتصف الطريق .. ولكن لكى يصل الشباب الى مبتغاه ويتحصل على ضالته وانشودته .. عليه ان يعمل .. ويفكر .. ويخطط .. ولا يجعل للأوهام والاحلام الكاذبة ولا يجعل للجشع والطمع سبيلا عليه .. وان يعيش فى الواقع لا فى الخيال .. ان يحلم قليلا ويعمل كثيرا .. بهذه الطريق وبهذه الوسيلة يمكنه ان يطور واقعه ، ويحقق أماله وامانيه ..

أعرف شابا كان يعمل ليل نهار .. يقرأ .. ويطلع ويناقش .. وفى النهاية اصبح من الذين يشار اليهم بالبنان... يحمل مؤهلا علميا كبيرا .. وثقافة واسعة .. الى جانب شخصيته القوية الفذة .. واعرف شابا متهورا عاش مع الخيال فقط ، وسبح مع احلامه حتى غرق .. ونام ولم يعمل .. ووضع قدمه على أرض هشة لينة رطبة فسقط فى اول الطريق ، ولم يجد من يأخذ بيده ويعينه ويدعمه ..

حماقة الشباب ورعونته وطموحه وجشعه وطمعه لا ننكرها .. ولكن على الشباب ان يتعلموا من دروس الماضى .. يقول شوقى :

ومن عد الشباب ولم يجرب
حماقته فما عرف الشبابا

الشباب .. عبقرية .. وكما قالوا : نوع من الطيش والجنون .. ولكن نستطيع ان نهذب هذه العبقرية .. بالعلم .. والثقافة .. والدراسة المتواصلة ..

صدقونى اذا قلت لكم اننى اتضايق من الكسل . لا اريد أن ارى الشاب الكسول .. ولا أردد مع الشاعر العربى القديم الذى قال :

ان النعاس والكسل
احلى مذاقا من العسل
ان لم تصدقنى فسل
من كان قبلى ذا كسل

الشباب يتصف بالحماس .. والشجاعة .. والنخوة .. والمروءة .. والايثار .. واذا نظرنا الى تاريخنا الاسلامى المجيد نجد انه فى صدر الاسلام ضحى الكثير من الشباب من اجل الدعوة .. والجهاد فى سبيل الله ..

هذا (على بن ابى طالب) رضى الله عنه ـ واسامة بن زيد .. ومصعب بن عمير .. وعبدالرحمن بن عوف .. وجعفر بن ابى طالب .. وعبدالله بن رواحه .. وزيد بن حارثة .. وغيرهم الكثير ممن رفعوا الراية عالية .. وضحوا بارواحهم من اجل ان تكون كلمة الله هى العليا .. كانوا يهبون حياتهم وارواحهم لرسالتهم وامتهم .. كانوا الشموع التى اضاءت الطريق .. وكانوا خير من قدم الغالى والنفيس من اجل خير الأمة .. وتقدمها .. وازدهارها .. ورقيها ..

والشباب .. من الرجال .. والنساء .. هم البسمة على ثغر الحياة ..

قبل يومين فقط .. بكيت من قلبى .. حينما سمعت بنبأ استشهاد الفتاة المسلمة المجاهدة (سناء محيدلى)ـ التى انطلقت لتدمر العشرات من جنود الاحتلال الكفرة الاسرائيلى فى الجنوب .. اندفعت الى ميدان الشرف .. وقتلت المحتلين المغتصبين ..

وتركت تلك الرسالة المؤثرة لوالدها ووالدتها واختها ..

(سناء محيدلى) صورة من صور الانبعاث الصادق الحى لضمير الأمة العربية .. قامت بما لم يقم به الا القليل من الرجال فى عصرنا هذا .. وقدمت حياتها فداء من اجل ان تبقى لبنان حرة أبية كريمة ..

(سناء محيدلى) ذهبت مع الوف الشهداء من ابناء الامة العربية .. الذين ضحوا بحياتهم من اجل تحرير اوطانهم ومقدساتهم ..

ان سناء محيدلى ـ واحدة من الوف الشباب والشابات الذين كتبوا بدمائهم قصة هذه الأمة التى تكالب عليها الأعداء من كل حدب وصوب .. وشرق وغرب .. يقتلون ابناءها ويستحيون نساءها .. ويدمرون بيوتها .. ويغتصبون ارضها ..

سناء محيدلى ـ الصوت .. والصورة .. واللحن .. والقيثارة .. الريشة والأزميل .. سيكتب عنها الشعراء .. ويشيد بتضحيتها العلماء ، ويرسم صور بطولاتها الأدباء ..

سناء محيدلى ـ ولدت من جديد .. عاشت من جديد .. تنظر الينا اليوم من بعيد .. لترى ماذا نعمل نحن الرجال .. الذين ندعى الرجولة والبطولة !!

بعد أن قدمت سناء محيدلى - ١٧ ـ عاما حياتها .. فداء للوطن والأمة : هل تكفى دموعى لتعبر عن احزانى وافراحى فى ان واحد .. احزان ما تعيشه امتنا .. وافراح الشهيدة سناء محيدلى .؟

من العشرة المبشرين بالجنة : « عثمان بن عفان » رضى الله عنه

هو الصحابى الجليل ، وثالث الخلفاء الراشدين ، وذو النورين (عثمان بن عفان بن ابى العاص بن امية بن عبد مناف بن قصي الاموي القرشي).

ولد فى السنة الخامسة بعد ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم بخمس سنين فى مدينة الطائف ، وامه ـ اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ، وامها ـ البيضاء بنت عبدالمطلب ـ عمة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقد نشأ عثمان فى نعمة وعيش رغد ، فقد كان أبوه تاجرا واسع التجارة ، عاد يوما من الشام ، فسمع بالدعوة الجديدة التى كان النبى العظيم عليه الصلاة والسلام قد أخذ يدعو الناس اليها ، ولقي عثمان (ابا بكر) فشرح له هداية الدين الاسلامى الجديد وقواعده .

فقال ابوبكر لعثمان . ويحك يا عثمان . والله انك لرجل حازم ، ما يخفى عليك الحق من الباطل . ما هذه الاوثان التى تعبدها وقومك ؟ .

أليست حجارة لا تسمع ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع ؟

ـ فراجع نفسه ثم قال :

(بلى والله انها كذلك) . فدعاه ابوبكر الى لقاء النبى صلى الله عليه وسلم ولقيه فقال صلى الله عليه وسلم : (يا عثمان ، اجب الله الى جنته) ..

قال عثمان : فوالله ما ملكت حين سمعت قوله ان اسلمت ، وشهدت ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وان محمدا عبده ورسوله .

ـ واخرج ابن سعد : انه لما اسلم ـ عثمان بن عفان ـ اخذه عمه (الحكم) فأوثقه رباطا وقال : (أو ترغب عن ملة ابائك الى دين محدث . والله لا ادعك ابدا حتى تدع ما انت عليه !؟)

فقال عثمان (والله لا أدعه ابدا ولا افارقه) فلما رأى الحكم صلابة عثمان اطلقه .

ولقد كان رضى الله عنه من الساعة الاولى مقدما محببا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واختاره النبى صلى الله عليه وسلم زوجا لبنته ، رقية ، حتى اذا ماتت بقي صلى الله عليه وسلم ضنينا بعثمان ضنينا بالزوج البار ليزوجه بنته الثانية أم كلثوم .

وصار لعثمان اللقب الجميل على الايام بتلك المصاهرة الشريفة ، ذلك اللقب هو ، ذو النورين ، ولما توفيت ـ ام كلثوم ـ اراد الرسول عليه الصلاة والسلام ان يواسى الزوج المكلوم فقال كلمته التى صارت فخار عثمان ، قالها وهو مرزوء بابنته الثانية (يا عثمان لو ان لنا ثالثة لزوجناك)!!

لقد صافحت يد عثمان يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبايعه ، فآلى على نفسه واخذها بأن لا تمس يده بعدها رجسا ، ولا تلامس ما يستحى منه ، وكان يتحدث عن نفسه فيقول : ، انه ما تغنى ، ولا تمنى ، ولا شرب خمرا فى جاهلية ولا فى اسلام ، ولا لامست يمينه ما يستحى من ذكره منذ بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، .

ولقد بلغ من امر حيائه ان كان يستحى ان يرى نفسه عريانا حتى وهو بعيد عن الانظار . وذلك ضرب من الحياء بديع ، يجمل ان يتدبره ابناء المسلمين الذين عريت اخلاقهم من الحياء ، فعريت اجسامهم عن الثياب !!

قال الحسن بن علي ، رضى الله عنهما ، لقد كان عثمان يكون فى جوف الليل ، والباب عليه مغلق فيضع ثوبه ليفيض على جسمه الماء ، فيمنعه الحياء ان يقف وان يرفع صلبه .

ولقد كان الى جانب حيائه رحيم العاطفة ، رقيق الحاشية ، حلو الشمائل ، بحيث يكاد يكون نسيجا وحده ، وطرازا للانسانية فى أعلى صورها ، فكان من فرط ما ينبض قلبه بالحنان على بنى الانسان يشفق ان يوقظ خادمه من جوف الليل ، فيحرمه الراحة وطيب الكرى .

روى علي بن مسعدة عن عبدالله الرومى قال . (كان عثمان يلي وضوءه الليل بنفسه ، فقيل له لو امرت بعض الخدم فيكفوك ؟ قال لا ، الليل لهم يستريحون فيه) .

استعان الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بعثمان فى كثير من الامور ، فكان سفيره لدى قريش فى السنة السادسة للهجرة ، حين حالت قريش دون دخول الرسول مكة لاداء العمرة ، وكان رضي الله عنه تقيا ورعا يصوم الدهر ، ويحج بيت الله الحرام كل عام .

عن عائشة رضى الله عنها انها قالت لما بلغها قتل عثمان : ، قتلوه ، وانه والله لأوصلهم للرحم ، واتقاهم للرب ، ثم هو احد العشرة المبشرين بالجنة ، واحد الستة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، .

اشتهر رضي الله عنه بالكرم والجود والسخاء فى سبيل الله ، فجعل بيته بيتا لمال المسلمين قبل ان يكون للدولة الاسلامية بيت مال ، واشترى (بئر رومة) بعشرين الف درهم ، وتصدق بها على المسلمين ، وفى البخارى عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ، من حفر بئر رومة فله الجنة ، . كما كانت لعثمان اليد الطولى فى جيش العسرة الذى اعده الرسول صلى الله عليه وسلم لغزوة تبوك . كما انه اشترى ارضا وسع بها النبى صلى الله عليه وسلم المسجد حين ضاق بالناس ، ووعده النبى خيرا منها فى الجنة .

ـ ومن اعظم الاعمال التى امتاز بها تاريخ عثمان رضى الله عنه . تدوين مصحف يقراه المسلمون فى جميع البلاد الاسلامية ، وسبب ذلك يرجع الى ان (حذيفة بن اليمان) رضى الله عنه فى غزوة من الغزوات سمع اختلافا فى قراءة القرآن يوشك ان يؤدى الى اخطر فتنة فى كتاب الله عز وجل ، فاهل الشام يقراون قراءة ويتعصبون لها ، والعراقيون يقرأون قراءة ويتعصبون لها مما ازعج حذيفة ، فلما عاد الى المدينة اسرع الى الخليفة (عثمان) واشار عليه بتدوين مصحف يقراه جميع المسلمين .. فنعم ما فعل عثمان من جمع للقرآن الكريم !

● وقتل عثمان بأيدى دعاة الفتنة والسوء ، فى شهر ذى الحجة سنة (٣٥هـ) وهو يتلو كتاب الله تعالى ، رحمه الله ورضى الله عنه ، وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ، لكل نبي رفيق ، ورفيقى فى الجنة عثمان ،.

العمل فى الاسلام

يدعو ديننا الاسلامى الحنيف الى العمل ويحض عليه وذلك لما فى العمل من رقي الامم وتقدمها وشرف الانسان ورفعته وترفعه عن اراقة ماء الوجه . هذا وحينما يدعو الاسلام الى العمل يدعو الى العمل الشريف الجاد الذى من شانه ان يسمو بالمجتمع الاسلامى على مستوى الفرد والجماعات فى الدنيا والاخرة ، فالله ناظر الى عملنا : ، وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، نعم إن الله ينظر الى عملنا هل هو مقرون بالنية والاخلاص والاتقان ام مجرد شكل فقط ان الاسلام يريدنا قلوبا تؤمن وعقولا تعي وتفكر وجوارح تطبق لا قوالب واشكالا ، فالنية والعمل هما جناحا التقدم والرقى وبدون النية والعمل المخلص فكل شىء هباء وفناء لا روح فيه ولا جوهر .. ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (خيركم من اكل من عمل يده وان نبى الله داود كان ياكل من عمل يده) نعم خص الرسول صلوات الله وسلامه عليه نبى الله داود بالعمل لانه كان ملكا ، وكان ذلك ادعى ان لايعمل وتاتيه الارزاق . ولكنه كان ياكل من عمل يده . فمن باب اولى بغيره من عامة الناس ان يعملوا وحرى بهم أن يجتهدوا فى العمل بكل طاقة لديهم حتى يكونوا لبنة صالحة فى صرح المجتمع الاسلامى .. والرسول صلوات الله وسلامه عليه كان يعمل بيده فى شتى مواطن العمل صغيرا كان العمل ام عظيما يرقع الثوب ويحلب الشاة ويساعد فى السفر مع صحابته ، ويحفر معهم الخندق مشاركة ومساهمة جادة ، كل هذا فضلا عن اعباء الرسالة وتبعاتها فكان نعم نعم الاسوة والقدوة الحسنة ... وحينما يدعو الاسلام الى العمل الجاد يقرنه بالعلم الجاد فالعمل والعلم وجهان لعملة واحدة وجناحان لا غنى عنهما لركب التقدم والرقى . فلا سبيل لاية امة تبغى العزة والكرامة لنفسها دون العلم والعمل ولا سبيل لمواكبة الامة الاسلامية لركب الحضارة الا بالاخذ بالكتاب والسنة عملا بهما علما بما فيهما اخلاصا وتطبيقا نعم ، ان المجتمع الاسلامى يرفض البطالة والفساد ويابى القول دون العمل حيث لا مكان تحت شمس الاسلام لعاطل او باطل او ساع فى الارض فسادا .

ويحرص الاسلام على ربط العمل بالعلم لان طلب العلم فريضة . وتعلمه لله حسنة ، ودراسته تسبيح والبحث عنه جهاد . وتعلمه صدقة . وبذله لاهله قربة قال الله تعالى ، انما يخشى الله من عباده العلماء ، وقال صلى الله عليه وسلم : (ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة) . (وان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع) . حقا ان العلماء اعرف الناس واخشاهم لله لقربهم منه فى كل ما يعملونه . وما يجدونه من عظيم قدرته فتخبت له قلوبهم : ، يرفع الله الذين امنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ، والعلم كما يقولون درك لحقائق الاشياء . ونحن فى عصر اقل الامم فيه علما اقلهم قيمة . اذا لا مناص لنا حتى نتقدم بالعمل الذى من شانه ان يقرب الى الله ويرضيه لا الذى يهلك الحرث والنسل بل الذى يعمل على خدمة الانسانية ورفعة الاسلام . فحرى بنا ان نخلص العمل والعلم ونتقنهما وبدونهما سنكون كما قال الشاعر :

لقد اسمعت لو ناديت حيا
ولكن لا حياة لمن تنادى

هذا . والاخلاص اصبح سمة واضحة فى العمل لبعض الامم الاسلامية التى تقدمت بفضله كالمملكة العربية السعودية مثلا . والناظر لبعض المجتمعات الاسلامية يجدها تحترف الغش فى صناعتها وعملها . لذلك باءت صناعتها بالفشل وعملها بالبوار ، فاضحت تجر اذيال الحسرة والخيبة وطواها الخسران ، وبذلك اصبحت الامم الاسلامية فى مؤخرة الامم تقدما ومواكبة لركب العلم والحضارة ـ اللهم الا قليلا ـ واصبحنا ناكل ما تلقيه الينا موائد الامم الاوربية من صناعتها ومن فتات علمها وعملها . لذلك ندعو الله سبحانه وتعالى ان يعيننا على الاخلاص فى العمل والعلم الجادين النابعين من الكتاب والسنة فيذهب كل منا الى عمله باجنحة الشوق حبا فى العلم واخلاصا فى العمل وطلبا لرضى الله فى الدنيا والاخرة .

فالعلم انفس شىء انت ذاخره
من يدرس العلم لا تدرس مناخره

وفى الختام . نقول كما قال تعالى : ، شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نصر أحمد

من فقه الشريعة الاسلامية :

مشروعية حد القذف واحكامه

القذف بالزنا حرام ، وكبيرة من الكبائر ومن الموبقات السبع ، فعن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . (اجتنبوا السبع الموبقات . قالوا وما هي يا رسول الله ؟ قال : الشرك بالله .. والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق . واكل الربا . واكل مال اليتيم ، والتولى يوم الزحف ، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات) رواه الشيخان .

وقد لعن الله سبحانه الذين يرمون المحصنات العفيفات بالزنا ، بقوله : (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب اليم) سورة النور الآية (٢٣) . واللعنة هى الطرد من رحمة الله ، والله لا يطرد من رحمته الا من كفر به ، أو ارتكب كبائر الاثم والموبقات من الذنوب .

■ (والقذف بالزنا) من موجبات الحدود ، سواء وقع على المرأة أو الرجل ، فيحد القاذف بالزنا ، اذا كان المقذوف مسلما ، حرا ، بالغا ، عاقلا ، عفيفا (غير مجاهر بالفجور) والأنثى البالغة من العمر تسع سنوات تأخذ حكم البالغة ، لانها ممن يمكن تزويجها والدخول بها ، وحد القذف بالزنا ثمانون جلدة ، كما جاء فى قوله تعالى : (والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون) سورة النور الاية (٤) . ويعاقب القاذف ايضا بعقوبة ادبية ، بجانب العقوبة البدنية (الجلد) ، حيث يعتبر فاسقا وترد شهادته الا اذا تاب واستقام واصلح العمل وكذب نفسه واعلن براءة المقذوف مما رماه به ، فحينئذ يرد اليه اعتباره . فلا يعتبر فاسقا وتقبل شهادته على ارجح اقوال العلماء ـ عملا بقول الله عز وجل (ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون . الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم) سورة النور الايتان (٤ ، ٥) . فالاستثناء دل على أن توبته تجعله مقبول الشهادة ، وتمحو عنه اسم (الفسوق) . ولا يقام حد القذف على من قذف كافرا ، لقوله عليه الصلاة والسلام (من أشرك بالله فليس بمحصن) .

■ كما لايقام الحد على من قذف الفاسق المجاهر بفسقه ، لانه خلع عن نفسه رداء الحصانة : فالفاسق والفاسقة ، ليسا بمحصنين فلا يحد قاذفهما ، للقيد الوارد فى آية الحد ، (والذين يرمون المحصنات) . والاحصان فى هذه الآية بمعنى (العفة) ، والمجاهر بفسقه لا يعد عفيفا ، فلا يتمتع بالحصانة من القذف ـ التى يتمتع بها أهل العفة والورع من المؤمنين .

– كما لا يقام الحد على من قذف مملوكه ، للحديث الذى رواه الامام البخارى حيث يقول رسول الله صلى الله عليه فى هذا الحديث ، (من قذف مملوكه بالزنا اقيم عليه الحد يوم القيامة) .

– ولا يقام حد القذف بالزنا على من قذف صبيا أو مجنونا ، لانهما لا تقام عليهما الحدود ـ لعدم التكليف ـ ولعدم تأثير القذف على مكانتهما الاجتماعية . ولا يقام الحد على من قذف زوجته ، بل يلاعنها فيدرأ عنه الحد بالملاعنة . وهل يحد من قذف نفسه بالزنا ؟ لا يحد ، وانمايجب تعزيره للمباهاة والمجاهرة بالفسق .

– وكذا يجب تعزير من قذف بالزنا ، كافرا ، أو فاسقا ، او صبيا أو مجنونا ذكورا كانوا أو اناثا ، وكذا من قذف مملوك غيره ـ على أصح الأقوال . ومن قذف بالزنا جماعة فى مناسبة واحدة يقام عليه حد واحد فقط ، كما لو قذف واحدا منهم ، على أصح الأقوال . والفاظ القذف ، تنقسم الى ثلاثة اقسام : (١) صريح كيازان ويا ابن الزنا ، (٢) وتعريض مثل لست بزان ولست ابن الزنا .. (٣) وكناية مثل يا فاسق يا فاجر ..

– فالنوع الأول والثانى يترتب عليه الحد ، أما النوع الثالث فيحتاج الى قرينة ـ لكى يعد قذفا .. والله أعلم ..

عبده ادريس ابو بكر

ماذا قالوا عن

عبدالله الفيصل

الانسان : فى شعر سموه موسيقى شجية يعزف على أوتارها

البساطة والعذوبة وراء ابداعات سموه

■ الامير عبدالله الفيصل . هو وبحق قمة من القمم الأدبية الشامخة فى بلادنا خاصة . وعلى الساحة الأدبية العربية بشكل عام . ولقد جاء تكريمه ومنحه جائزة الدولة التقديرية فى الأدب تتويجا لمسيرة سموه وعطائه الشعرى المتميز . واحيائه للتقاليد الاصيلة والراسخة التى ارساها الشعراء العرب الفحول عبر عصور القصيدة العربية .. الامر الذى نال اعجاب وتقدير الكافة . وحدا بالدوائر الثقافية والأدبية الفرنسية الى منح صاحب السمو الملكى الأمير عبدالله الفيصل الجائزة الدولية الكبرى للشعر الاجنبى اعترافا بمكانة سموه الكبيرة كشاعر يأتى نفسه الشعرى انعكاسا مبدعا لكبار الشعراء العرب القدامى .

ولقد تابع النقاد والمثقفون عطاء عبدالله الفيصل وابداعاته . وجرت اقلامهم بما يستحق هذا الابداع والعطاء من ثناء وتقدير .. وهذا غيض من فيض ماكتب عن شعر سموه ومكانته الادبية السامقة ..



صاحب السمو الملكى الامير عبدالله الفيصل

انجاز كبير حققه عبدالله الفيصل للأدب السعودى

البعد الانسانى

• يعود للأمير عبدالله الفيصل الفضل فى تبنى الكثير من المسائل الانسانية فى اعماله الأدبية وذلك من خلال طرحه الانسانى لقضايا الانسان العربى ومعالجة هذه القضايا كل الامور التى تمس حياة هذا الانسان . فالشاعر الكبير يتناول القضايا الحياتية كالحب والصداقة والأبوة والموت كموسيقى شجية يعزف على اوتارها فى اعماله . وهو لا يكتفى بهذا فحسب بل ان قيمته الفكرية تبلور دائما المفهوم الادبى السائد بأن كل من يتابع هذه الاعمال تتجسد لديه صورته . وهنا تكمن القيمة الأدبية للعمل الأدبى سواء كان هذا العمل شعرا أو نثرا • .

جريدة البلاد فى ٢٨ ربيع الثانى ١٤٠٥هـ الموافق ١٩٨٥/١/١٩م

الصدق .. والأصالة

• شعر الامير عبدالله الفيصل يمتاز بالفكر الجديد واللغة الموحية الهادئة التى تخاطب القلوب فى رقة وعذوبة وتهمس اليها همسا وهو صادق فى تجاربه الشعرية . لانه يعبر عنها باحساس وانفعال . فاذا تحدث عن حب الوطن اجاد وصدق . واذا تكلم عن العروبة ابدع . واذا كتب فى الغزل امتع . وهذا كله يدلنا على عمق شاعرية هذا الشاعر العربى الاصيل الذى نشأ وترعرع فى بيئة الشعر العربى العريق التى شهدت له بالابداع والاصالة . واننا لازلنا نتغنى بهذا الشعر الخالد الذى يشهد بعظمة مبدعيه ويدل على اصالتهم واعتزازهم بلغتهم الخالدة . وقد سار شاعرنا الامير على منوالهم فحافظ على جمال شعره ورقته واصالته . وهذا ما جعل المعجبين به يترجمونه الى اللغات العالمية وجعل أدباء الغرب ونقاده يشعرون بجماله ويحسون به ويقدرونه اعظم تقدير • .

الدكتور محمد مصطفى سلام جريدة الندوة بتاريخ ١٤٠٥/٥/٢٧هـ

الغنائية فى الشعر

شعر الامير عبدالله الفيصل فى جملته شعر عاطفى وجدانى يغلب عليه الغزل وكثير من غزله يصلح للغناء . وقد تغنى فعلا اكابر الفنانين المغنيين فى البلاد العربية ببعض قصائده ولقيت من الجماهير اقبالا واعجابا • .

جريدة الندوة بتاريخ ١٤٠٤/١١/٢٩هـ

شيراك يكرم سموه

• اذا كانت عبقريتك فى ميدان الشعر قد ظهرت فلا شك قد حققت منذ نعومة اظفارك من خلال كتاباتك والدراسة والمامك بقواعد المجاز وفنون الرسم الخيالى المتجلية فى موهبة التعبير الصحيح الطارىء المفاجىء التى هى من المزايا التى يتحلى بها شاعر كبير وان الروائع الأدبية مهما كان البلد الذى ينتمى اليها صاحبها تأتى عبارة عن مجرد نتيجة اتفاق بين الكاتب وعبقرية اللغة التى يستعملها باضافة زخرف جديد عليها . ولعل هذا هو الذى وقع بالضبط بين صاحب السمو الملكى واللغة العربية الأدبية التى اصبحت الاداة والملهمة من ملهمات الفن لشعركم . وفى عام ١٩٥٢م صدر ديوانكم الاول • وحى الحرمان • الذى أثار على الفور اعجاب وحماس العرب والسعوديين وخاصة المعروفين منهم وهم طه حسين وهارون عبود وعمر ابوريشه . وفى عام ١٩٨٢ تعزز عملكم الأدبى وانتمى بظهور ديوان جديد • حديث قلب • الا ان لكم اكثر من ديوان مازال مخطوطا لم يدفع به الى الطبع . على أن محب الشعر مثلى ليأسف لذلك . وقد كانت روائعكم الأدبية انجازا لاعمال جامعية . ذلك انها كانت موضوع رسالة الماجستير من جامعة السوربون • .

جاك شيراك عمدة باريس عند تسليم سموه وسام باريس فى ٢٥ يناير ١٩٨٥م

هذا الشبل

• لقد اكتسب • عبدالله الفيصل • من والده القائد الراحل عشقه للشعر ومجالسته للأدباء وللشعراء وموهبته التى كانت تتفتق عن حس شاعرى متفوق ورحب . وكان التطبع فى شعر عبدالله الفيصل يميل الى الرومانسية والتحليق فى اجواء الشفافية والعاطفة المتقدة ممزوجا ذلك كله بفلسفة الحرمان التى طلع بها الشاعر فى ديوانه الاول • وحى الحرمان • وبالرمز الذى كان ينشر به قصائده . محروم . ولكن الحرمان فى بلورة العاطفة وجلوتها .. لم يكن محدودا فى الماديات .. بل كان مترفعا وحافلا بمعاناة المعانى • .

عبدالله جفرى فى الشرق الأوسط بتاريخ ١٤٠٥/٥/٧هـ

> جمال شعره
> وابداعه
> يعود الى
> صدق تجاربه
> الشعرية

البساطة والعذوبة

• شعر عبدالله الفيصل يتميز ببساطة عذبة تستولى على مشاعر القارىء المتذوق ويخيل لمن يقرأه انه قادر على ان يكتب على منواله ولكنه لا يستطيع .. ان بعض الشعراء يملكون نفس الخامة اى يملكون نفس المعانى ونفس الالفاظ ولكن • المغزل • او الالة تختلف .. لا ادرى كيف اصف لك هذا الشعور أنه يخيل اليك انك قادر على ان تقلده . ولكنك تشعر بالعجز التام . هناك حلاوة تنساب بين ذرات هذا الشعر . هناك شىء خفى تحسه ولا تستطيع أن تلمسه كالتيار الكهربائى الذى ينساب فى سلك تشعر به ولكنك لا تستطيع تفسيره ماهو هذا التيار ؟ كيف لونه ؟ كيف شكله ؟ لا تدرى • .

عبدالله القرعاوى فى الندوة بتاريخ ١٤٠٥/٥/١٣هـ

سحر خاص

• شعر الامير عبدالله الفيصل يتميز بصفاء مطلق وشفافية قصائده ذات سحر خاص . وعبارته غنية وانيقة ونفسه الشعرى انعكاس مبدع لكبار الشعراء العرب القدامى • .

من تقرير اللجنة التحكيمية لمؤسسة سولانزارا الثقافية الفرنسية للجائزة الدولية الكبرى للشعر الاجنبى ونقلا عن الشرق الاوسط بتاريخ ٢٥ شعبان ١٤٠٤هـ

انجازات الأدب السعودى

وهذه باريس مدينة النور تحتفل ـ وهى المدينة الصامدة بتاريخها الكبير ـ بما حققه الأدب السعودى من انجازات تمثلت فى قدرة سمو الأمير عبدالله الفيصل والرعيل الرائد الذين جعلوا المثقفين وسادة الكلمة فى هذه المدينة يتذوقون حروفنا ويتفننون باشعارنا ويتحدثون بحكمنا وامثالنا • .

غالب حمزة ابوالفرج رئيس تحرير المدينة بتاريخ ١٤٠٥/٥/٤هـ

تكريم لكل العرب

وسام باريس لشاعرنا الاصيل اشعار الى الغرب بأن النبوغ العربى مازالت شعلته وضاءة على نحو ما ظلت عليه عشرات القرون . وهو تكريم وتمجيد للعرب كل العرب .

محمد سعيد العامودى فى الندوة بتاريخ ١٤٠٥/٥/٢٠هـ

آفاق العالمية

للمرة الاولى فى تاريخ الأدب العربى يحصل شاعر عربى على مثل هذا الوسام الرفيع وعبدالله الفيصل خرج بمسيرتنا الفكرية والأدبية الى نطاق العالمية الواسع .

عزيز ضياء فى الندوة بتاريخ ١٤٠٥/٥/٢٠هـ

قراءة فى شعر الفيصل

يمتاز شعر الأمير الشاعر : عبدالله الفيصل .. بالعذوبة والجزالة فى ان واحد .. ذلك لان الاصالة فى شعره تجعل الشعر يأتيه مطواعا دون تكلف .. يتدفق من شاعرية صادقة خصبة تفيض رقة وحنانا .. رغم مسحة الحزن والمعاناة التى يتسم بها شعره . ذلك لان الحس المرهف والحب والحنان والاحساس بآلام الامة وآمالها .. جعلت لشعر سموه طابعا خاصا يتميز به .




عبدالله بلخير

لنستمع الى أبيات من قصيدته (منطق الحق) حيث يقول .

اى عصر للنور .. لا نور فيه غير ما بان من قراع السلاح
اى عصر هذا الذى يتبارى فيه حز الظبى بطعن الرماح
تشرق الشمس فيه فوق المآسى وتطل النجوم فوق الجراح

ويمضى فى قصيدته على هذا المستوى الراقى .. حتى يصل بنا الى استنهاض رجال الفكر والشعر الى القيام بواجبهم فيقول :

سادة الشعر .. ياسلاف عبير الـ فكر .. يانافح عرفه الفواح
انذروا قادة الشرور بخسر رغم ما اكتظ بينهم من سلاح
علموهم حصافة القول والفعـ ل .. وقولوا لهم بصوت اللاحي :
أيها المشترون بالحرب نصرا لذة النصر فى العقول الصواحى
حطموا عدة الحروب وذودوا عن حماكم بالعلم والاصلاح
لا تطيب الحياة من غير امن مشرق كالسنا بثغر الصباح
ميزة العقل أن نعيش مع السلـ م بلحن مشنف صداح

ثم تعال عزيزى القارىء لنستمع الى ابيات من قصيدته (نشيد الفداء) اذ يقول :

افديك ياوطنى اذا عز الفدا بأعز ما جادت به نعم الحياة
كل الوجود وما احتواه الى الفنا الا هواك يظل مرفوعا لواه

ولننتقل الى لوحة اخرى من لوحات سموه البديعة .. ونصغى معا الى هذه الابيات من قصيدته (اشراق) :

مثلما يشرق الضياء على الافـ ق .. وينهل عبر خضر الروابى
وكما تسبح الخمائل فى العطـ ر وتهمى بالطيب مثل السحاب
هكذا تشرق الأمانى بنفسي وتهز الاحلام غض اهابي

الى ان يقول :

ياحبيبى .. هل انت مثلى شجي لا يرى فى الحياة غير ضباب
واذا ما التقت بعينى عينا ك حسبت الوجود مغنى تصابى
قل ولا تخش لانما .. فهوانا لم يدنس بالزيف او بالكذاب !

واذا اردت ان تستشهد بشعر يمثل صدق المحبة والوفاء .. فلن تجد افضل من هذه الابيات الصادقة المعبرة التى تجدها فى قصيدته (نسيت الهوى) :

نسيت الهوى .. الا هواك فانه تغلغل فى الاعماق وانساب فى دمي
واصبحت لا طيف سواك يهزنى ولا نغم الاك يخطر فى فمي
وماصرت ارعى البدر الا لانه كوجهك .. ان تسفر وان تتبسم !

ولنقف اخيرا عند هذه اللوحة التى يرفع فيها شاعرنا يديه الى مولاه فى ضراعة ورجاء :

الهى .. ياربى عبدتك طاعة وتقوى وايمانا بأنك تعبد
اليك فؤادى خاشعا وجوارحى اذا سرت أوقفت أو اتهجد
وما دمعت عيناى الا توسلا وشكرا لنعماك التى لا تحدد

الى ان يقول :

الهى .. بعد الذنب جئتك راجيا حنانك ما من يستعان ويقصد
واسألك الغفران رفقا بأضلع من الخوف نار الذعر فيها توقد
ذنوبى وان كانت كثارا .. فاذمعى على توبتى عنها تنم وتشهد !

غالب حمزة ابوالفرج

اشعار سموه موضوع اكثر من رسالة لجامعة السوربون

عبدالله الفيصل خرج بمسيرتنا الأدبية الى آفاق العالمية

عبدالله باقازي والقسم الثاني والثالث من مجموعته القصصية

الموت والابتسام

دراسة ونقد بقلم : أحمد عبدالله النعمي

في القصة الاولى : « رحلة الضياع » اقام المؤلف هيكل قصته على المتناقضات المتنامية . الغنى والفقر – الرغبة والحرمان – الشيخوخة مع الصبا – فالزوج « متولي » يملك الثروة والعمر الكبير وزوجته لازالت في شرخ الشباب والزوج بها سعيد ويتلمس اوجه رضاها من كل سبيل : « لماذا التكشير ؟ الهم – الشحوب .. السرحان .. فيه شيء ناقص عليك ؟! ص ٩٩ » ووالدتها تقول لها : « رجال وغني وعاقل وموفر لك العز .. ص٩٦ » ونوال تصرخ بالسؤال تلو السؤال : « لماذا يكون الشاب من نصيب اختي نور ؟!.. ولماذا رفضت ابن عمي « عمر » عريسا لي ؟! ص ٩٨ » وتتلظى « نوال » تحت مطرقتي الغبن والملل فتقذف زوجها السادر باقسى النعوت : « ايها الكهل العجوز .. ياخريف كل الازمان المتهاطل في داخلي .. واين العز الهش الذي سانام عليه كما قالت امي .. واين الفخر الذي سحر الله عيني ابي ..؟! ص ٩٧ » مما سبق تتضح الاعمدة التي اقام عليها المؤلف قصته فمس والديها بلوم طفيف وصب جام غضبه على الزوج المخدوع وترك للبطل الاساسي وهو الفقر أن يمرح على هواه – فقر اسرة الفتاة – ولذا نجد تعاطفنا كله يقف الى جوار هذا الزوج وللزوجة قليل وما امر الغش في المشاعر والاحاسيس ...!!

وفي القصة الثانية « انتظار » يعالج « المؤلف » مأساة الفتاة التي يفوتها قطار الزواج فتحس بوطأة الزمن ونتوء الاشياء وتجسيد المعاني والضيق بالواقع وذلك حين تتمطى في داخلها الحسرة فلا تجد آخر الامر الا ظواهر الاشياء لتعلق عليها امالها الضائعة وتفزع آخر الامر الى حضور ليالي الزفاف شيء داخلها يدفعها اليها لعله التماس العزاء والهرب من الليالي الباردة والنجوم السواهر وموجات « الراديو » المتلاحقة ويفجر فيها الرعب مشاهد صديقاتها بين ابنائهن . لقد تمنت أن تكون مثل احداهن .. لقد كان المؤلف موفقا في رسم الاشياء والحركة والظلال وهذا دليلنا على ذلك : « على ظاهر اليد العروق انها صغيرة خضراء راكدة ثلاثين عاما تحترق في الخلف .. وليس هناك من مهرب سوى الارتماء في احضان الوحدة .. ص ١٠٠ » .

اما القصة الثالثة « السر » فبها يفوص « المؤلف » حول معنى « السأم » الذي يرافق بعض مراحل الزواج وذلك بعد تلاشي المفاجأة والاحلام والانغام .. وهذا ماحدث لزوج « سعدية » الذي كان يرى في الزواج الهدوء والاستقرار ولكنه بعد وقت صار يعاني ورفيقا للصمت الطويل والبرودة والانغلاق تسمع منه سعدية غير : هات الشاي .. واين القهوة والماء البارد .. والغداء .. الخ وليته اعفاها من اللوم بل هي المتهمة في نظره بالصمت والبرود بل اعتقد انها لا تبادله الحب وهذا ما يفسره تكتمها الشديد المرهق .. ص ١١٢ » وهكذا استطاع المؤلف ان يصور لنا تلك الدوامة الرهيبة من الاتهامات التي تحبط الزوجين معا مع ان ملامحها المهورة بالملاحة هي ما دفعه الى الاقتران بها يقول : « سمرتها تبدو داكنة كالظلال .. عيناها صافية كضوء القمر .. قسماتها وديعة .. لكن موقفها منه يترجم احساسا بعدم المشاركة في الود . الخ ص ١٣ » ولما لم يجد الزوج مايذيب به جليد هذا الصمت اخذ يمارس احلام اليقظة وكأنه بذلك يلتمس التعويض يقول « ان يعيش على جناح الاحلام خير من ان تخنقه الحياة على ارضها الصلبة الثابتة .. ص ١١٦ » .

وفي القصة الرابعة « عملية بسيطة » وهذا هو الجانب الذي نتمناه دوما ممن يعالجون فن القص فالموضوع جيد والحبكة رائعة بل هي نسيج محكم من النبض التصويري الحي .. فبطلة القصة « خديجة العرجاء » وخاطبها « عم صدقه النحاس » والمفاجأة التي ادخرتها الايام لخديجة التي تبلغ الاربعين ويريدها صانع النحاس ولكنها عرجاء والجمال مطلوب فدفعتها الرغبة فيه الى السرقة معللة ذلك بقولها : « صدقه النحاس يريدني ولكن بلا هذه القدم العرجاء يريد وقعا للخطوات في اذنه الكهل . واذنه ما اعتادت الاطنطنات لدور النحاس ص ١١٩ » . بهذه الروح العذبة صور المؤلف الحادثة وهذا ما نلمحه من « خديجة العرجاء » وهي تندلق في دكان الضرير بحجة البحث عن ابريق الشاي وسرقت نقوده لتقوم باصلاح عوج رجلها فيداهم البوكس منزلها فتطلب منهم العفو قبل اعادة النقود فيعدها الضابط بذلك وهكذا تنسحق امالها في العريس الذي اقبل مع الناس ليشاهد مأساتها ويشمت بها وهنا نجدها تقول : « ياحضرة الضابط – عائدة – تعني جارتها – هي التي قالت لي انها عملية بسيطة ..! ص ١٢٦ » .

اما القصة الخامسة : « روشتة اشعة » ففيها تصوير ينبض بالحيوية للتعبير عن الم انسان يسحقه العدم كما تعذبه عدم القدرة على تلبية الرغبة لابنه الصغير « المقليه » فهو واقع تحت داء الفقر ومرض السل الخبيث .. قاع المجتمع انتقى منه « المؤلف » شخصية مطحونة مشحونة بالرغبات المكبوتة زوج وزوجة و « سوق الليل » بمكة المضاءة ليلا ولوحة الاشعة تسلط على قلبه والسعال الجاف يمزق حنجرته وغترته « الشماغ » البالية وصبي صغير يصادفه فيسخر منه لنزوله من الدرج ويشير له بالمصعد وسعاله ينشر الفزع في الوجوه المنتظرة وجملة « تدرن رئوي » يعلنها الطبيب في وجهه فلا يعرف القصد ظنها ضربة شمس او برد ويذهب للصيدلي لسؤاله عن معنى « درن رئوي » فيخبره بانه مرض السل . وزوجته المكدودة سقيمة الجسد لابد انه سبب عدواها وابنه « سلمان » ماذا لو مرض وطالته العدوى ومغراف ماء يدلقه في جوله واشترى « المقلية » لابنه « سلمان » ويسقط في عرض الطريق ويتجمع الناس لمشاهدته .. رجل يلفظ آخر انفاسه ومادرت زوجته « منيرة » ولا ابنه « سلمان » بما حدث ولا باخر صوت سمعه قبل موته من ذلك الرجل السمين . « الفاتحة على روحه » .

وفي القصة السادسة « القمر خلف الاشجار » فيها يبلغ « المؤلف » درجة متميزة من الاتقان خاصة وهو يصور مأساة شريحة اجتماعية حرمتها الظروف من المؤهلات العلمية والوسائل وقد وفدت على المدينة اتبحث عن القوت الشريف فبطل القصة يعانق الام الامس والفقر وحده هو المساحة التي يبث على جسدها احلامه الضائعة ليهب في النهار حاملا الامل والخيبة في وعاء واحد يدخل مكتبا فخما يعج بالبأس باحثا عن عمل اي عمل فيجابه بالرفض مع الاستفزاز والطرد من تلك الوجوه اللامعة الجليدية المستهترة بالام غيرها .. اين يذهب ولمن يشكو ! وزوجته الصابرة تشبعه بالدعوات فهي من يفهم اعماق مأساته اما الاخرون فما عرفوا معنى الحرمان الذي عاشه ص ١٢٩ ويعود للشارع من جديد لقد غبط الشحاذين على عيشهم الذليل .. كم يمقت مدير تلك المصلحة المتعالي الذي واجه حاجته بالقول : « انه يتصالب على رخاوة توسلي .. ولم يعلم بحذائي الممزق .. ولا بزوجتي وهي تتخيل لون الثوب ص ١٤٠ » .

اما القصة السابعة . « الموت والابتسام » فكان المؤلف فيها جراحا ماهرا حين وضع مبضعه على مواطن الالم فمأساة « سعيد » في الفقر الملازم له هذا البناء الماهر الذي اقام اكثر دور الحي الذي يقطنه ولم يكن له اي نصيب فشمس النهار تجلده بسياطها ويرفع الجدار تلو الجدار ليعود لاسرته الصغيرة محطم الجسد ويرضيه من زوجته البارة اشفاقها ومن ابنائه عبثهم وحركتهم ولكن ضربات الشمس مزجت دماءه واسلمته العلة والاكتئاب فمعلم البناء البارع يتحول في الليل الى جسد يتنفس ألما ورغم هذا ففرحته تظهر كلما اقام لغيره منزلا .. اما هو فراض ببيته الصغير وكان يروعه ان تتألم زوجته لالمه فينهرها بقوله : « لا .. ياسلمى .. فانت ايضا – لك الملك الخاص الذي اعجز عن مشاركتك فيه ..!! يا لسخرية الظروف ياسعيد نحطم كل الحواجز بيننا ونعجز عن مشاركتك في الاحساس فانت ياسعيد ! » تعول خمسة اشخاص .. كنت تحب الظلام حتى لا ارى قسمات وجهك الطيب المتعب وهي تفرز متاعب النهار الطويل على الفراش المبلل بلعاب الشقاء !! ص ١٤٧ » وتندب الزوجة الوفية الذي مزقت اشعة الشمس وسياطها قلبه فاوردته المنون وهنا نقف مع المؤلف وهو يرسم لنا المشهد الاخير من قصته الرائعة هذه يقول : « هكذا تموت ياسعيد .. وانا ابتسم .. يا لسخرية الظروف .. ويا للتناقض الكبير .. رحلت ياسعيد .. وتركت فقرا وخمسة افواه وابتسامة ساذجة على شدق انثى معذبة !! ص ١٥٢ » .

وفي القصة الثامنة : « صراع » يصر « المؤلف » على الحزن والكآبة .. الفناء والموت الذي يمرح في قصصه ولهذا نقف على الخطوط العريضة في فكر المؤلف الذي اتخذ من الصراع الدائر بين الحياة والموت مسلكه الصراع بين الانسان وقدره انه منطلق عظيم تتواجد فيه المعاناة القاسية والصراع الازلي بين التشبث بالحياة وبين تكذيب الواقع لكل التوقعات .. وفي هذه القصة نجد صراعا على البقاء من جهة واحدة الشاب « علي » الذي يشكو من تضخم القلب وزوجته « لطيفة » التي تبذل قصارى جهدها في انعاش آماله وهنالك والدا « علي » فهما يريان في زواجه قصة استمرارهما وذكرهما فهو الابن الوحيد لهما والطبيب يحذر من الاجتهاد والام تفزع وتلوم الزوجة والزوجة تدافع عن نفسها : « ماذا صنعت لعلي ؟ هل انا السبب في مرضه » ليتني لم اتزوج » ص ١٥٩ » وعلي متارجح بين الرغبات والحسرات ايضا بين الامل والياس ونظفر في ثنايا القصة بهذه الحكمة الغالية يضعها المؤلف بالتدار بين انياب الاحداث يقول : « ما اتعس الذين يتارجحون بين تيارين متعاكسين انهم لايدفعون الا الصراع ضريبة لهذا التارجح .. ص ١٥٨ » .

اما القصة التاسعة « الخاتم » فكقصيدة شعرية متلاحمة الاغصان متصلة الاعضاء « سالمة » الحسالة وزوجها الذي طوته الايام وتركت لها اربعة ايتام وبيت تعمل فيه به زوج ثري عطوف وزوجته النزقة القاسية التي لا تنجب . والاوامر التي تنهال على رأس « سالمة » منها انها لا ترحم ولا يجد الاشفاق الى قلبها سبيلا وحضور الغسالة « سالمة » ابنها الصغير اتت به معها مما اثار غضب سيدة البيت . « كم مرة قلت لك : لا تصحبي هذا البوق معك عندما تأتين دعيه مع اخوته الثلاثة ص ١٦٤ » عقدة حقد سيطرت على هذه المرأة المتسلطة لانها حرمت من الابناء ويشقيها ان ترى الخدامة تنعم بهذا العطاء الالهي – وتمد لها « سالمة » حبال الاعذار وتردد بينها وبين نفسها : « مسكينة اصبحت تحقد على كل الاطفال » وزوجها يعرف انه مصاب بالعقم وكم حاول في « سالمة » ان تعطيه احد اولادها ليكون فيه العزاء ولكن سالمة رفضت وتتهم الزوجة القاسية خادمتها بسرقة خاتمها وتقتاد زوجها الى الحي البسيط الذي تقطن فيه سالمة وهنا تواجه سالمة بالقول « اين الخاتم ؟ اجيبي بسرعة ؟! ولم تجب « سالمة » الا باجهاشها الذي انساب الى اذان الاطفال فحرك مشاعرهم فشاركوها البكاء في صوت واحد جماعي ووسط هذا التيار الصاخب قذفت الزوجة جملتها النارية الاخيرة : « انت مفصولة من العمل .. اما الخاتم فساعرف كيف ومتى استرده » ص ١٧١ » وعادت مع زوجها لتجد الخاتم في حقيبة يدها بعد ان خلفت وراءها ندوبا لا تمحى من صدور الايتام وامهم سالمة !

اما القصة العاشرة « امتحان جغرافيا » فحدوتتها بسيطة وكنت اتمنى ان المؤلف استبعدها تماما من مجموعته هذه لانها لا تشكل مضمونا يمكن الاعتداد به للبقاء . طالب يهرب من مادة « الجغرافيا » وغيرها ووالده يلح في تزويجه املا من ذلك استقرار ابنه وهدوئه ووالدة الفتى ترفض ذلك بحجة صغر سنه « طالب ثانوي » وفايزة ابنة الجيران مرمى نظر الابن ويلمح المؤلف بصر على ان يجري هذا الحوار على لسان بطل قصته « فايزة ياعالي المضيء بالوداعة والهدوء والحنان هل استطيع ان اهرب اليك فابي يصر على امتحان الجغرافيا الذي ارتشف رحيق ارتياحي الخ ص ١٧٨ » وهكذا ينطوي في فراشه وبه خوف الا يوقظه الجرس فيرسب في امتحان الجغرافيا – وسامحك الله يا شيخ عبدالله ..؟!

اما القصة الحادية عشرة « المساء دائما اقسى » فتتركز المأساة حول « صالحة » البدوية الصغيرة .. طفلة حرمتها الحياة مبكرا من امها التي سقطت اثر ضربة الشمس وحملت قبل ان تلفظ نفسها الاخير الى مستشفى « الزاهر » ومعها الاب وصالحة تركت لنظرها امتصاص المعالم والاشياء .. وتموت الام فيقضي على الابنة ان تحمل الاعباء ويطلقها والدها المكروب وراء الاغنام وتضيع نظراتها اليائسة وسط معالم القفار واليتم المبكر والوالد يحرق كبده بانفاس تبعه وتهرع صالحة الى المنزل مساء لتقوم على خدمة والدها .. قسوة ما بعدها قسوة .. ويختم المؤلف قصته بقوله : « ان يومها دائما قاس ولكنها تذكرت ان المساء دائما هو القسوة .. ص ١٩٠ » .

وفي القصة الثانية عشرة . « انا في انتظارك » ناقش المؤلف فيها قضية من اخطر المواقف وخطورتها تكمن في اننا نعيشها كل يوم وهي . « الوعود الزائفة » فبطل هذه القصة ثعلب ماكر التحق بالجامعة كغيره من الدارسين ثم هامت منه الفتاة نحو ابنة الجيران فرمى عليها شباكه والقى في اذانها وعوده « انت حلوة .. انت جميلة وانا احبك ولا يهمني علمك فهو يعلم ان الظروف لم توصلها لابسط مظاهر التعليم وقد راعها اول الامر انه اختارها دون غيرها من الجامعيات او المتعلمات وهن يملأن الحي وأثرت الفتاة الانصياع لمعسول الكلام فوافقته على الانتظار مع الوفاء ونجح الفتى من الجامعة وحصل على بعثة لتحضير الدراسات العليا وذكر الفتاة بموقفه فوافقته على الالتزام بعبارتها التي كررتها له مرارا بصدق « انا في انتظارك » وعاد لبلاده مسرورا بعد خمس سنوات ليفاجئ « صبرها » ووفاءها بالزواج من غيرها وتعلم المظلومة بالخبر من الفزع المدوي في الحي وهذا مادفعها للتسلل الى ملعبه المجاورة لخطيبته وتقذف اليه بحزمة قد نسجت بخيوط صبرها عبارة : « انت حلوة – وتعليمك لا يهمني .. وهما عبارات الايهام التي كان يشنف بها اذانها وانسحبت لتارق في الظلمة من جديد ..!

القصة الثالثة عشرة والاخيرة « الضحية » الحق اننا امام ضحيتين زوج اعمى يحتاج لمن يقوم بشؤونه وزوجة صماء تقدم بها العمر ودفعت الى الزواج فراعتها بشاعته ويده التي لا تكف عن الارتعاش .. سيموت لو سقط الفنجان من يده .. ربما يكون قد جاوز السبعين من العمر ص ٢٠١ مفارقات يمتزج فيهما الضحك بالبكاء فالزوجة لا تسمع والزوج اعمى ان شكى من الجوع اتته بالدواء حوار لا يوصل لمعنى ورغبات معلقة ولوم فادح من كلا الطرفين للاخر فالعمى يشل الزوج عن التقييم والصمم يشل الزوجة عن التلبية للنداء وتمر الحياة بشعة متناقضة ويصاب الزوج بحمى قاسية فيشير لزوجته بتغطيته فتسارع بالبطاطين والالحفة ويضيع صوت الزوج اليائس وسط توسلاته وصمم الزوجة فيموت مختنقا مرعوبا .. وتهب الزوجة لايقاظ شلة « الاتريك » وتردد بثقة : « كاد ان يموت من البرد او لم اكن بجواره .. كنت متأكدة ان البطانية وحدها لا تكفي . وليته لهذه المرة يقدر « التضحية » هذه التضحية فقط ..!!

القيم الفنية والجمالية

احمد الله العلي القدير على عونه فهو تعالى نعم المولى ونعم النصير .. وهاانا افسح في خاتمة دراستي لهذه المجموعة القصصية تصوري الاخير في لمحات تقييمية موجزا وما اريد قوله : ان هذه المجموعة القصصية وان تعددت احداثها وظروف ابطالها الاجتماعية والثقافية والنفسية الا ان خطا واضحا يكون لحمتها وسداها وهو « الموت » وتصاريف القدر فلقد بنى المؤلف معمار قصصه على الظروف القاهرة والاقدار الفاعلة التي ترسم حيوات الناس وهذا اتجاه مفعم بالصدق ونهج جارف عميق اتجه اليه « الكاتب » في عذوبة لا يعوزها الدليل وهذا ملمح انساني عظيم الدلالات كما انه يكشف عن جوهر الاديب وما تحمله نفسه الملوءة بالحزن والاشجان وذلك مايظهره ميله الى تصوير عذاب التكوين كما ان له قدرة ممتازة على التكيف مع البيئة في تضادها وتنافرها في لينها وقسوتها وهذه ميزة تحسب له واصالة لا يعوزها الاستشهاد فابطال قصصه يعيشون بيننا في شطآن المجتمع وقيمه وسفوحه بالانفعالات التي شرختها الظروف باحوالها المتضادة او المتوالفة اما معماره الفني القصصي فلا تعوزه المهارة والدراية والتعايش مع الاحداث وان كنت اتمنى ان يحذف بعض قصصه من سفره القيم هذا مثل قصته « امتحان جغرافيا » اما لغته فمرنة مطواعة ولا تعوزها المتانة والرنين وان كنت الح عليه وخاصة في التصوير ان يعمد الى الصور المشعة المجنحة ذات الخيال الممتع اما الاخطاء اللغوية والنحوية فهي قليلة وقد اشرت لبعضها اثناء الدراسة . وقد يكون الخطأ مطبعيا – وفي الختام استطيع القول : اننا امام كاتب ماهر مكتمل الادوات لا تعوزه الموهبة كما لا تعوزه الينابيع الموضوعية الثرة وهو رائع في تجسيد الملامح البيئية وهذا مايعطي للكاتب وللعمل ثراءه وحيويته والله من وراء القصد وهو المستعان .

١٤٠٤هـ - ١٩٨٤

فضة تتعلم الرسم



شعر : عبدالله الصيخان

استحضار :
وحدي هنا
غادرتني المليحة
اشرع هذا الممر لها بابه
فخطت خطوتين
ونوت ان تعود فعادة
هي الآن تخرج من ساعدي .
فضة الآن ترسم قابلة ونساء وانفا واذنا وعين
ثم ترسم مدرسة وأسيرة نوم وترسم خطين
وعصفورة بين خطوعين

●●●●

اتراني ؟
– اجل
منذ أن سافرت للكوى المغلقة
نكهة مشرقة
اضحكي .. اضحكي
بيننا التبغ والكاس والاروقة

●●●●

فضة الآن ترسم جمجمة وحقولا
وتسالني عن ابي
– كان نهرا من الضوء والاسئلة
كان يعشق طين الجزيرة حتى البكاء
ويروي عن الموجة المقبلة

●●●●

فضة الآن جالسة بين صمتي وبيني
تفز المليحة .. تخلع خلخالها وتواريه عن عينها
ثم ترسم طفلا بلا احذية
– هنا محكمة !!
تستحيل بحجرتها قاعة للقضاء واخرى بها الماثلون اليه بتهمة قلب الامور واخرى بها الصامتون واخرى بها الناطقون بغير حديث وفي اخر الحجرات الشهود .
– الشهود .. الشهود !!
« ندت عن صبي يبيع الاحاديث والصحف العربية ايماءة للحضور وجلجل في آخر الصف صوت نساء ولغط وكرت باحدى الصفوف حبيبات مسبحة تنحنح شيخ .. توضأ بالارقية
– هنا محكمة !!
رفعت جلسة اليوم
فاخلعوا الاردية
– اتراني ؟
– اجل
او ارى نكهة في السرير
والفضاء صغير . صغير
لا يتسع

●●●●

فضة الآن ترسم كاسا وترفعه : « صحتين »
هل ترى هذه الكاس او هذه الفرس الجامحة
كنت أعدو بها – اين كنت .؟
في حقول الهوى
ليلة البارحة
فضة الآن ترسم اسرارها في ذراعي
وتقضم تفاحة للضحك
اه.. ما املحك
اه . ما املحك
تستحيل حصانا حوافره في دمي
ثم تمضي الى الضحك الموسمي
وتحمل كاسا من النار حتى فمي
– اتراني ؟
– اجل
جهة مورقة
وخيولا على الصمت مستغرقة
فضة الآن ترسم بحرا واشرعة وفضاء صغير
وتحتال حين اقايضها :
اشتري بحرك الغجري واعطيك حقل صهيل وسلة طين
واطلق عصفورتي
في الفضاء الصغير
فضة الآن ترسم طفلا وتساله عن مواجع كفيه .. تبعثه للدروس

– اتراني ؟
– اجل
يحمل الطفل دفتره المدرسي .. يتهجى الشوارع
والنازلين ويلبس كوفيه .. وعقال قصب
– اتراني ؟
– اجل
شفة من لهب
يا غناء التعب
يركض الطفل في تعبي فيطيح التعب
– ايه يا فضة العربية
حدثيني فان الصباحات مرتبك وجهها
حدثيني فكم بللتني الغيوم وصادرني شارع .. شالني
واستبد بطفل : بدفتره المدرسي ويلبس كوفيه وعقال قصب .

●●●●

وقفت !!
سالتني المليحة عن شالها
جلست
عقصت شعرها
طلبت كوب شاي وتبغ
وضعت وجهها في ذراعي .. بكت
واستدارت الى
قبلت – في الهجير – فرس مهرها
سالتني عن الشك كيف يجيء
– اذا حاصرتك المخافات يا امراة الخوف : وسوف في صدرك الطفل واعتمرت وجهك المستبد
عباءته الباهتة
– اتراني ؟
– اجل
لغة صامتة
شالها ضائع
ضيعته مني
طلبت كوب ماء وسيجارة واحتمت بالبكاء
– اتراني ؟
– اجل
جمعتنا المواجع يا فضة العربية وانتعلت فمنا لغة القاعدين
وهذبنا الشمع وارتحلت في الدم العربي الخيانات
ضاعت القافلة
رسمت قطة ذات عينين واسعتين ترى
وصحن حليب وخيطا تمارس قتل الفراغ به
صرخت
– اتراني ؟
– انا لا ارى
استحلت انا وردة في مدائن هذي البلاد
وحولت عيني احصنة للسباق وخبزا له نكهة الفقراء
وساومت كل الذين يبيعون لون القصائد ان اشتريها
تحولت
تسبيحة للبلاد وتعويذة للسفر ..
– ايه يا فضة العربية كيف ارى ؟
فضة الآن ترسم بابا وتحك اغلاق مزلاجه الخشبي
ثم ترسم بيتا وتمحوه
بيتا وتمحوه
بيتا وتمحوه
ضائعة في الصباح ملامح منزلنا العربي
وضائعة في المساء اذا جعلته النساء خمارا عن الضوء
كيف ارى ؟
فضة الآن تطلبني واقفا للغناء
– سافتح نافذة لبكاء البساتين
نافذة لارتحالات وجه البلاد معي
لا تطلبي صوتي الآن
حنجرتي صادرتها المسافات
كوني معي الآن يا فضة العربية
كوني معي
لنبكي على ما جرى ...

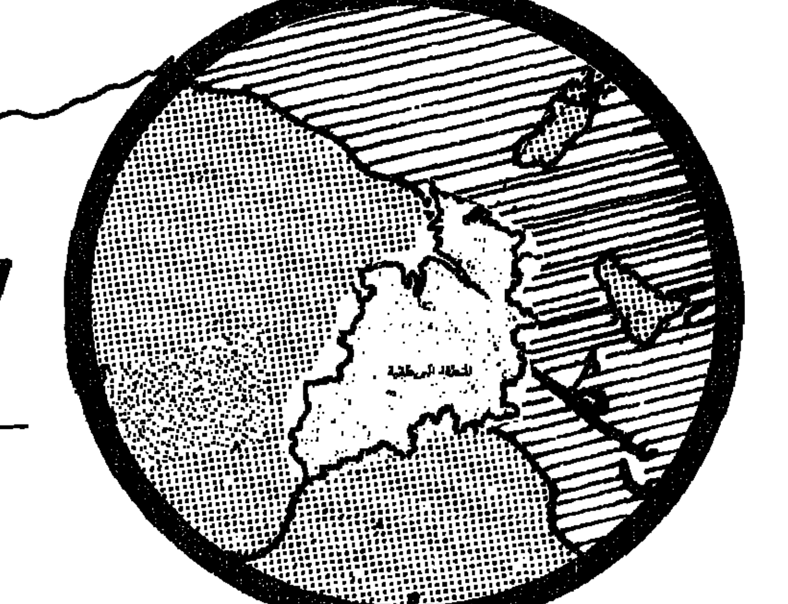


حدث في القرن العشرين

أمسية الشعراء الشباب

كاشف للفن الأصيل

بقلم الدكتور : عبدالله محمد الغذامي



المسرح الانجليزي والهاجس الأدبي الفكري

في بداية صيف عام ١٩٨١م وقبل نهاية العام الدراسي بأيام قلائل كنت اجلس في مقهى نادي الطلاب في جامعة اكستر البريطانية ، اشرب الشاي على طريقة الانجليز بالحليب ، واسرح طرفي في وجوه الطلاب وهم يتجمهرون حول المحاسب يدفعون له اجر ما اخذوه من شاي وحلويات ثم ينتشرون في تلك القاعة الفسيحة يبحثون عن مقاعد فارغة كي يملأوها باجسادهم المصقولة فيأخذون باطراف الاحاديث بينهم ،

ويتناولون ماوضع على المقاعد سلفا من أوراق مطبوعة ذات الوان زرقاء وصفراء وفيها اعلانات عما في الجامعة من نشاط ثقافي ـ فني ـ يأخذ أحدهم الورقة فيقرأها ثم يعيدها الى مكانها ليتيح الفرصة لسواه كي يراها . وهكذا كان لي ... فما ان فرغ احد جيراني منهم من قراءة احدى تلك الأوراق حتى تناولتها من بعده فاذا بي اجد فيها اخبارا عن حفلات ومسرحيات ونشاط ثقافي واسع في ذلك الاسبوع .. فحمدت الله على ذلك فانا قد جئت بعد سنة من العمل الشاق المتواصل وكنت اطمع في تمضية اجازة مفيدة وممتعة ولكني كنت خائفا من خمول الصيف في بريطانيا وتقلص النشاط الثقافي فيه اذ انهم قوم ينشطون في الشتاء ويركنون الى الراحة في الصيف .. وانا ليس لي من سبيل اليهم الا في الصيف ..

ويبدو أنني على شيء من الحظ هذه المرة اذ وصلت اليهم قبل نهاية عامهم الدراسي باسبوعين وهذا سيمكنني من نوال ماتبقى في الكأس على رأي المتنبي (ابا المسك هل في الكأس شيء اناله) .

اقول ذلك في نفسي واتطلع في وجوه الطلاب المشعة صفاء وعلما وتعبا وهم في اسبوع الامتحانات ولكن عيونهم تكاد تضيء ابتهاجا وفرحا بقرب نهاية الضنى والسهر وباطلالة الصيف حيث السفر والسياحة الانطلاق ... وكم اعجب لهم ولي .. فهم كالطيور المحبوسة في اقفاصها تغرد وتغني وتدافع القفص بارجلها واجنحتها كي تفلت منه فتطير في فضاء الله .. وانا اجيء اطرق ابواب القفص كي اضع نفسي فيه . وهذه الصالة الفسيحة بمقاعدها واعمدتها ونوافذها الزجاجية الطويلة التي تمتد من طرفها الشرقي الى اخر جانبها الغربي معرجة على الناحية الشمالية لتتيح للجالس رؤية الغابة الخضراء المجاورة لمبنى نادي الطلاب ..

هذه الصالة أو البيت الزجاجي ان هي الا قفص سجنت فيه هذه الطيور لمدة عام دراسي كامل ..

وهاهي على شفا الانعتاق .. بينما انا ادس بجسمي بين هذه الجموع في هذا القفص راضيا به سعيدا بعودتي اليه .. ولو كنت متمنيا لتمنيت اعادة أوراق (التقويم) الى الوراء شهرين او ثلاثة كي يبقى السجناء في قفصهم فبقاؤهم معناه انتعاش الحياة في هذا القفص واستمرارها .. وخروجهم منه معناه النهاية وانا ما جئت اسابق خطوي هنا لاشهد اسدال الستار على عام حافل بالنشاط والحركة .

وعلى الرغم من هذا الهاجس فان الموقف مليء بالسعادة فهي ايام اقضيها في مواقع كنت قد انست بها أيام كنت طالبا في هذه الجامعة المتوثبة حيوية ونشاطا . وعلى الرغم من تغير الوجوه الا ان الكلمة المسموعة والاجساد المتحركة والانفاس المترددة هي هي .. حية تنبض بالأنس والبهجة والأمل .. وما أحسن الانجليز واروعهم عندما تتفرج عليهم ويظلون كذلك اية في الجمال والعظمة الى ان تدخل الى دواخلهم فتتغير الصورة وينقلب الجمال قبحا ، وتصير العظمة حقارة ..

ولكنني لن افعل ذلك وسأظل متفرجا ولن اكدر جمال الصورة في نفسي ويكفيني ماتراه عيني وقد علمتني سبع سنين معهم اشياء كثيرة لست بحاجة الى اعادة تجربتها .

وان لمن اجمل مالدى الانجليز هو مسرحهم وشعرهم وهذا ماتدعو اليه اعلانات تلك الاوراق الموزعة . ففيها اعلان عن مسرحية شكسبير (much Ado about nothing) وهي ماترجم بعض العرب بـ (زوبعة في فنجان) وحضور هذه المسرحية مجاني وعرضها في الهواء الطلق في احدى الحدائق الغناء في رحاب الجامعة ويقوم بالتمثيل طلبة قسم الدراما في الجامعة واحدهم شاب عربي من السودان . ووقت العرض الساعة الثانية ظهرا وهذه لا مشكلة فيها فمكانها قريب ووقتها سيحين بعد اقل من ساعة اي انني سأغادر هذه الصالة الى حديقة العرض مما سيجعل هذه (الظهرية) ممتعة للعين والوجدان وهذه من نعمة الرحمن ، وقد كان .

اما الفقرة الثانية في الاعلان فكانت عن أمسية شعرية للشاعر الانجليزي المعاصر (تيد هيوز) وستكون في مساء الغد الساعة الثامنة في الصالة الكبرى كما يسمونها وسيكون الدخول بتذاكر قيمة التذكرة جنيه واحد . واعلنوا عن مكان بيع التذاكر بدءا من تلك اللحظة ولكنني لم أر سببا يدفعني لشراء التذكرة مبكرا جزما مني ان سوق الشعر كاسدة وسيزيدها كسادا توقيت هذه الامسية وتزامنها مع امتحانات الطلاب فهم في شغل شاغل عنها . وكذلك هي باهظة الثمن ومبلغ جنيه من المال مبلغ ليس بالقليل على طالب انجليزي شحت موارده حتى اكتفى بالتفاحة غداء واستبدل اللحمة بالصويا لتشابههما شكلا وطعما . ولذلك فانني سأحضر وقت الامسية وسأكون في مقدمة الصفوف ان كان هناك صفوف . وبدأت اسائل نفسي ماذا سيحدث للشاعر فيما لو لم يأت اليه أحد سوى نفر يسير لايزيد عن ثمانية كما يحدث في بلادنا .. خاصة وانه قد جاء من سفر طويل وخسر مبلغا من المال في تذاكر القطار وايجار الفندق .. ولابد أنه يؤمل بالعوض من دخل هذه الامسية فان كنا ثمانية فهي ثمانية جنيهات وهذه لن تكفى ثمنا لوجبة عشاء الشاعر ان كان الشاعر في زماننا يأكل كما يأكل سائر البشر . ولابد ان ظنوني هذه كانت بسبب محاضرة الدكتور غازي القصيبي تلك التي شكك فيها بمكان الشعر في القرن العشرين . ولابد ان ثلاث سنوات قضيتها في جدة بعد عودتي من الدراسة قد انستني اياما خلت من قبل كنت قد رأيت فيها للشعر في بهذه الجامعة الانجليزية مكانا وأي مكان حيث كان المسرح الاهلي لمدينة اكستر وهو مسرح ضخم فخم مجاور للجامعة يكتظ عن بكرة أبيه بجمهور انجليزي يستمع الى شاعر يتلو شعره .. ولكنني على مايبدو وقد نسيت وكان جزائي اذ نسيت مرا وقاسيا .

وأول المرارة كانت عندما عرضت على نفر من زملائي السعوديين الذين مازالوا في ذلك الوقت طلابا يدرسون في الجامعة .. عرضت عليهم الذهاب الى الامسية فضحكوا مني وكأنهم يقولون (شعر ايه ياراجل) وكانوا قائلينها حقا لولا حدة في لساني خبروها عندي اذا أهين الشعر فاتقوا اذاها واثروا التملص بالاعذار الكاذبة فقبلت ذلك منهم ايثارا للعافية .. وكدت اذهب وحدي لولا صحوة ضمير أحدهم اكراما لي كضيف على المدينة ورغبة منه في سماع الشعر وهو زميل ذو روح شاعرية وان كان مؤرخا .

وفي الغد مساء التقينا في السابعة والنصف قبل الموعد بنصف ساعة حرصا منا على الوقت كما تعلمنا من الانجليز ونحن عندهم نكون احرص منهم على الوقت واذا عدنا الى بلادنا نشارك أهلنا خمولهم وكسلهم من باب (اذا حب حبيبك شيئا فاحببه) وعندها كانت المفاجأة .. ووجدت جزاء تفريطي في عدم شراء التذكرة واقفالي على الباب .. فالصالة الكبرى لم تعد كبرى فهي مملوءة بشرا ونحن الآن في منتصف الدرج المؤدي اليها وامامنا صفان من الطلاب ينتظرون الدخول وكلهم قبلنا وكل واحد فيهم قد تأبط جنيها وينتظر من يأخذه منه كي يدخل الى الصالة الكبرى .. وهذا بلد لا واسطة فيه .. ولن يقدر أحد من هؤلاء الناس ظرفي ولن يجديني نفعا أن اقف فيهم واخطب بابلغ الكلمات شارحا لهم انني جئت اليهم ضيفا عليهم وللضيافة حق .. وانني كنت طالبا في هذه الجامعة قبل ثلاث سنوات وللاسبقية حق .. وانني اكبر منهم سنا وانني مدرس وهم طلاب .. وانني جئت من بلد يشك الناس فيه بقيمة الشعر .. وانني لم استمع الى امسية شعرية منذ سنة .. هذا كله لن يجدي وليس لي الا الانتظار . وانتظرت وانتظر معي صديقي مشاركة منه لي في الضراء . وبقدر ما كنت أحس من الحسرة والتوجس فقد كنت أحس ايضا بالنشوة والغبطة فهذا الحشد من الناس صار كالشهود معي على قيمة الشعر ومكانته . وهذه الجموع صارت مبررا عظيما لي امام صديقي في انني لم ادعه الى عمل تافه يضيع عليه وقته ويجعل مجيئه فقط لجبر خاطري . وكأنهم وقفوا في هذين الصفين الطويلين ليقولوا لصاحبي لا حاجة بك لجبر خاطر ضيفك لقد كفيناك همه واشبعنا نفسه وكم تمنيت لحظتها لو كشف حجاب الزمان والمكان فتجلى الموقف لكل الناس في بلادي ليروا عز الشعر ومجده في بلد العلمانية والصناعة وبين شباب هم في احلك اللحظات انشغالا عن الشعر وعن الفن وقد شغلتهم مصائرهم في امتحانات هي من اقسى ايام السنة وطأة على نفوسهم ومع ذلك احتشدوا من اجل سماع الكلمة الجميلة تلقى في مسامعهم . انهم شباب هم في اشد حالات الشح والاحتياج ومع ذلك دفعوا من جيوبهم الخالية مبلغا عزيزا ليس بالقليل كي يسمعوا شعرا . وكانت الليلة ممطرة والسماء مكفهرة وسحب الصيف في بريطانيا من اسوأ السحب صخبا ورعودا وبروقا ولا يسمع للرعد صوت في تلك الديار الا في الصيف على الرغم من كثرة الغيوم والامطار في الشتاء وقلتها نسبيا في الصيف وتلك ليلة جعلها الجو من احسن الليالي ومع ذلك جاء هذا الحشد لسماع الشعر وفيهم صبيان وصبايا صغار في السن لم يبلغوا السادسة عشرة من عمرهم لكنهم جاءوا من اجل شاعر وهاهم ينتظرون مثلي .. وهاهو الصف من ورائي يبلغ اضعاف من هم امامي ومازال الناس يحضرون والصفوف تتلوى وتتعرج مع تعرجات الدرج وعما قليل سينتظر القادمون في العراء تحت المطر وذلك كله من أجل الشعر ..

والجميع صامتون ينتظرون ولا أحد يصرخ ولا احد ينادي أو يجادل ولم أر احدا في المغادرة ... فكل من جاء هنا جاء ليستمع الى الشعر يتلى ولن يعود قبل ذلك .

وماهي الا لحظات حتى فرجت وجاءت فتاة فارهة الطول غراء فرعاء وبدأت تأخذ من كل متقدم نحوها جنيها وتدخله الى الصالة وكانت الفتاة غاية في الجمال والاناقة غير أنني لاحظت ان لها صوتا قبيحا اذا نطقت ولذلك فانني لم احاول سؤالها عن اكداس الدواوين المصفوفة بجانبها ومتى سيبدأ بيعها لانني لم أرد لهذا الجمال ان يقبح فجمالها في صمتها واذا نطقت قبحت وكما قال العرب (لا تعدم الحسناء ذاما) بتخفيف الميم ومعناها لا تعدم الحسناء عيبا .

واخيرا ولجنا داخل الصالة التي كانت كبرى . ولكن لنقف على ارجلنا ولنتكدس على بعضنا فحشيت الصالة باللحم البشري وحشرت الانفاس والوقت مازال نهارا فشمس الصيف في بريطانيا لا تغيب الا حوالي الساعة التاسعة والنصف ونحن في الثامنة . وما أن إلتفت الى زميلي هامسا في اذنه اسأله هل ترى الشاعر حتى انهالت علي الهمسات ناهرة اياي أس أس فالشاعر قد نهض من مقعده في تمام الثامنة وانتصب واقفا وبيده أحد دواوينه المطبوعة وانطلق يلقي احدى القصائد .

والصمت عندئذ واجب والاستماع عند الانجليز للشعر وللموسيقى ضرب من العبادة فهم يعيرون كل حواسهم لمصدر الصوت شاعرا أو آلات فلا يتحرك عضو ولا تنبس شفة وويل لمن اساء فاحدث صوتا . وعلى الرغم من كبر حجم الصالة وكثرة الناس واحتشادهم الا ان الشاعر كان يلقي شعره مباشرة دون عون مكبر للصوت وذلك لان القاعة صممت لهذا الغرض فالصوت فيها يسري سريان النسيم بين الخمائل او ينساب انسياب الماء بين الجداول .. وهكذا كنا نتلقى صوت الشاعر بلا وسائط وبلا هيلمة فهو يقف امامنا يقرأ مباشرة من ديوان مطبوع أي أن هذا الجمهور الكبير يستمع الى شعر معروف لديهم .. وليس من جديد فيه سوى صوت الشاعر وما اعظم والله من جمهور اعطى الشعر حقه فبذل فيه الوقت والمال ليسمعه يلقى بلسان صاحبه وكان بامكانه أن يرى الشعر في المكتبة دون ان يخسر قرشا واحدا ولكن غرض الجمهور هو الاستماع وليس مجرد الاطلاع .

ولم يتقدم أحد قبل الشاعر ليدبج المديح والثناء ويستجدي التصفيق له فيقدم للناس باوصاف لا تطابق حاله .. وانما وقف الشاعر امام جمهوره بلا مقدمات ولا خطب ولا هيلمة .

وينطلق بنا الشاعر في رحلة شعرية عبر دواوينه يتناول الواحد بعد الاخر فيقرأ ومعظم شعره في الغابة والحيوانات حتى انه لم يترك حيوانا الا وكتب عنه قصيدة وقرأ ساعة في شعر الحيوانات .

ولما اخذ ضوء النهار في الانحسار بعد التاسعة تطوع احدهم واشعل الانوار الصناعية فكأن شيئا تغير في النفوس دون ان ينبس أحد ببنت شفة وتصورت حالي في الشرق العربي اذن لكنت سمعت كلمات مثل الله ينور عليك وربما سمعنا احدا يضحك ويلهي الشاعر عن شعره . اما هنا فلم يحدث سوى تغيير من الشاعر حوله من شعر الحيوانات الى شعر الاسطورة الحديثة ان صح التعبير نقديا . وفي هذا النوع من الشعر تتجلى فلسفة الشاعر في الحياة والوجود وفي تصوره لحركة الكون والخلق والموت فجاءنا بشعر فيه عمق وفيه روح تبحث عن معان للكائنات فحول الحضور جميعهم الى شعراء وفلاسفة وجعلني اعجب من قدرة الشاعر على كتابة الجمل البسيطة السهلة في تركيبها اللغوي والعميقة في معناها الفلسفي مما يسر وصولها الى اذهان الجمهور دون عناء أو غموض وهذا هو ما برر القاءها جماهيريا . والكلمة الملقاة في جمهور لابد ان تكون رشيقة خفيفة سهلة كي يستوعبها المتلقي لانها لا تحتمل ان تكرر والملقي ينزع خطواته بين الكلمات بسرعة لن يتمكن المتتبع من توصيل الفكرة فيها الا اذا هي سهلت واجملت ولعل هذا ما جعل الابداع العربي يقوم على الايجاز والاجمال والقول الجامع لانه يلقى جماهيريا ليستوعب في الحال .

أما شاعرنا هذا فهو تيد هيوز احد شعراء الانجليز المعاصرين وُلد عام ١٩٣٠م في مقاطعة يورك شاير في شمال انجلترا له عدة دواوين مطبوعة ومشهورة منها ديوان بعنوان (الصقر في المطر)

واخر بعنوان (مهرجان الخصب) وكلها ذات صلة وثيقة بالطبيعة والحيوانات كمعظم شعره وقد حصل على جوائز عديدة في بريطانيا وامريكا . وهو أحد شعراء الحداثة في الادب الانجليزي .

ولعله من المناسب هنا ان اترجم له احدى مقطوعاته القصيرة وهي قصيدة بعنوان (بيبراخ) والكلمة اسم لمعزوفة موسيقية مأتمية تعزف على (القرب) . وهي ليست من اجمل قصائده ولكنها من اقصرها وهذا مايقتضيه المقام :

البحر يصرخ بصوت ليس له معنى

وبالسوية يعامل امواته واحياءه
ربما لانه يحس بالملل على منظر

الفضاء
بعد ملايين عديدة من الليالي مرت

عليه دون أن يهجع
محروم من الهدف ، ومحروم من

الوهم

● ● ●

وبلورة مسجونة ، كمثل صخرة
لا تشبه شيئا في هذا الوجود

مخلوقة هي من أجل الهجعة السوداء ، أو لتنمو

متيقظة بقطعة الشمس الحمراء

احيانا
بعدئذ تحلم بأنها الجنين وضعه الخالق

● ● ●

من فوق الصخر تركض الريح

قادرة على أن تختلط مع (اللا شيء)

مثل سماع الصخرة العمياء لنفسها

أو التفاتها ، كأن ذهن الصخرة قد مسه حس
بخيال عن الاتجاهات

● ● ●

تشرب البحر وتأكل الصخر
شجرة تناضل كي تصنع اوراقا

وامرأة عجوز تهوي من الفضاء
غير مهيئة لمثل هذه الحالات
انها تتعلق في الهاوية ، لأن عقلها
ذهب تماما

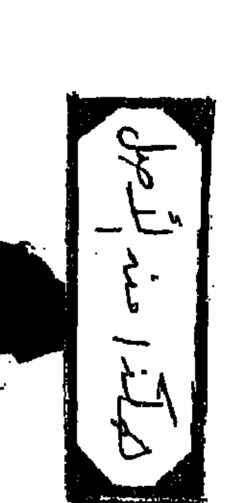
● ● ●

لحظة بعد لحظة ، دهر بعد دهر
لاشيء يتوقف ، لا شيء ينمو
وماهذا بالخيار السيىء ولا هو اختيار
هذا حيث يتوجه الملائكة المتفرسون
هذا حيث تهبط النجوم

كانت هذه احدى قصائد تلك الأمسية وجدتها في كتاب عن الشعراء الجدد في امريكا وبريطانيا نشرته (بنجون) مرات عديدة ، وكم اتحسر على تركي الصالة دون أن اتمكن من شراء بعض دواوين هذا الشاعر وذلك لشدة زحام الطلاب عليها ، ولم يكن في مقدوري الانتظار طويلا اذ الليل قد خامر الكائنات ، والمطر يهطل بغزارة ويشتد . وصاحبي الذي عرض على أن يوصلني بسيارته الى مسكني لم يعد قادرا على تحمل الانتظار الطويل فوكلت حسرتي الى الله وودعت المكان والوجوه مرغما وتمنيت ان لو رأى قومي مارأيت كي يرفعوا في نفوسهم من مقام الشعر وهو ديوانهم وسجل ايامهم ومفاخرهم ، وهذا يحدث في القرن العشرين ، قرن المادة والآلة وقرن الانسان ايضا .

هامش أخير

بين الروح الكامنة وقت كتابة هذه المقالة وبين اليوم يقف نور كاشف يزيح كل الظلمات ، وآخر هذه الانوار هو امسية الشعراء الشباب في جدة ١٤٠٥/٦/٢٤هـ حيث اكتظت القاعة بمحبي الشعر وكان بعضهم قد جاء من اطراف الوطن من جيزان ومن الدمام وآخرون من الرياض والطائف مثلما جاء البعض من مكة المكرمة ليشاركوا جمهور جدة فرحتهم بليالي الشعر في القرن العشرين . وهذه تحية للعزيز الحاضر غازي القصيبي .



القول المبين



قبل أن ادخل في صلب هذا الموضوع احب ان انبه الى شيء مهم . ذلك انني من قراء ما يكتبه الاستاذ (محمد محمد حسن شراب) ومن محبي كلماته الحلوة وتعبيراته الضافية واسلوبه الرصين .. فهو رجل ذو موهبة فائقة وحاسة أدبية نادرة وقدرة نقدية لاشك اننا نحتاجها اليوم لتقويم ادبنا ودفع الحركة الادبية الى الامام .

انه ناقد بلا منازع وذواقة من النوع الممتاز وذو حس مرهف في اكتشاف كثير من الاسرار الثقافية وغربلة بعض الاعمال الادبية لقد تعودت ان اقرأ للاستاذ كثيرا في ملحق الاربعاء ومن العوامل التي حببت موضوعاته الى نزاهته وتجرده ومسكه للعصا من النصف كما يقولون .



بقلم : عبدالمؤمن محمد النعمان

لا اطيل في المقدمة فالرجل معروف عند الجميع ومحبوب عند القراء ولقد تابعت بعناية ما كتبه الاستاذ (شراب) في ملحق الاربعاء تحت عنوان (رد الهجوم عن معلقات عمرو بن كلثوم) .

وفي الحقيقة فان تعرضي لمناقشة افكار الاستاذ الجليل لا احسبه الا من الاعمال الصعبة لأن مناقشة الناقد امر ليس بالسهل .. قد يكون من السهل ان يناقش الشخص أديبا من الادباء أو كاتبا من الكتاب ولكن ليس من السهل ان يناقش ناقدا متذوقا فبمجرد معرفتك انه ناقد تحس انه ذو خبرة وذو مران ولديه من الادلة الشيء الكثير وان كان الخلاف في الراي لا يفسد للود قضية الا ان الموقف جد صعب وبالاخص مع ناقد بصير له ادواته النقدية وحاسته الثاقبة ومع ذلك فهو استاذ للغة العربية تخرج ويتخرج على يديه اجيال ادبية .

على كل فابدأ القول املا من الاستاذ ان يتقبله بصدر رحب كما عودنا بذلك الادباء الكبار .

اول كلمة اقولها في هذا الشان هو الرد على عنوان الاستاذ فقوله (رد الهجوم عن معلقات عمرو بن كلثوم) يحتاج الى اعادة النظر .. اذ (عبدالمحسن حليت مسلم) لم يهاجم معلقة عمرو بن كلثوم ولم يقصد ذلك وانما كان بمعارضته المعلقة ينتهج عملا أدبيا واسلوبا جديدا من اساليب الطرح وهذا العمل من الشاعر نباركه جميعا . فالعصر عصر تلوين الاساليب وانتهاج الرمزية الادبية في معالجة النفوس وهو بذلك استطاع ان يشغل حيزا من الاربعاء لفترة طويلة بقصائد جميلة ممتعة على نفس المنوال وبنفس القافية . ومن المعلوم ان شاعرنا المفضال بطريقته الجديدة واسلوبه الحديث استدر عواطف كثير من الشعراء وناهيك بالرائعة المتدفقة التي جاشت بها قريحة الشاعرة المبدعة الدكتورة (مريم البغدادي) فاتحفتنا بقصيدة على نفس المنوال وبنفس الوزن الا انها رائعة .

لم يتعرض شاعرنا لفصاحة عمرو بن كلثوم ولم يتهمه بعدم القدرة الشعرية ولم يقل له . ان معلقتك كانت عملا متهافتا وانما خاطب الامة العربية اليوم متخذا من فخر عمرو بن كلثوم نقطة انطلاق وليس ادل على انه كان يعتز بمقدرة الشاعر الجاهلي من مخاطبته له بعبارة لا يخاطب بها الا الملوك وهي (أبيت اللعن) وان كنت نفسك ايها الاستاذ اعتبرت ذلك خطأ من الشاعر وماهو بخطأ فقد تصور امامه ملكا من ملوك الشعر فخاطبه مخاطبة الملوك .

اذن فالشاعر الحليت لم يهاجم المعلقة بالطريقة التي تجعلك ترد عنها الهجوم . هذا فيما يتعلق بالعنوان اما مايتعلق ببعض جزئيات الموضوع فان الناقد ابتدأ موضوعه الاول والثاني باكليشة لا ندري ماهو الهدف منها هل هو الاعجاب فعلا بالشاعر وانصافه ام انها مجرد امتصاص لعواطف الجمهور كما اعترف بذلك في مقدمته الاولى حيث اعتبر ان المعجبين بالشاعر هم من دهماء الناس الذين يطربون بسرعة وبدون تمحيص ودون ان يكون لديهم حس فني مرهف يميزون به العمل . وهذا التعريض من الاستاذ يخالف النقد الادبي المتجرد ويؤكد هذا الفهم ما قاله بالحرف الواحد اذ يقول (لا اكتم القارىء انني اخرت ابداء الراي حول القصيدة خوفا من جمهور الشاعر الذي يتابع شعره ويتعصب له . وشان الجمهور في كل عصر انه يستحسن مايستحسن ويسقط مايسقط دون ان يطل حكمه .. والجمهور اذا احب كان عنيفا يصعب اقناعه بالتنازل عن جزىء من رأيه واذا وقف في وجهه معترض جعله حصادا هشيما فهو لا يقبل الجدل لانه يتحرك بعاطفته وتطغى عنده على العقل فخشيت ان يرميني جمهور الشاعر على بعد بالبيض وحبات الطماطم .. الخ !!!

وليس ادل على ذلك ايضا من ايراده قصة حصلت في جامع الازهر بمصر في يوم جمعة ما وكان ضحيتها الامام المسكين حيث لم يخلصه من جمهور الغوغائيين الا رجال الامن .

هذا القول من الاستاذ ما كان يودي ان يصدر اذ ليس له داع في هذا المقام فالمعجبون بالشاعر عبدالمحسن حليت مسلم ليسوا من دهماء الناس ولا من الغوغائيين بدليل ان الشاعر لم يكن شاعرا غنائيا ولا شاعر جنس ولا من الشعراء الذين يكتبون فيثيرون الغرائز العمياء والمشاعر المكبوتة عند العوام . انه شاعر اسلامي قد يهتم بقضايا امته وهو في حقيقة الامر في سن لا تسمح لاقرانه المعاصرين ان يحصل منهم هذا الاهتمام . فكونه شاعرا هذا صحيح وكون له جمهور هذا وارد ولكن من هم جمهور هذا النوع من الشعراء ؟ اننا اذا نظرنا الى العوام الذين يقذفون الناس بالبيض والطماطم نجد انهم لا يمتلكون حسا ادبيا ولا يهتمون بشاعر من هذا النوع وليس من المعقول ابدا ان يتجمهروا لانقاذ شاعر لم يضرب على وتر يدغدغ عواطفهم ويثير هيجانهم .

لو كان هذا الشاعر نجم كرة لكان القول واردا ولو كان مطربا شعبيا لكان القول صحيحا اما وانه شاعر اسلامي غزله قليل وبكاؤه كثير .. وكلامه النافع اكثر فان ماقاله الاستاذ الناقد غير وارد اطلاقا بل يسيء الى الشاعر والى محبي شعره بدون أي دليل .. اذن فالناقد مدح الشاعر واعتبره اميرا للشعراء من لداته الشباب وهو لايعتقد هذا القول وانما جبره عليه امتصاص عواطف الجمهور على حد تعبيره ولذا فهجومه على شاعرنا المفضال وعلى محبي شعره اشد من هجوم الشاعر على المعلقة ان سلمنا له بالهجوم عليها اصلا .. لكن هجوم الناقد مغلف بمسحة العسل . على انني وانا اورد هذا القول انصف الناقد واحسن فيه الظن فاقول انه عندما هاجم الشاعر كان يحبه ويريد له زيادة الظهور والذيوع ويريد منه ان يرتفع الى مصاف كبار الشعراء الذين ابداعهم ويقل الخطأ في معاني شعرهم وهذا بلاشك من الاخلاص النقدي ومن التربية الثقافية التي يمتاز بها الاستاذ شراب باعتباره مدرسا .

لقد كنت احسب الناقد يعجب بتلك القصيدة التي سماها الشاعر (تصحيح في معلقة عمرو بن كلثوم) من باب الرمز . لماذا . لان هذا الاسلوب الرمزي النادر عمل يستقطب الاذواق الرفيعة كذوق استاذنا (الشراب) ولأن الشاعر حكى واقع امتنا والاستاذ (شراب) بالذات يعيش مأساة امته في مقدساتها ويعرف ذلك حق المعرفة اكثر من غيره .

صحيح ان الشاعر لم يجامل امته ولا قومه فلم يقل انتم ايها المسلمون بخير وانتم ايها العرب منتصرون وانتم بواقعكم المعاصر احسن من غيركم من الامم . فالشاعر صادق وواقعي وذو خيال واسع لكنه يصدق على امته التي تعيش النكسة بكل ابعادها وعندما ياتي طبيب حاذق فيقول لرجل مريض انت مريض وتحتاج الى علاج او الى المبضع فليس معنى هذا انه يريد له زيادة المرض ولكنه ذكر الواقع لكي يصل الى ان يتناول المريض الجرعات الدوائية بانتظام ، وبهذا الاسلوب كان الشاعر صادقا مع امته الاسلامية وقومه العرب . نحن ننتقد الشاعر الذي يسف في قول الشعر الغنائي في الحب والغرام وبالاخص في هذا العصر . لماذا ؟ لانه بمسلكه ذلك يصرف امته عن الاهم ويريد منها ان تتمايل طربا في حين انها ذبيحة وفي حين ان لها من الهموم ما يفل الصخر ويحطم الجبال فكيف تضحك هذه الامة وتزمر وتطبل وترقص وهي تعيش حياة الذل والهوان وضياع المقدسات والتطاحن المقيت ، وهي ايضا لعبة بيد الشرق والغرب يصنع منها مايشاء ويسيرها كيف يريد .. لكن شاعرنا الحكيم اورى الزناد في جو مظلم لا لانه يريد ان يحرق من امامه ولكن لانه يريد ان يضيء الطريق لمن امامه وهذا هو عين الصدق وعين الاخلاص . استمع اليه ايها الاستاذ الجليل في قصيدته (رسالة الى المعتصم) الموجودة في ديوانه وردد أبيات تلك القصيدة بينك وبين نفسك لترى ان الشاعر ما قال تلك الابيات الا بعد ان بلغ السيل الزبى وبعد ان طفح الكيل مما دعاه ينادي المعتصم نداء المستصرخ لكي ينقذ الامة ، وما كان المعتصم ليخرج من قبره فينقذ المسلمين لانه قد مات ولكن شاعرنا اطلق المعتصم الفاتح العظيم واراد المسلمين اليوم باسلوب رمزي . فكانت ابيات قصيدته تلك دررا صيغت وقنابل تفجرت والقوم في جملتهم مع الاسف لازالوا نائمين .

اه / ايها الناقد الحبيب ماأعظم مضيبة المسلمين اليوم . انه لاينفع معهم مسح الجوخ كما يقولون ولا يوقظهم نسيم الصبا ولا مقدرة (بيتهوفن) الموسيقية وانما يوقظهم التقريع ويدفعهم للامام ذكر الواقع المرير وايضاح المرض والنذارة لهم من نذير عريان .

بعض تحليلك للقصيدة مقبول جدلا في حقل العمل الادبي العادي لكن قصيدة شاعرنا (تصحيح في معلقة عمرو بن كلثوم) ليست من النوع الذي يخضع لعملية جراحية من الناقد المتسرع وانما هي اسلوب رمزي وليست على بابها وقد أدت مهمتها بالفعل وفهمها كل الناس واثارت الشعراء فعارضوها بقصائد من نفس النوع وما كانت لتؤدي غرضها ولا لتثير المثقفين لولا انها فهمت تماما وكانت مبلورة وموضحة لما اراده الشاعر وخير الكلام ما فهم معناه واعذب الشعر مادى الغرض بوضوح ولا اقول (اعذب الشعر اكذبه) .

لقد ادت غرضها واثارت كوامن بعض الشعراء وفجرت طاقة الشاعرة المثقفة الدكتورة (مريم البغدادي) فقالت ابياتا هي من ما غرر ماقيل .

ان كل قول لايمكن ان يسلم اذا وجه اليه النقد وتلك من الامور التي قال عنها امام دار الهجرة مالك رضي الله عنه (كل يؤخذ من كلامه ويرد الا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وسلم) ومايسلم من الناقد الا كلام الله وحديث المصطفى صلى الله عليه وسلم .. لكن المهم عندي الا نفسد ذلك الجو العام والظل السائد والصدى العميق والمذاق اللاذع الذي احدثته تلك القصيدة ولا نخرجها بالنقد عن مقتضى الحال ونقول انها هجومية وان ابياتها مرتبكة او ان معناها غير مفهوم .

على انني اورد هنا بيتا من القصيدة كان غاية في الجمال اللفظي والمعنوي وكان معناه لا يفوت على الرجل العادي بل المثقف ومع هذا فالاستاذ الناقد اغرب كثيرا عندما لم يفهمه واعتبره محلا للطعن وذلك البيت هو قول الشاعر في قصيدته :

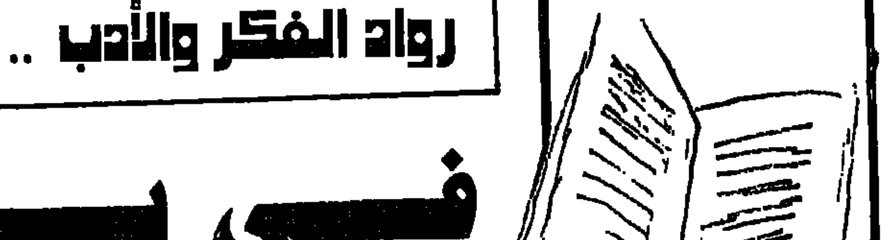
كم اقترضوا من الحداد سيفا
وما اقترضوا له يوما يمينا

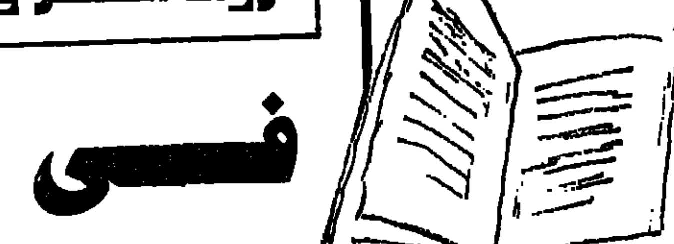
فكان الناقد يظن ان الشاعر يقصد ان على المسلمين ان يقترضوا رجالا من الاعداء ليقاتلوا عنهم وهذا اغراب من الناقد .

فالشاعر قصد ان المسلمين اقترضوا من الحداد سيفا وهو الحصول على السلاح والتسلح بمستوى الاعداء لكنهم لم يقترضوا العزيمة كما اقترضوا السلاح وكان عليهم ان تكون لديهم عزيمة كعزيمة الاعداء او اشد فاطلق كلمة (اليمين) وقصد العزيمة وفوجه مشرق ومادري كيف فات على الناقد . وقد اوردت هذا كمثال على ملاحظات الاستاذ وان كنت لم اناقش كل الملاحظات وتنازلت له جدلا .

ومعذرة ايها الناقد الاديب فان كلامي هذا ليس هجوما عليك ولا هو دفاع عن الحليت ولكنه رغبة اكيدة في دفع الشاعر الى الامام وعدم تعويقه وصرفه عن هموم امته .. وذلك لايقاظ الهمم وشحذ الطاقات حتى تنفرج الكرب عن امة القرآن التي اضاعت كتابها العزيز فمالنها الشقاء وهو امر يشهده ويشهد عليه الجميع .

وبالله التوفيق .







■ عندما يتشرف رواد الفكر والأدب .. والعطاء والابداع .. الشاعر الأمير عبدالله الفيصل .. والكاتب الأديب احمد عبدالغفور عطار .. والشاعر المبدع طاهر زمخشري .. عندما يتشرفون بتسلم جائزة الدولة التقديرية في الأدب من صاحب الجلالة الملك فهد بن عبدالعزيز المفدى .. يوم الاحد القادم الثامن من شعبان ١٤٠٥هـ .. فان ذلك يعكس أن رائد العلم .. ورجل المعرفة .. قائد هذه الأمة جلالة الفهد حفظه الله .. هو أول من غرس مقومات العلم والأدب .. والفكر والمعرفة .. ويعكس ايضا دعم ورعاية جلالته للعلم الذي تربى عليه .. ووضع اسسه .. وبنى نهضته .. وشيد حضارته في هذه البلاد .. حيث ضحى بالجهد الذي لا ينضب يوم أن كان راعيا للعلم .. ووزيرا للمعارف . ورائدا للفكر والأدب والثقافة في بلادنا !!

■ ويوم جائزة الدولة التقديرية في الأدب هو يوم مشهود في عالم الفكر والعلم والأدب .. حيث اصبح للكلمة عرس تزهو فيه .. وهي ترفل في ثوب من الشموخ .. وبعطر من الوهج .. حيث فارسها الأصيل الفهد بن عبدالعزيز .. هو ذلك الفارس الذي يعرف أن الحرف هو انطلاقة الأمم الى الرقي والسمو .. والتقدم والتطور .. والرخاء والازدهار .. ويعرف أن الأدب .. وتكريم الأدباء هو منهج ورسالة المؤمنين الذين جاءت رسالتهم السماوية تقول « اقرأ » !!

■ وجائزة الأدب التقديرية هي رمز النهوض والتقدم لهذا البلد المعطاء .. وواحدة من العلامات الحضارية لهذا البلد الذي يعتبر الفهد أحد فرسانه .. وهذا ليس بالأمر الغريب على جلالته .. فهو الرائد الأول للعلم والأدب .. والفكر والثقافة .. ووراء كل خطوة تعليمية وأدبية وفكرية وثقافية وعلمية واسلامية وحضارية !!

■ والأدب الذي تحرص عليه هذه البلاد .. هو ذلك الأدب الذي ينفع الناس .. ويخدم البشرية .. ويشكل حياتها .. ويصوغ منجزاتها وتقدمها وحضارتها .. ويعطيها من قوته ما يجعلها خير أمة اخرجت للناس .. بعيدا عن مهاترات مدعي الفكر والأدب .. فهذا العطاء من الأدب والفكر والثقافة الذي نعيشه ونحياه .. يعكس مدى ماوصلت اليه المملكة قيادة وشعبا لتقدير الأدب والأدباء .. حتى اصبح هناك اليوم عيد للأدب .. وجائزة للأدباء !!

■ ويوم الاحد الموافق الثامن من شعبان ١٤٠٥هـ هو يوم الأدباء الأمير عبدالله الفيصل .. وأحمد عبدالغفور عطار .. وطاهر زمخشري .. وموعد التكريم .. من رجل التكريم .. في يوم التكريم !!

■ والشاعر الأمير عبدالله الفيصل هو تلك الموهبة الأدبية والشعرية الفذة الاصيلة .. وهو نبع الفن ورافده المعطاء .. ولا نبالغ اذا قلنا انه فحل من فحول الشعر والأدب في هذا الجيل .. منطلقا الى غايته .. متحديا كل الصعاب .. متخطيا كل دروب المستحيلات التي يواجهها الشاعر والأديب في زمانه .. بصلابة الرجل الصلد .. الذي يسعى الى اسمى غاية .. واشرف هدف .. فالشعر الاصيل متمكن من نفسه .. ويجري في عروقه مع الدم الذكي .. ومن أجل ذلك فهو يتقبل كل ضروب التضحية في بذل المال والجهد بنفس راضية .. وعزيمة قوية .. ونية صادقة .. وارادة صلبة .. لانه في تصور يحمل مشعلا مضيئا للنفس البشرية .. يحدد لها معالم الطريق .. ويوضح لها مسالك الدروب !!

■ وفي هذا التصور جمع البيان لكل الشعراء الافذاذ .. النابغة الذبياني .. المتنبي .. امرؤ القيس .. ابي تمام .. البحتري .. محمود سامي البارود .. احمد شوقي .. حافظ ابراهيم .. وكل هؤلاء الشعراء جيل مجدد ومتطور !!

■ لم يواجه عبدالله الفيصل مشقة كبيرة في بداية حياته الشعرية والادبية .. فقد ساعدته البيئة الاصيلة التي شب وترعرع في احضانها .. والجد العظيم المغفور له الملك عبدالعزيز محرر الجزيرة .. ومؤسس الكيان الشامخ الذي تاثر بحياته .. واخذ عنه الكثير من فنون الأدب والمعرفة والحكمة .. ووالده الشهيد فيصل بن عبدالعزيز .. الذي غذاه بزاد ثابت من الفكر .. ورعاه رعاية خاصة .. ومنحه كل ما جمعت نفسه الكبيرة من فكر وادب .. وحكم وتجارب وخبرات وثقافة .. وساعدته ايضا الموهبة الشعرية الفذة على الاستمرار .. وساعده التنظيم النفسي .. والحاسة الانسانية التي يمتلكها على النجاح والابداع والابتكار !!

■ والأمير الشاعر منظم في حياته الى ابعد حدود التنظيم .. وقد لمست هذا التنظيم كثيرا بنفسي عندما اتشرف بقضاء بعض الوقت في صحبة الأمير الشاعر .. والى هذا التنظيم الدقيق في الحياة .. والعمل .. يرجع السبب في كونه عملاقا للشعر .. ورائدا للاقتصاد .. كاحد رجال الاعمال والاقتصاد البارزين المرموقين في العالم اليوم .. واعماله كلها غاية في الدقة والنظام .. وبالدقة والنظام يكتب .. ويفكر .. ويستوحي .. ويستلهم .. وينتج روائع الشعر والفكر والأدب !!

■ والى الأمير الشاب يرجع الفضل في رعاية بعض المواهب الأدبية والشعرية في البلاد .. فهو يفحص ويقرأ انتاج كل شاعر وأديب .. قراءة واعية حكيمة دقيقة .. وهذا شيء نادر في حياتنا .. ثم يشجع المواهب الفنية والشعرية والأدبية

بقلم : عبدالكريم عبدالله نيازي

من جيل الشباب على البروز الى محيط الفكر والادب والثقافة .. ويفتح الطريق لها .. ويذلل الكثير من الصعاب والعقبات التي يلاقيها الشاعر والأديب في بداية حياته . وهذا الدعم والتشجيع لم يكن موجودا بالطبع في الجيل السابق .. الذي كان يحفر في الصخر .. ويعيش المعاناة كلها وحده .. ولكن الشيء الذي يبعث الآن على الفخر والامتاع والزهو في هذه الأيام .. هو احتضان الأمير الشاعر عبدالله الفيصل لجيل الشباب من الشعراء والكتاب والادباء .. ودعم انتاجهم .. وتشجيع عطائهم .. وحفز مواهبهم على مواصلة العطاء والانتاج !!

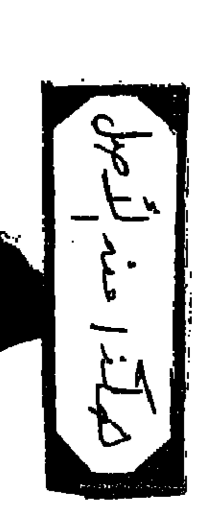
■ وفوق هذا وذاك فهو ضاحك بشوش .. له لمسات انسانية رقيقة .. ومواقف انسانية نبيلة .. لاتصدر الا من قلب فنان اصيل .. وشاعر مبدع .. ومفكر كبير .. وقد نفع بانسانيته النبيلة .. ومركزه الأدبي الكبير .. الكثير من الكتاب والأدباء الشبان .. ومن يلوذ به .. ويسعى اليه .. حتى انه يعيش حياته المديدة ان شاء الله يخدم الأدب ورجاله .. بنفس صافية .. وروح عالية .. وبحبه ورعايته للشعر والأدب استمرت المواهب الأدبية الشابة في العطاء والبذل والاستمرار !!

■ وسط ظروف الحياة ومجرياتها تاثرت نفسية الشاعر عبدالله الفيصل بالبيئة التي نشأ وترعرع في احضانها .. وهو الذي خلق شاعرا .. والشاعر يتاثر اضعاف اضعاف ما يتاثر الناس .. لذلك كان لكل الظروف البيئية التي عاشها اثر ظاهر وملموس في شعره وفي حياته .. فهو مؤمن عامر النفس بالايمان .. يناجي ربه .. ويرجو منه العون في الحياة .. ويلوذ الى رحاب الذات العلية كثيرا في اشعاره التي يتاثر الكثير منها بالطابع الديني والتزهدي .. فهو اما في محراب مناجاة .. أو في شكوى الى الله .. او في رجاء لعونه وحماه وفيضه ورحمته .. حكيم يرى الحكمة قوام الحياة وكيانها .. محافظ في اللغة يرى العربية تتسع لكل صورة .. ولكل معنى .. ولكل فكرة .. ولكل خيال .. وفي الجانب الاخر رجل حب وعشق وهيام .. يرى في المتاع بالحياة والحب البريء الطاهر .. خير أمال الحياة وغاياتها .. متسامح تسع نفسه الانسانية الوجود كله .. والانسانية باسرها .. مجدد في اللغة لفظا ومعنى .. شكلا ومضمونا .. وهذان الاتجاهان ظاهران في شعر عبدالله الفيصل .. منذ شبابه حتى اليوم !!

■ وهاتان الصورتان من صور الحياة .. الحب .. والزهد .. شعر الغزل والحب البريء .. وشعر الزهد والتوبة والاستغفار هو شأن الشعراء الفحول .. ففي شعره صورتان من صورة الحياة .. تقوم كل منها مستقلة عن الاخرى في شكل رائع ساحر اخاذ .. وهاتان الصورتان من صور الحياة تتجاوران في نفس عبدالله الفيصل .. وتصدران عنها .. وهي في كل قوتها وروعتها وذروتها وسلطانها .. ولذلك فاننا حينما نقرأ شعر الحب والغزل .. تمتلىء نفوسنا اعجابا بالحياة والحب ومتاع الدنيا ولذتها .. وحين نقرأ شعر الزهد والاستغفار والتوبة .. نكون اشد اعجابا بكلمة الايمان .. وروح الحق ورسالته .. بحيث اننا لا نشعر في أي الحالين بضعف نفساني عند الشاعر دفع به الى ارتداء روح غير روحه .. بل نحن فيهما جميعا يبهرنا عبدالله الفيصل بقوة شاعريته .. الممتلئة حياة وخيالا .. والتي تفيض بمتاع الحب .. فيضها بنور الايمان .. وروعة اليقين .. وهذه قضية تبدو للنظرة الاولى دقيقة ومعقدة .. فقد تزدوج في نفس واحدة حياتان .. بينهما من العلاقة ما يبيح الازدواج .. فيكون الرجل الواحد فيلسوفا وشاعرا .. كما كان ابو العلاء المعري .. وكما كان فولتير .. وذلك شأن عبدالله الفيصل شاعرا وفيلسوفا .. فيلسوف الحكمة .. وشاعر مطبوع .. يفيض عنه الشعر كما يفيض الماء من النبع .. وكما ينهمر المطر من الغمام !!

■ والأمير الشاعر عبدالله الفيصل .. وان كان شاعر المملكة العربية السعودية .. وشاعر العروبة .. وشاعر الأمة الاسلامية .. وشاعر الانسانية .. وفيه الاتجاه الى حب الحياة ومتاعها .. واتجاه الايمان وقدسيته .. له ذاتية أخرى لا تخفى على مفكر .. فهو شاعر الحكمة العامة .. وشاعر اللغة العربية السليمة .. وشاعر الوصف والغزل والحب الطاهر النقي العفيف .. وشاعر البؤس والحرمان .. وشاعر القيم الانسانية السامية .. وما احسب ان هناك شاعرا في العصر الحديث بلغ ما بلغه عبدالله الفيصل .. من روعة الخصائص الفنية .. ودقة الصور الشعرية .. وعلاج وتحليل قضايا الانسان ومشكلاته في الحياة .



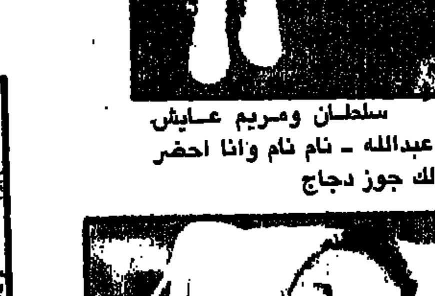


أحباب الله

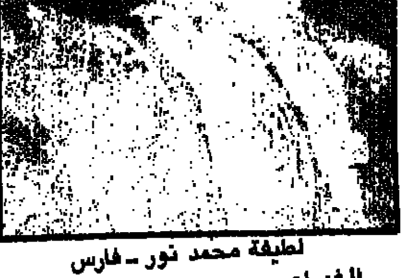
هى محاولة لمشاركة هؤلاء النبت .. فى عمل لو بعض ما يمارسونه فيما طفولتنا بكل ما فيها من براءة .. وصفاء .. وشقاوة عيال .

اعداد : ابله زهره









على محمد فرعان ـ احلام ضابط المستقبل

احمد وحنان ومحمد صالح عبدربه ـ احنا الثلاثة سكر نباتة

زهى جميل دوم ـ انا حلوة وجميلة

رشاد وداليا ـ كلى ووسخى فستانك ولا يهمك

رشا منير ـ لازم انا اذهب لبابا

سلطان ومريم عايش عبدالله ـ نام نام وانا احضر لك جوز دجاج

سليمان محمد ابوصمة ـ سوق على مهلك سوق

تركى عبدالرحيم ـ اين الكاميرا .. هاتوا الكاميرا

لطيفة محمد نور ـ فارس الغبراء

سماح ابراهيم الحسن ـ الجميل يفكر فى ايه ؟!

حنان على عبيد نايف ـ فين يوم الجمعة فى التقويم




جمعان محمد عبدالله ـ ياسلام على السترة والعقال اخر جمال

عبدالله محمد عبدالله ـ اربطوا الحزام ياراكبين السيارة

حنان صالح متعب الغامدى ـ مستقبل مشرق

احمد راجى الوردانى ـ اتفضلوا الجاتوة زى العسل

قصة قصيرة

أزمة موظف

بقلم : مسعود عامر

كم تبدو الحياة سخيفة مملة .. ويبدو الاستمرار فيها عبئا لا يطاق !! هل هذا معقول ؟ قرار اهوج يطيح بالانسان بعيدا عن الاهل والاصدقاء ودون مراعاة للظروف .. لشد ما يشعر الانسان بالضياع عند اول ازمة تواجهه وهو يعانى من الغربة فى ارض لا تربطه بها جذور ..!!

– تذاكر يا استاذ ..

تنبه على صوت (الكمسارى) فامتدت يده الى جيبه واخرج ورقة من النقود فى حركة آلية نمت عن شروده فى افكار لا تنتهى .. تناول التذكرة ووجد نفسه ـ لأول مرة ـ يحدق فيها كانه يكتشف فيها شيئا جديدا لا يعرفه من قبل .. وقعت عيناه على عبارة (درجة اولى) فاسرعت ابتسامة ساخرة تتعلق بشفتيه .. وسرعان ما ذابت وداهمه شعور بالمرارة .. فتململ فى كرسيه ثم القى ببصره من نافذة (الترام).. دنيا كلها مظاهر ترغم الانسان على ان يكون ممثلا فى رواية سخيفة لا يعرف نهايتها او مغزاها .. والويل لمن يحاول أن يشذ او يخرج على قواعد الدور !! لابد ان يركب فى الدرجة الاولى حتى وهو لا يملك فى جيبه سوى قروش معدودة .. أليس معدودا من (الموظفين المحترمين)؟! حياة مملة فعلا .. وكل يوم يمر يزيد رصيدها من الملل والسخافة .. ولابد ان يعانى الانسان على طول الطريق !! لا امل مطلقا .. وعليه ان يدفن احلامه فى تراب اليأس .. هل هذا ما كان يحلم به ..؟ خمس سنوات طويلة قضاها فى (قنا) منذ تعيينه بالحكومة تحمل فيها ألوانا من الضيق لم يعرفها من قبل .. بح صوته وهو يطالب بنقله الى (القاهرة) مسقط راسه وحيث تعيش عائلته واصدقاؤه .. وكم طمنتوه .. واخيرا يأتى القرار بنقله الى (الاسكندرية).. مزيدا من الشقاء .. فلا يفوق الغربة فى بلد ناء صغير مثل (قنا) الا الغربة فى مدينة واسعة ليس له فيها صديق !! وكيف تروق له الحياة فى (الاسكندرية) وهو لا يملك بمرتبه المحدود ان يتذوق شيئا مما تعج به من متع الحياة ؟! ولو أن الحياة تمضى بلا مشاكل او ازمات لهانت .. ولكن كيف تخلو الحياة من منغصات ؟! كان يود أن يمر هذا الشهر دون أن تحدث مشكلة .. هل لا بد أن يحيا الانسان (على اعصابه) دائما ..؟ ستة وعشرون يوما مرت من الشهر وهو اسير الخوف يحسب فى كل لحظة لخطوته التالية الف حساب .. كانه يمشى على حبل يخشى لو اختل توازنه أن يسقط فى بحر عميق !! تعذب كثيرا هو واسرته وهو يقتر فى المصروف لتمر بقية ايام الشهر فى سلام ولا يلجأ الى مد يده ليقترض من صديق .. وفى حركة لا ارادية وجد نفسه يتطلع فيمن حوله كأنه يتفحصهم .. وتنهد فى تساؤل عميق : أين هو هذا الصديق ؟! لكن يشاء قدره أن يضطر اليوم لمد يده ليقترض .. والمشكلة الان . ممن يقترض ؟ ان علاقته بزملائه لم ترتفع بعد الى مستوى الصداقة فكيف يمد يده لواحد منهم ..؟ وهل هناك موظف يملك أن يقرضه ما يواجه به ازمته فى اليوم السابع وعشرين من الشهر ؟!

لعله يفرط فى التشاؤم .. لكن الامل .. على اى حال .. موجود !! ما كان يود أن يتعرض لهذا الموقف المخزى الذى يعريه امام زملائه خصوصا وان وجوده بينهم لم يتجاوز اياما قليلة .. لكنها الظروف السيئة التى تجتمع عليه لتكبده كبرياءه وكرامته .. نفاد نقوده .. ومرض ابنه .. وبعده عن أهله وذويه .. كانها مؤامرة أسلمته الى هذا الموقف الذى لا يحسده عليه مخلوق !!

فى (محطة) النزول قام يجر جسده فى استسلام بينما عجز عن جمع شتات عقله المكدود .. خطواته فى الطريق بطيئة ونظراته زائغة وقلبه فى حالة غليان .. لابد من حل مهما كان الثمن .. ليس من المعقول ان يشترى كرامته بموت ابنه .. مستحيل !! ثلاث ليال والولد يسعل سعالا يتفتت له القلب وصدره الصغير يئن تحت وطأة المرض اللعين .. وزوجته المسكينة فشلت كل حيلها فى التخفيف من عذاب طفلها الوحيد .. كان يظنها لفحة برد ستمر بسلام .. لكن دموع زوجته هذا الصباح اكدت خطورة الأمر ..

كشفت ملامحها عن هول الأزمة .. وتحولت نظراتها اليه الى توسلات .. هى تعلم أنه يعانى مثلها .. ولكن ماذا يفعل ..؟ ثلاثة جنيهات فقط هى كل رصيد الأيام الباقية .. والدنيا كلها ضاقت عليه .. تمسك بخناقه .. لا مفر من مراجعة الطبيب .. ولا مفر ايضا من أن يمد يده اليوم لواحد من الزملاء ..!! أحس وهو يدخل من باب المصلحة كانه يدخل الى قبر سيوارى فيه كرامته الى الأبد .. خطاه مشلولة .. ينتزع قدميه فى صعوبة .. جلس الى مكتبه فى استسلام ذليل اشبه بالجواد الذى يصل فى نهاية السباق ..!! المشكلة تسيطر على عقله .. هل ثمة مجال للتردد ..؟

لاشك ان اجرة الطبيب وثمن الدواء سوف يلتهمان الجنيهات الثلاثة .. رصيده كله .. فهل يا ترى سيصوم هو وزوجته الأيام الباقية ؟! وقد يحتاج علاج ابنه لأكثر من ذلك .. لا مناص من مد يده ليقترض .. ولا يعادل جرح كبريائه الا (حياة) ابنه و خروجه من أزمته على خير !!

واغتصب نظرة الى زميله فى الحجرة الأستاذ شفيق .. رجل قصير واصلع يميل للبدانة وعيناه يلمع فيهما باستمرار بريق طفولى رغم انه تجاوز الاربعين .. (ابن نكتة) ويسمونه فى المصلحة الاستاذ (مبسوط) لادمانه الضحك والتهريج .. لاشك ان هذا الرجل لم يعرف يوما المشاكل او الهموم .. والا فكيف يطلق قلبه هذه الضحكات ؟!

هل يقصده هو ؟ لعله أولى الزملاء بأن يأنس اليه .. شجاعته تكاد تخونه .. لكن احساسه بمرارة الأزمة يدفعه للمقاومة .. اقترب من زميله بعد ان جاهد فى السيطرة على اعصابه الملتهبة .. همس اليه سريعا بما يريد رغم ما عاناه من انتقاء الكلمات .. ولم يستطع أن يرفع عينيه الى وجه زميله الا بعد مرور لحظات أحس خلالها كان الأرض تهتز تحت قدميه .. ولما غابت الكلمات قليلا فى فم الأستاذ شفيق مد يده ليجفف العرق الذى انثال على جبهته .. ورأى زميله ـ ربما لأول مرة ـ مقطبا لا يوحى منظره بالاطمئنان .. فأسرع يدارى ارتباكه ويجلس الى مكتبه يقلب بعض الأوراق ..!! لكن الأستاذ شفيق اقترب منه وربت على كتفه فى حنان استشعره لتوه فهدأ من روعه قليلا ..

– والله يا أستاذ لا ادرى ماذا اقول .. أنت عزيز على لكن الظروف اقوى . على اى حال ساحاول تدبير الامر مع الزملاء ..

واختفى من الحجرة قبل أن يعثر (أحمد) على الكلام المناسب للمقام !! يود لو غاصت به الأرض وابتلعته .. لكن الرجل يبدو صادقا مخلصا فى معاونته .. ليته يوفق فى مسعاه بين الزملاء .. والا فما العمل حينئذ ؟ وان امكن الصبر على الجوع فهل يمكن الصبر على الام طفل رضيع ..؟! رحمتك يا رب .. ليس فى العمر كله أشد سوادا من هذه اللحظة .. أهكذا تستحيل الحياة الى كابوس يزهق روحه فى بطء رهيب ..؟! لولا بقية من كبرياء لبكى كالأطفال .. هل كان يخطر على باله يوما أن يتعرض لهذا الموقف العصيب ..؟ يقولون انه موظف محترم .. كم تساوى هذه الوظيفة الان ؟ واين هذا الاحترام ؟! وشعر بجسد الأستاذ شفيق وهو يتكوم على كرسيه متخاذلا .. وتحامل على نفسه كثيرا وهو يتصنع عدم الاكتراث .. واغتصب ابتسامة شاحبة وضعها فوق شفتيه حتى لا يبدو قزما ضعيفا أمام الزميل .. ودفن راسه فى الأوراق التى أمامه وقضى ساعات يحدق فيها دون أن يعى منها حتى شكل الحروف !!

فى الطريق الى البيت أحس بقلبه يقفز بين ضلوعه يود لو يسبقه .. ترى هل ذهبت الى الطبيب .. هل اشترت الدواء .. وهل بقى شىء من الجنيهات الثلاثة ..؟ الا يزال الولد يسعل سعاله الذى فتت قلبه على مدى ليال ثلاث ؟ كم عانى صدره المرهف الليلة الماضية بالذات .. لو يستطيع لافتدى عذابه بحياته .. ما أحقره وهو عاجز عن ان يهيىء لابنه أسباب الراحة .. ان يشترى له الدواء .. امتحان رهيب .. والأمر لله .. ما ان يود ان يعود لبيته ويداه خاليتان .. هل كان مخطئا حين أصر على ذهاب الولد الى الطبيب ..؟ وهل كان بوسعه ان يفعل غير ذلك ..؟ اليس ابا وله قلب من لحم ودم ..؟ ومع ذلك فنظرات زوجته لم تترك له أدنى فرصة للتردد .. شعر أنها تجلده بنظراتها بل وتكاد تتهمه بالتفريط فى ابنه الوحيد ..!! لكنها معذورة دون شك فليس افظع من أن ترى المرض يفترس طفلك وأنت عاجز عن انقاذه .. ما قيمة الحياة اذن .. وأى شىء بعد ذلك يمكن أن يحرص عليه الانسان ..؟! وعندما التقى بزوجته قرأ كل منهما فى عينى الاخر اجابة سؤال ظل يعذبه طول اليوم .. لكنه سأل فى لهفة :

– طمنينى .. ماذا قال الطبيب .؟

خرجت الكلمات من فم الزوجة بصورة تقطع بأن كبدها يتفتت وان عذابها قد بلغ حدا فوق طاقة البشر .. بدت له كأنها (قنبلة) ملتهبة على وشك الانفجار ..!!

– الدكتور قال عنده التهاب رئوى حاد .. والحالة خطيرة و ..

وانفجرت دموعها كبركان واحس بمسؤوليته عما تعانيه من عذاب . ورغم ان كلماتها زلزلت كيانه كله الا انه بذل جهدا كبيرا ليتماسك امامها وحتى يخفف عنها قدر الامكان .. ربت على كتفها مهدئا وهو يقول

– الشفاء بيد الله .. الست مؤمنة ..؟ والامل فى الله لا يخيب ..

ثم أردف فى هدوء وانكسار .

– هل اشتريت شيئا من الدواء ؟

– بعضه .. فالدواء كله بخمسة جنيهات ..

يود لو يصرخ . فلم يعد قادرا على الصبر .. أهكذا تستعبد الحاجة الانسان ..؟! وما ذنب هذا الطفل المسكين ؟ والمصيبة انه ابن موظف وليس ابن فراش او عامل بسيط .. ماذا يفعل اذن عم متولى الساعى مع اولاده العشرة ؟ هل يأكلون الزلط ؟ وكيف يعالجهم ؟ هل يصيبهم التهاب رئوى ويظل السعال يمزق صدورهم هكذا بلا رحمة ..؟

وتنبه على صوت زوجته الذى تخنقه العبرات :

– الن تتناول الطعام ؟

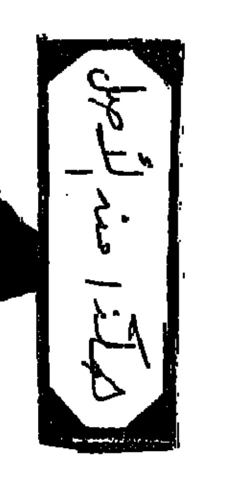
وتذكر انه لم يذق شيئا من الليلة الماضية .. وكأنما تنبهت معدته فعضه الجوع .. ترى هل فى بيته طعام ..؟ واذا كان هناك ما نقضى به اليوم .. فماذا سنفعل فى الأيام الباقية ..؟ والولد .. هل سيبقى دون علاج ؟ ومضى يقضم اظافره فى عصبية عكست ما يعانيه من احباط .. لابد ان يفعل شيئا .. حتى ولو باع بعضا من أثاث البيت .. لم يعد الموقف يحتمل الانتظار !!

وقعت عيناه على سلسلة ذهبية صغيرة تتدلى من عنق زوجته هى كل ما تملكه من وسائل الزينة .. واحس وهى تخلعها وتناولها له كأنه يبتر عضوا من جسمها .. لم يستطع ان يجاهد دموعه وتطلع فى عينى زوجته .. تبذل جهدا خارقا لاخفاء دموعها .. لعلها تريد ان تجنبه مذلة الموقف وتخفف من شعوره الفائر بالضآلة .. والمرارة .. والغيظ .. مضى مسرعا ليبيع السلسلة ويشترى الدواء .. وحينما عاد قرأ فى عينيها شيئا من الشعور بالارتياح وهو يناولها الدواء وعددا من اكياس الفاكهة والماكولات .. ارتياح تخالطه هزة الامل .. كاحساس الغريق عندما يمسك بطوق النجاة ..!! واحس بدوره بأن قلبه بدأ يهدأ وان اعصابه اخذت تستكين .. ومرت ساعات .. تبدد بعدها ذلك الاحساس .. الليل طويل .. وطفله لا زال يعانى من هجمات المرض اللعين .. لم يظهر بعد اثر الدواء .. تكومت زوجته فوق الطفل كأنها تخشى ان يخطفه منها وحش يقف له بالمرصاد .. نوبات السعال تفتق صدر الصغير وتعتصر قلب امه وأبيه .. رحمتك يارب فلا طاقة لهذا الصغير على تحمل هذا العذاب .. هو نفسه لم يعد قادرا على التحمل .. خارت قواه واستسلم رغما عنه لاغفاءة انتشلته من الفكاره المتصارعة وما يعانيه من ألم شديد ..

واستيقظ فى جوف الليل على صراخ زوجته يزلزل كيانه .. اهتز بدنه بقوة وهو يحدق فيها من خلال الضوء الواهن فى الغرفة .. تساءل فى لهفة كالملسوع : ماذا حدث ..؟! وشعر كان خنجرا حادا ينغرس فى قلبه .. قدماه عاجزتان عن حمله .. والغرفة تدور به حينما صرخت بصورة هستيرية حادة : الولد مات يا أحمد .. الولد مات ..

خرج صوته من جوفه ذاهلا مهموما مختنقا بالعبرات والدموع يردد فى استنكار ذليل أقرب الى الاستسلام : مات .. مات ؟!!

• تمت •



مهداه : للشاعر : محمد حسن شراب

ايجمعنا الزمان .. على الزمان ؟!

شعر : حماد احمد صبح

قصيدك يامحمدُ قد شجانى
وابكى القلب ... ياصدق البيانِ !
وذكرنى بايام عِذابٍ
قضيناها وليلاتٍ حسانِ
هنالك فى مغانى (خان يونس)
رباع العز .. زاهرة الجنان
نراجع فى ظلال الأيك درسا
وننشق من عبير الاقحوان
ونقطف من زهور اللوز تاجا
لنهديه لأسرة الجَنان
ونصعد باسق الجمّيز حتى
يشاهد طرفُنا أقصى مكان
ونبحث عن عشاش الطير حينًا
ونفزع من عواء الثعلبان
ونسرق مايلذ من الثمار
ونجرى خلف اسراب الحسان
وحين تثور عاصفة السواق
ترانا ليس نشكو او نعانى
وننفض ماكسانا من غبار
ونمرح فى حبور وافتتان
وان برد الشتاء قسا علينا
وخان الثوب .. وارتعشت يدان
جمعنا يابس الاعواد كيما
نضرّمها ملهّبة اللسان
فنحسو شيَنا دفئا لذيذا
ونسمر فى ظلالات الامان
على ألحان امطارٍ غزار
تبشّر بالربيع وبالاغانى
ونحيا ليس ندرى كيف نحيا
فما كنا نعنّى بالمعانى
زمان ما احيلاه صديقى
فوا لهفا على حلو الزمان
تبدل صفوُه همّا عصوفا
ورُنّق من سمام الأفعوان
وبدّل امنه خوفا مقيما
يظلل عيشنا فى كل آن

○○○

اتذكرُ غابة الاحراش صاح
وفوح زهورها الصفر الحسان ؟
وفتنتها اذا ماالشمس ألقت
عليها رِدَا الغُروب الارجوانى
اتاها طائف الموت المعفى
فصارت قفرة تدمى الحوانى
اقام بها الغصوب العلج وكرا
تصاول عنه اطراف السنان
يروّع كل سرب فى الجوار
ويرقبه بعين الديدبان
ويزعم ارضنا ملكا اليه
ويزعمنا الغِراب عن المكان
وان سفّهتَ باطله بحق
يردّ عليك بالسيف اليمانى
ومانفع الحقوق لدى السيوف
ومانفع الأكف لدى الطعان
فما للحق غير السيف درب
اذا جحدَ الغصوب هُدى البيان

○○○

اتذكرُ شاطىء التبر المصفى
يسيل صفاه سحرا للعيان
لقد حظروا صفاه على بنيه
وحلل للسواقط والزوانى
اتين اليه عريا مستباحا
يخوض فى الرذائل غير وان
وقد وقف الجنود عليه عينا
تراقب فى انتباه من يدانى
غريب أن نرى عريا مباحا
يدافع عنه حد الهندوانى

○○○

الا ياابن « المواصى » ليت شعرى
ايجمعنا الزمان .. على الزمان ؟!
لننعم فى ظلال الأيك حينا
وننشق من عبير الاقحوان
وننسى مارمانا من جراح
وننسى ماعرانا من هوان
ونحيا مثلما يحيا سوانا
كراما فى مرابعنا الفتان
اراني كلما أملت خيرا
وقلت بان صبح العود دان ..
تهب عواصف التشتيت هوجا
وتذرو كل اوراد الامانى
وتسحق حلمنا فى غير راف
كانا والشتات على دهان

بين مدرس الأمس واليوم !

محمد عبده الصباغ

● قال لى والدى ـ رحمه الله ـ هل تعلم يابنى ان معلمى ومدرسى الامس اكثر اخلاصا من مدرسى اليوم الذين ماان تنتهى حصصهم المقررة حتى يتسابقوا على الخروج من المدرسة وهناك من لايخلص فى تهيئة الواجبات المدرسية لطلبته بقدر مايحرص على مصالحه الخاصة .. من عمل اضافى فى إحدى المؤسسات او الشركات وغيرها ..؟

قلت وكيف كان معلمو الامس ياوالدى ـ قال فى عام (١٣٥٨هـ)

كان اخوك احمد ـ رحمه الله ـ يدرس فى مدرسة لتعليم القران الكريم والاحاديث النبوية الشريفه وذات يوم تغيب عن المدرسة .. وكنا نسكن فى الابطح شرق مكة المكرمة امام قصر جلالة المغفور له الملك فيصل طيب الله ثراه وكانت المدرسة فى الزاهر غرب مكة المكرمة ـ هل تدرى ماذا حدث ..

لقد حضر المدرس بنفسه الى منزلنا وكانت المواصلات فى ذلك الوقت غير متوفرة لا حافلات ولا تكاسى مثل اليوم .. لقد حضر المدرس راكبا (جوادا) .. وعندما طرق الباب كانت لدينا فى « الحوش »

كلاب قمنا بتربيتها لتنبهنا بمن يأتى الينا فى اوقات الراحة او الليل .. وخرجنا على اصوات الكلاب فاذا المدرس يقول . بعد السلام .. الولد احمد لم يحضر للمدرسة منذ يومين يا (عبده) .. إن شاء الله خير ؟ وسمع جواب الوالد بان احمد (مريض) .. وهنا نزل المدرس ـ رحمه الله ـ

وقام بزيارة احمد وتمنى له الشفاء العاجل .. وودعنا دون ان يشرب الشاى بحجة ان هناك طالبا آخر لم يحضر منذ يومين .

● اين هم مدرسو الامس من مدرسى اليوم ؟

هل يسأل المدرس ـ وحتى بالهاتف عن تاخير الطالب او تقاعسه عن دروسه ـ هل يسهر المدرس من اجل مراجعة كراريس الطلبة واجاباتها التى اعطيت لهم فى الفصل .

صحيح يوجد مدرسون مخلصون .. ولكن ليس مثل مدرسى الامس ... ولكنهم يبحثون عن الاعمال الاضافية فى (....) .. والله الهادى الى سواء السبيل .

أنساك ؟

شعر : علي ابراهيم سروجي

بالامس حاولت البعاد جهالة
وسمعت قولا رجعته اذانى
ماعدت اسمع فى الحبيب وشاية
جاربت فى حبى الذى ينهانى
هربت سنين العمر نحو حبيبتى
فالحب اعطى العمر عمرا ثانى
منك استمديت الحياة وطيبها
فالحب انت ومصدر الخفقان
انساك .. كيف ؟ وانت بين جوانحى
نبض يعيش بدفئه يرعانى
انساك كيف ؟ وانت فى وجدانى
أمل يعيش على ضفاف لسانى
ذكراك تسكن فى صميم مشاعرى
وهواك نام مدثرا بحنانى
إسم جميل جال بين مسامعى
طربت له اذنى لهز كيانى
امال عمرى .. مانسيتك لحظة
اهواك صدقا رغم ماضنانى
إن كان قلبى بالمحبة غامرا
كيف النزوح الى حبيب ثانى ؟!
ياالانمى ماحكم قلبى فى يدى
جربت نسيان الهوى فعصانى !!

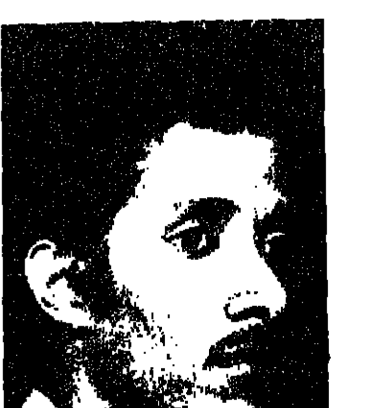
أفريقيا

سياحة مع الاديب السودانى مصطفى عوض الله بشارة بصحبة ديوانه

اغاريد من الوجدان

عرض : عمر بشير





صدر عن دار القومية العربية للثقافة والنشر مؤلف جديد من ابداعات وادى النيل وهو اغاريد من الوجدان للأديب الشاعر القاص والناقد المجتهد مصطفى عوض الله بشارة .

ولا اخال قارىء المدينة وماسواها من اصداراتنا العربية بحاجة الى تقديم المؤلف . من زاوية التعريف به ، فهو وكما نطالع دائما فى « معشوقتنا المدينة » واصدارات السودان المحلية ، والشرق الاوسط والصحافة المصرية قد عرف بنفسه كما يريد لنفسه من خلال كتاباته ذات الكم الهائل والتنويع المعقول وهو من المؤمنين بأهمية رسالة الكلمة ودور الفكر وضرورة التواصل الثقافى فى اطاره الانسانى العام ، ولعله وليست هذه مجاملة ولا افراط فى التحدث عن الاستاذ الاديب الانسان مصطفى عوض الله بشارة وهو من اكثر ادباء السودان نشاطا وحركة على مسارح الصحافة العربية ، ويتميز الاديب الناقد والشاعر القاص مصطفى عوض الله بشارة بانه من اكثر الكتاب جدية فى التعامل مع الكلمة بكافة مناحى تناولها وباختلاف مرامى توجهاتها .

واغاريد من الوجدان هذا . يأتى فى سلسلة اصدارات دفع بها الاستاذ مصطفى الى المكتبة السودانية وان لم يحمل هذا الديوان الى جانب « فهرست قصائده .. ماسبق ونشر للكاتب او ماهو تحت الطبع فان الكم العديد الذى ابت نفس الشاعر الكاتب الا ان يلحقه برصيد المكتبة السودانية التى تشكل مع مثيلاتها العربيات مكتبتنا العربية الكبرى فى ماضيها ومعاصرتها وحاضرها ، ومن اصدارات شاعرنا الاديب « زورق المشاعر » « واضواء النقد » « والنهضة الفنية فى السودان » « وعواطف وقلوب مجموعة قصصية « ومن الاعماق .. وغير ذلك من ذاك الكم الذى يؤكد التزام الشاعر السودانى مصطفى عوض الله بشارة بالأدب والثقافى فيه باخلاص منقطع النظير ، ولعل حس الشاعر النقدى قد اكسبه سمات تعبيرية يتجلى فيها الوعى بايماءات الكلمة ومدلولاتها ورموز ابانتها ونفس خطابها الفنى وزوايا صورها وكنونات الوانها ، وكما اشرنا انفا فان شاعرنا متعدد الجوانب ويهيم فى أودية كثيرة تتسم بالاتزان والتزود الموصول وبافرازات الثقافة العالمية والمواكبة لايقاع انطلاقها السريع ، جانب النقد فى شخصية م . ع . ب .. نجده اكثر وضوحا قياسا بتعدد مؤلفاته فى النقد من حيث بروزها ككتب وبصورة تزيد على جوانبه الاخرى دون أن تؤثر على مساحة الوجود المعقول لها . وقد وصفه الاستاذ الاديب السودانى (عيسى الحلو) بانه (ناقد حصيف) وذلك فى آخر لقاء صحفى له .

وفى اغاريد من الوجدان نطالع خمس وستين ٦٥ قصيدة تختلف موضوعاتها وان كان الجانب العاطفى الوجدانى ينفرد بنصيب الاسد فى تعدادها ، ذلك الى جانب بعض القصائد الوطنيةوالروحية وثلاث قصائد فى رثاء الشاعر السودانى الكبير مبارك المغربى . وكوكب الشرق وسيدة الغناء العربى ام كلثوم وقصيدة يرثى فيها (بتعبير يحمل عمق الايمان بالله) والدته .

جاء الاهداء وبه خروج على المألوف فقد اختار الشاعر وذلك من حقه ان يهديه الى كوكبة من الادباء المبدعين فى السودان والمملكة العربية السعودية ومصر فاختار من السودان . الدكتور عبدالله الطيب . الاستاذ فراج الطيب . والاستاذ عبدالله الشيخ البشير وآخرين . ومن المملكة : الاستاذ عبدالله الجفرى . وحسن عبدالله القرشى ، حمد عبدالله القاضى ، ومطلق الثبيتى . ومن مصر الاساتذة : ثروت اباظه ـ فاروق شوشة ـ فؤاد عمر وآخرين .

وكتب مقدمة الديوان بنفسه باسلوب الناقد الحصيف المتمرس وبحس الشاعر المثقف . واكد فى بداية المقدمة انه لايكتب الشعر الا عن تجربة وجدانية حقيقية فيقول كلما عانقت عيناى قصيدة لى ، ولو بعد سنوات عديدة ، تراءت امامى لحظة قراءتها .

ويقف الاستاذ مصطفى بشجاعة عرفت فيه فى ابداء رايه الاديب دون ان يرهب احد ، يقول : ولست اتفق مع من يجعل الشعر مجالا للفلسفة والتنظير الفكرى والسياسى (المباشر ، والخطابى وذلك كما يعتقد من شانه ان يفسد التجربة الشعرية وينال من بهاء نقائها ويجردها من اهم خصائصها الفنية والابداعية ، طالما اشتملت على صيغ تقديرية وهتافية مباشرة .

وقد جاءت قصائد اغاريد من الوجدان كسابقاتها فى دواوينه التى صدرت من قبل على نسق القصيدة التقليدية ذات الوزن والقافية وهو بذلك يعبر عن رايه تعبيرا عمليا واضح السمات والجمل وهو راى يمثل موقفا ظل يحمل لواء الدفاع عنه . وهو عدم ايمانه التام بالشعر الحر أو المنثور ، وقال فى ذلك فى مقدمة ديوانه اغاريد من الوجدان لقد جار عديد من قراء الصحف فى وقتنا هذا بالشكوى من تفشى ظاهرة (الشعر المنثور) و (اللاشعر) وهى ظاهرة تسىء الى قضية الشعر الاصيل وتلحق به ابلغ الضرر على حد تعبير الاستاذ مصطفى عوض الله بشارة .

وقد بدا قصائد الديوان بقصيدة (من لظى الاشواق) التى تبرز فيها مؤشرات وجدانية التجربة الشعورية التى تمخضت عنها تلك القصيدة الى جانب بروز شفافية روح الشاعر الذى اتى بها فى قالب تعبيرى احتكم فيه الى ذبذبات ايقاع السهل الممتنع وبها بوح روح تهيم بعشق فى مغانى الفتنة والجمال يقول فيها :

احس لهيب الشوق بين جوانحى
ونار الجوى تهتاج دمع المحاجر
وعشت على حب الجمال مولها
يهدهد وجدانى سعير المشاعر
وانت البديع الغض ، وجهك لاح لى
كبدر يضىء الكون فى درب حائر
وانت الصبا النشوان تروى عواطفى
وحسنك يغرينى ، وحبك اسرى

ويمضى شاعرنا الاديب فى بوحه الشعورى وصبابته العاشقة الى ان يصل بنا الى قوله :

ولما تجلى الزيف واجتاحنى النوى
وادركت فى ليل الضياع مخاطرى
وجدت مزاميرى الطراب حزينة
فباحت باشجان الفؤاد مزاهرى

مصطفى بشارة

واغرقت فى بحر الغرام سفائنى
. فتاهت مجاديفى ، وضلت خواطرى
وعادت بى الاوهام خداعة الرؤى
تبدد احلامى وتذكى مجامرى

والشاعر الاديب م . ع . ب . م ولع بالجمال مفتون بحب الطبيعة ماسور بفتنة النيل وضفافه فتراه يكثر فى ديوان فى غيرما اسراف ممل من عبارات لعلها تقع موقعا عميقا من نفسه وتعبر عنه التعبير الذى يرضى . وهى على سبيل المثال . الجمال والعطر والزهر والشذى والورود . والندى . والنيل والاغاريد . والوجد والوله والغناء : والعبير ، والرواء والسلافة ، وكل تلك العبارات تدل على ان من جاء بها رقيق المشاعر ، فهى تاتى عنده فى تلقائية لا اعتقد وجود اقحام متكلف بها ، وان كان البعض يرى من الاكثار من مفردات محددة ، ضيق فى القاموس اللغوى والشعرى للشاعر من حيث هو ، وانا شخصيا ومن خلال قراءاتى للاستاذ (مصطفى) ارى غير ذلك لانه رجل لاتفارقه ادوات المعرفة ودوام الاطلاع وعمق الصلة بالكلمة وارى ان تلك المفردات ذات المضمون المتصل بمراقى القيم الجمالية الملهمة تجىء عند مصطفى (كالنبرة فى الصوت) بحيث لايملك بلا تكلف ردها وقد تختلف وجهات النظر فى ذلك .

ولعل تعلق الشاعر بنمط القصيدة القديمة فى بنيتها المظهرية وفى مناخها الجوهرى . قد جعل ورود مايدل على التاثر بتلك القصيدة أمرا جليا يدركه كل قارىء فهو يحملك الى مناخات (المحيا) والظباء .. والهجر ، وذلك يتضح اكثر فى قصيدته .. هل من وجهة القمر ... اذ يقول فيها :

هل من وجهة القمر
فى فتون وفى خفر
رائع الحسن ناضر
اسر القلب والفكر
وهو من نشوة الصبا
فى ربيع من العمر
عادنى الوجد والهوى
حينما عطره انتشر

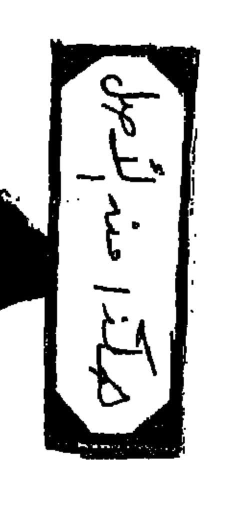
* * *

اعبد .. ضامر ـ الحشا
يتهادى ... اذا خطر

ويمضى بنا الشاعر الى أن يقول :

لم يخن حب الفه
حافظ العهد مذكر
صادق فى وفائه
ليس من طبعه الهذر
ذهب العمر وانقضى
وهو مازال ينتظر
يتمنى لقاءه ...
زاد فى العطف او هجر
فهو كالعهد عندنا
بهجة الروح ... والنظر

وتلك التجربة تحمل فى معاطف بوحها الميسور دفء نغمية ذات جرس موسيقى ينضح بالغنائية التى هى من اميز سمات الاستاذ مصطفى عوض الله بشارة .



سبتة



في البحث عن وصف ..

تنفرد كل مدينة عربية بوصف « ما » ..

فدمشق فيحاء . ومراكش حمراء . وتونس خضراء . وجدة عروس البحر الاحمر . اوصاف ونعوت تحاول ان تختصر الاطار المكاني . وان تمنحه تميزه وفرادته .

اما سبتة . فقد حاولت جاهدا ان اختصرها في صفة « ما » فلم اظفر سوى بالحيرة . اجدها تارة وجودية مثل مورسو بطل رواية الغريب .. وتارة اخرى اعترف مع المؤرخين والجغرافيين . بان هذه المدينة ازلية . دخلت التاريخ اول مرة على شكل مرفا فينيقي يحمل اسم « بولة » احتفظت به الى ان اصبحت تعرف بعد تجديد بنائها في العهد البيزنطي خلال القرن السادس الميلادي تحت اسم سبتة .. وفي احايين اخرى اتساءل ما اذا كان قد قدر على سبتة بان تعاني من نعت الانتماء واللا انتماء .. او بان تعاني وجود مغتبا لم تكن تدري في يوم « ما » بانه سيكون هو هويتها . اما الوصف الذي ينعت سبتة بانها سليبة ، فسأسمح لنفسي باستبعاده ، لانه لا يميز سبتة كفضاء حضاري وتاريخي وثقافي منغرس في التاريخ بالرغم من محاولات المسخ النصراني التي لم تنته .

شاعرية الوصف :

في دوامة هذا البحث عن نعت لسبتة يشفي الغليل ، التقيت فجاة . ومن غير ما ميعاد مع نص ادبي جميل للأديب الوزير . لسان الدين ابن الخطيب . فقد وصف سبتة قائلا :

[تلك عروس المجلى ، وثنية الصباح الاجلى . تبرجت تبرج العقيلة ، ونظرت وجهها من البحر في المرآة الصقيلة . واختص ميزان حسناتها بالاعمال الثقيلة .. فكيف لا ترغب النفوس في جوارها ، وتهيم الخواطر بين انجادها واغوارها الى الميناء الفلكية ، والمراقي الملكية .. ذات الوقود الجزل ، المعد للأزل . والقصور المقصورة على الجد والهزل . والوجوه الزهر السحن ، المضنون بها على المحن . دار الناشبة ، والحامية المضرية للحرب المنشبة والاسطول المرهوب المحضور الالهوب] .

والسلاح المكتوب المحسوب ، والأثر المعروف المنسوب . كرسي الامراء والاشراف والوساطة لخامس اقاليم البسيطة . فلا حظ لها في الاغراف . بصرة علوم اللسان ، وصنعاء الحلل الحسان . وثمرة امتثال قوله « ان الله يامر بالعدل والاحسان » الامنية على الاختزان . القويمة المكيال والميزان ، محشر انواع الحيتان . ومحط قوافل العصير والحرير والكتان . وكفاها السكنى بليونش في فصول الازمان . ووجوه المساكن النبيهة بارخص الاثمان . والمدفن المرحوم ، غير المزحوم . وخزانة كتب العلوم . والآثار المنبئة عن اصالة الحلوم . فاحوال اهلها رقيقة . وتلفهم ظاهر مهما ظهرت وليمة او عقيقة . واقتصادهم لا تلتبس منه طريقة ، وانساب نفقاتهم في تقدير الارزاق عريقة . فهم يمصون البلالة مص المحاجم . ويجعلون الخبز في الولائم بعدد الجماجم . وفتنتهم ببلدهم فتنة الواجم . بالبشير المهاجم ..] .

لن نؤكد على ما في هذا النص من فوائد تتصل بالحياة الثقافية والاجتماعية والموارد الاقتصادية التي عاشتها ذات يوم من ايام التاريخ هذه المدينة . فاقتربت في تحققها من تصور الفلاسفة لمدنهم الفاضلة . مع فرق عظيم هو ان سبتة عاشت تحقق الفكرة على ارض الواقع . بينما ظلت افكار الفلاسفة تغازل في غياب التحقق سماءات الحلم . لن نؤكد على ذلك وسنذهب الى شعراء وادباء حاولوا مقاربة الفضاء الجمالي لسبتة بابداعهم الشعري . يقول احدهم معتزا بجمال موقعها وخصب بساتينها ووصفها احدهم محاولا تشخيص شكلها الجغرافي حيث قال :

اخطر على سبتة وانظر
جمالها تصبو الى حسنه
كانها عود غناء وقد
القي في البحر على بطنه

وقال مالك ابن المرحل :

سلام على سبتة المغرب
اخيه مكة ويثرب

وقال ابن خميس التلمساني وهو في سبتة :

تركت لمينا سبتة كل نجعة
كما تركت للعز اهضابها الشمخ
والبت الا ارتوى غير مائها
ولو حل لي في غيره المن والمذخ
والا احط الدهر الا بعقرها
ولو بواتني دار امرتها بلخ
فكم تقعت من غلة تلك الاضا
وكم ابرات من علة تلك اللبخ
وحسبي منها عدلها واعتدالها
وابحرها العظمى وارياقها النفخ

قال ابوالحسن على احد الفقهاء الذين وفدوا من القيروان ـ يرثي ابنه الذي توفي بسبتة :

ابني قد منحتك سبتة للعلى
لم يرضها يحيى ولا ادريس

وقال ايضا :

استودع الله لي ابدانية
وسبتة فلذتين من كبدي

ذلك قليل من كثير مما قيل بهامن الشعر . اما المؤرخون فلهم معها كلام لا ينتهي فقد ذكر ابن خلدون ان [بنو [illegible] كانوا يستدعون من سبتة من [illegible] لحاضرتهم علوم العربية) وجاء [في] معجم البلدان لياقوت ان المعتمد قال : « [illegible] ان يكون عندى من اهل سبتة ثلاثة [illegible] ابن غازى الخطيب ، وابن عطاء الكا[تب] ، وابن مرانة الفرضي ، ووصف هذا الاخ[ير] ياقوت بقوله : « ابن مرانة السبتي كان [من] اعلم الناس بالحساب والفرائض والهند[سة] والفقه » .

ولكن لماذا نذهب بع[يدا] للتفتيش في الذاكرة التاريخية السبتية .

اولا يكفي سبتة ان تفخر بالقاضي عياض ، الذي خلف وراءه جيلا بل اجيالا تحمل رسالته بل رسالاته [illegible] المختلفة وتحمل حتى الوينه في سائر المجالات » .

او لا يكفي سبتة فخرا بان تخرج للوجود « الشريف الادريسي » ذلك الجغرافي الذي وضع اول خريطة ومهد لكل المسيرات العلمية والاكتشافات التي جاءت بعد ذلك بقرون ..

او لا يكفي سبتة انها كانت فضاء استوعب الفلسفة الاشراقية الاسلامية اروع الاستيعاب ، تلك الفلسفة التي دعا اليها ابوالعباس السبتي [و]لم يدع اليها كفكرة مجردة ، بل كسلوك خلقي ، اجتماعي ، يهدف الى الاحسان منطلقا من الآية الكريمة « ادفع بالتي هي احسن ، فاذا الذي بينك وبينه عداوة ، كانه ولي حميم » تلك الفلسفة التي ما ان سمع بها الفيلسوف الاندلسي ، ابو الوليد ابن رشد حتى قال في صاحبها : « هذا رجل مذهبه ان الوجود ينفعل بالجود » .

ولربما بتاثير هذه الفلسفة السلوكية ، انطبع الشعر السبتوى بطابع روحي وترهدي يقول ابن المحلى :

يامن اناجيه والاشواق توهمني
نيل الوصال كان الشوق يوجبه
ثم طيبة لك بالالطاف توجدها
عند اللقاء ومناى منك اطيبه
فارحم تقلب قلبي فهو شيمته
حتى تكون بما ترضى تقلبه

ويقول ايضا :

واني لاستحييه ان اشكو الهوى
ومالي بما حملت منه يدان
ومن فضله وجدي به وتولهي
ومن جوده ما اشتكي واعاني
ظهرت على حبي له فكانما
براني لمعنى الحب حين براني

فاذا تركنا هؤلاء جميعا . وذهبنا الى الجغرافيين لنحدد الفضاء الجغرافي لهذه المدينة . وجدنا كتاب الاستبصار يقول بان « سبتة » تقع على ضفة البحر ، وهو بحر الزقاق ، والبحر قد احاط بها شرقا وجوفا وقبلة ، وليس لها الى البر غير طريق واحد ، من ناحية الغرب ، لو شاء ان يقطعوه لقطعوه ، ولها بابان احدهما محدث ، ولها من جهة البحر ابواب كثيرة . اما كتاب المعجب فيشير الى انه بساحل سبتة يلتقي البحران « بحر مانحلس الذى هو بحر الروم ، وبحر اقيانس الذى هو البحر الاعظم ، وهذا اول الخليج المعروف بالزقاق ، وسعة البحر فيما بين سبتة والاندلس ثمانية عشر ميلا .

هذه اطلالة خاطفة على الذاكرة التاريخية والثقافية والروحية لهذه البلدة . ولمن لم تغنه هذه الحروف عن الاستزادة . ان يطالع كتاب (بلغة الأمنية ، ومقصد اللبيب فيمن كان بسبتة في الدولة المرينية من مدرس واستاذ وطبيب) وهو كتاب يحتوي تراجم لاشخاص سبتيين اغنوا الفكر القرآني واللغة العربية والحضارة الاسلامية .

عذاب الاسر :

من قام بهذه الاطلالة التاريخية . ووعى حقيقة هذه المدينة . فلابد ان ينكسر قلبه امام ما سيلاحظه من تزييف تعرفه حالي ارصفتها وجدرانها ومعالمها .. لابد ان يذوب قلبه كمدا ويرى عذابات الانسان السبتي .. مشردا .. مهمشا .. مستلبا .

نداء الاسيرة :

كان الوقت يقترب من المغيب حينما وصلتها في ذلك المساء الذى لن انساه ... وكانت قد بدت لي سبتة من وراء الحدود حزينة مجتمعة على اجزائها وجراحها . كانها تخشى الانشطار بعد ان مزقها السلب النصراني البغيض . مع ذلك لم تكن الحركة قد انقطعت . كانت الدكاكين تضج بالآدميين الذين تستحلب السلع اليابانية رغبتهم الشرائية ... وكانت المقاهي تئن تحت وطاة الصخب الاسباني العنيف ، اذ ان الاسبان لايستطيعون الحديث الا بشراهة .. وكانت الشوارع يذرعها الجنود الاسبان جيئة وذهابا . وينضاف ضجيج احذيتهم الخشنة الى ما ينبعث من المقاهي من صخب فيكتمل مشروع الصراخ الجنوني الذى يبوح الصمت السبتي بلا قدرة المدينة على احتماله .. فسبتة الاسلامية لن ترض ابدا ان تكون ثكنة عسكرية يستعملها الحلف الاطلسي حتى ولو تشتت في الافق ذرة .. ذرة .. ولبنة .. لبنة . خصوصا وان حصونها ظلت حتى الامس سدا منيعا ضد هجمات عباد الصليب وقراصنة البحر .

سبتة التي اخرجت الى الوجود نظرية الاحسان . لم تعد تحتمل الظلم الذى حاق بالثلاثين الف مسلم ، الذين يتنفسون هواء ملوثا بالذل والعسف والجحود .

واذا كان بعض هؤلاء قد اسعفتهم ظروف « ما » بالحصول على بطاقة اقامة او جنسية ، فان الغالبية العظمى تعيش بلا هوية رسمية تسعفها في ادارة معاشها وتحقيق ابسط الحقوق الانسانية ، التي تقرها كل التجمعات والمنظمات العالمية ..

واذا كانت سبتة تفتخر بانها قد اخرجت للعالم ادمغة انسانية . افادت التقدم البشري ، فان الضمير الانساني مطالب اليوم بالالحاح على رد الاعتبار للانسان المسلم بسبتة ، وكذلك لماثرها العمرانية والحضارية التي طمست الآن . فالتاريخ يروي بان هذه المدينة قد حوت اثنين وستين خزانة علمية . وسبعا واربعين رباطا وزاوية . وثمانية عشرة محرسا واثنين وعشرين حماما ومائة واربع وسبعين سوقا . وثلاثمائة وستين فندقا . وثلاثمائة وستين فرنا وخمسا وعشرين سقاية . هذا عدا الدور والازقة والمرامي والجوامع والمدارس والمراسي والمضارب والمصليات . وقد اندثرت هذه الماثر بعد هذه القرون من الاحتلال والمسخ . وهيمن على المدينة طابع مرعب تشكل ديكوره النهائي المنتوجات اليابانية والملابس الكاكية للعسكر الاسباني وبعض الرهبان الذين اياسهم ما يسمى بهتانا بالتبشير ومساكن البرينسيبي البئيسة التي خصصت للمسلمين .

○ واذ توجه سبتة نداءها الى الضمير الانساني . فهي في نفس الوقت توجه نداء الى الذين لايزالون يمتلكون ذرة من الايمان بقضية التراب الاسلامي والعربي .. من ابناء هذا الوطن الممتد من طنجة الى جاكرتا ، بان لا يبخلوا عليها باشواقهم .. وتحياتهم .. ودعواتهم وادانتهم .. اذا كانوا حقا قد بخلوا عليها بالرغبة القويمة والارادة الشديدة في استعادة اشلائها التي اوشكت على التشوه .

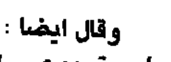
هامش اخير :

تجولت شوارع سبتة وازقتها باحثا عن مكان يؤويني . كانت الفنادق ممتلئة . لم اجد سريرا يحمل جسدي المتعب حتى الصباح . هل كانت السحنات والابواب والشوارع تقرا داخلي ؟ لا ادري . توجهت الى الميناء . فتخيلت بانه لئيم الى اقصى الحدود . كانت البواخر فيه تتحرك في اتجاهات مختلفة . سفن ترسو . سفن ترحل . وسفن مبحرة بلا هدف .

كانت الشمس لاتزال تسلط بعض اشعتها على الميناء . اشعة خفيفة تؤذن بقرب المغيب . غير ان سبتة ـ كما خيل الى انذاك ـ لم تعد تابه بالمغيب ولا بزقزقة العصافير ولا حتى بالاصوات العذبة التي تبعثها امواجها المتوسطية . انها تهتم فقط بهذا السلب الذى تعانيه .. وهذا المسخ الذى يمارس منذ قرون عليها بلا رافة .

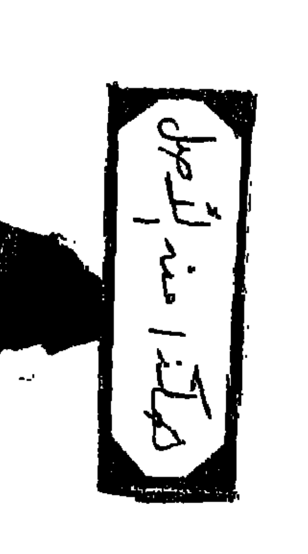
فهل تهتمون معها ..؟

وهل تمتلكون قدرة هذه الاسيرة على التحمل ..؟









العلا..

هل كانت مقرا لقوم عاد وثمود؟!

كنت قد قرات للأستاذ الشيخ محمد حسين زيدان فى مجلة الدارة فى افتتاحية العدد الاول من السنة الثامنة الصادر فى غرة شوال ١٤٠٢هـ ما مضمونه : انه يريد من ذوى القدرة والاختصاص بحوثا تؤرخ وتجغرف لقوم (عاد) وما جاء فى الأسفار او الاساطير عن « ارم ذات العماد » وعن « الاعصار » الريح الصرصر التى اهلكهم الله بها وكذلك عن قوم ثمود والأنباط . وعن اصحاب الرس طم وجديس ، وعن زرقاء اليمامة (بضم الياء) اننا ابناء ماض . (١).

احمد عبدالله عبدالكريم

هذه دعوة منه للأقلام القادرة على ذلك والمتخصصة فى ذلك وهى دعوة صادقة هدفها ازاحة التراب ونفض الغبار عن ماضينا البعيد وعن حضارتنا (نحن العرب) الراقية العتيدة منذ غابر الأزمان . ولسنا امة قريبة الماضى او ذات ثقافات جذورها قريبة من السطح ولم تضرب الى الاعماق البعيدة فى التاريخ .

ولست هنا من ذوى القدرة ولا الاختصاص فى هذا الميدان ولكنها محاولة منى ارجو ان المس بها كبد الحقيقة .. فلعل عدم طرق المختصين لهذا الجانب بالشكل الذى يشبع رغبة الطامحين الى معرفة ادق تفصيلات تاريخ تلك الامم البائدة قد يعود الى ندرة المصادر المكتوبة من جهة والى عدم قيام حفريات علمية فى مواقعها من جهة اخرى . فهذان العاملان - بلا شك - هما مصدر الثراء الفكرى لأى بحث علمى من هذا النوع عندما يتوفران ، ولكنهما يشكلان حاجزا كثيف الضبابية فى حالة فقدهما لا يسمح بالرؤية الماضية واستكناه ما وراء هذا الفاصل الزمنى البعيد . وكل ما يمكن اعطاؤه عن ذلك البعد التاريخى ان هو الا تخرصات قد تقترب من الواقع وقد تبتعد عنه بحسب المادة العلمية المعتمدة ومدى قوة دلالتها .. وهذا ما نلحظه فى قراءتنا لكتب العلماء والباحثين الذين اوقفوا انفسهم للماضى يدرسونه لايجاد العلاقات وصلة القربى التى تربطه بتاريخنا الحاضر فهو امتداد طبيعى له وليس من حاضر الا وله بالماضى علاقة .. واقرب دليل على ذلك خطنا العربى فهناك العديد من الآراء حول ارومته واشتقاقه وكيفية تطوره وحتى الآن لا يوجد راى قاطع بشأنه فالماضى غامض الا ما توفرت عدة حقائق تدعمه وتثبت اصالته .. غير ان الراى يلقح الراى والفكرة تولد الفكرة حتى تتكون من ذلك رؤية واضحة وفكر مستنير حول شىء من الاشياء .. وهذا ديدن العلم واسلوب العلماء فى التوصل الى الانجازات المبهرة .

وتاريخنا الماضى البعيد لا يزال يحوم فى جو من الضباب الخفيف حينا والكثيف احيانا لا توصلنا الى كنهه الا خيوط رفيعة من المعلومات وربما تاهت هذه الخيوط لرقتها عن الانظار مما يجعل مواصلة المشوار - حيال ذلك - متعثرة فتختلط المعلومات ونظير هذا الاختلاط تتشعب الآراء .. على كل ذى راى ان يمسك بطرف الخيط الذى يوصله الى نهاية المشوار .. فكل يقول ها انا قد وجدته ولكن الاخرين يتكتلون فى جماعات كل مجموعة تؤيد راى واحد وتدحض راى الآخر وهكذا الشأن فى كل عالم تنكشف حقيقته بجلاء لكل المتطلعين .

ودعنى اسوق المثل على ذلك بـ« الأحقاف » التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم فى سورة الأحقاف فى قوله تعالى « واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالأحقاف » الآية . فانظر الى تشعب الآراء حولها كما وردت فى تفسير ابن كثير « الاحقاف : جمع حقف (بكسر الحاء واسكان القاف) وهو الجبل من الرمل قاله ابن زيد . وقال عكرمة : الاحقاف الجبل والغار .وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه : الأحقاف واد بحضرموت يدعى برهوت تلقى فيه ارواح الكفار . وقال قتادة : ذكر لنا ان عادا كانوا حيا باليمن اهل رمل مشرفين على البحر بارض يقال لها الشحر ». والمشهور اليوم ان الاحقاف صحراء رملية واسعة تقع جنوب المملكة وشمال حضرموت وشرق اليمن الشمالى .. هذه الاحقاف حسب موقعها ومعانيها المشار اليها كانت مقرا لسكنى قبيلة عاد قوم هود عليه السلام . ولكن هناك من الباحثين من يرى غير هذا الراى فيرى أن عادا قوم هود الذين ابادهم الله بالريح لم يكونوا هناك وانما كانوا فى موضع اخر من الجزيرة العربية بعيد عن ذلك الموقع مما يشير الى ان الأحقاف المذكورة فى القرآن الكريم لا تعنى الأحقاف المشهورة فى جنوب الجزيرة العربية .. وهاك هذه الفقرة من كتاب الأستاذ المرحوم امين مدنى (التاريخ العربى وبدايته). ولقد جاء فى كلام عواد على (أن بطليموس عين موضع عاد وجعلهم غربى شبه جزيرة العرب على مقربة من ثمود وكلاهما كان يسكن اعالى الحجاز ، والذى ذكره بطليموس اقرب الى الصواب فمنطقة حسمى هى اقرب الى هذا الوصف من مناطق الرمال ، ولم يعين القرآن موضع الأحقاف وانما عينه المفسرون) (٣).

وعلى هذا .. فأين موضع الأحقاف التى كان يسكنها العاديون الذين اهلكوا بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما .؟ وبالتالى أين كانت تقيم عاد الأولى التى ارسل اليها هود عليه السلام .. وأين اهلكت .؟ وما دام الأمر حتى الآن يعتمد على الراى الذى يستند الى بعض المؤشرات فانى اجدها مناسبة لأدلى بدلوى حول تحديد تلك الأحقاف فى ارض الجزيرة العربية معتمدا على عدة قرائن . لغوية وطبيعية ونصوص من مصادر اسلامية وآراء لعلماء باحثين منقبين اعلنوا نتائج ابحاثهم ودراساتهم فى مؤلفات عدة .

ففى لسان العرب لابن منصور جاء فى مادة حقف . الحقف (بكسر الحاء واسكان القاف) من الرمل المعوج وجمعه احقاف وحقوف وحقاف وحقفة ومنه قيل لما اعوج محقوقف . وقال ، الحقاف جمع حقف وهو ما اعوج من الرمل واستطال ويجمع على احقاف . واما قوله تعالى : اذ أنذر قومه بالأحقاف .. فقيل هى من الرمال اى انذرهم هنالك . قال الجوهرى الاحقاف : ديار عاد . قال تعالى : واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالأحقاف . قال الفراء : واحدها حقف وهو المستطيل المشرف ، وفى بعض التفسير فى قوله بالأحقاف فقال بالارض . وجاء ايضا الحقف : أصل الرمل وأصل الجبل وأصل الحائط . وقد احقوقف الرمل اذا طال واعوج قال الأزهرى : الظبى الحاقف يكون رابضا فى حقف من الرمل او منطويا كالحقف ، وقال ابن شميل : جمل احقف خميص . قال ابن سيده : وكل موضع دخل فيه فهو حقف .ورجل حاقف اذا دخل فى الموضع .. كل ذلك عن ثعلب .. وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم مر هو واصحابه وهم محرمون بظبى حاقف فى ظل شجرة : هو الذى نام وانحنى وتثنى فى نومه ولهذا قيل للرمل اذا كان منحنيا حقف . وكانت منازل عاد فى الرمال (٤). انتهى .

وجاء فى تفسير ابن كثير (بعثه الله الى عاد الأولى وكانوا يسكنون بالاحقاف جمع حقف وهو الجبل من الرمل ، قاله ابن زيد ، وقال عكرمة الأحقاف : الجبل والغار (٥)، ومن هذه المعانى اللغوية للاحقاف نستخلص ان الاحقاف جمع حقف . والحقف هو : الجبل ، والغار والجبل من الرمل ، والرمل المستطيل المعوج ، واصل الرمل والجبل والحائط ، وهو الموضع الذى يدخل فيه . فكل هذه المعانى اللغوية للأحقاف تنطبق تمام الانطباق على طبيعة وادى العلا الذى يعرف قديما (بوادى القرى) فالوادى مستطيل تقوم على جانبيه الجبال العالية وتتخللها التلاع .. والوادى بتلاعه تكتنفه الرمال البيضاء والحمراء (القمحية) وطبيعى ان تكون هذه الرمال ملتوية تبعا لمسار الوادى وتشعبات تلاعه بالاضافة الى ان الوادى تكثر فيه الغيران برمالها الساحرة .. هذا الى جانب ان هذه الجبال هى جبال رملية هشة حمراء مما مكن الثموديين ان ينحتوا فيها بيوتهم بكل سهولة ويسر ، قال تعالى (وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين). وقد لا اعدو الحقيقة ان قلت أن هذه الجبال لا نظير لها فى الجزيرة العربية .. ويشهد بذلك كل من زار منطقة العلا ورأى تلك الجبال باشكالها العجيبة . فهى تبعا لذلك (اى العلا) أحقاف لأنها تجمع اكثر من جبل واكثر من غار واكثر من رملة ولأن الداخل الى ارض العلا يدخل فى هذا الوادى المتشعب التلاع بين جباله الشبيهة بالجدران الحصينة المنيعة العالية فهو يدخل فى احقاف .

وعندما نأتى الى النصوص فى المصادر الاسلامية نقرأ قول الله عز وجل فى سورة الأحقاف « واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف » الآية . وقد سبقت الاشارة الى معانيها وما تنطبق عليه . ونقرأ فى سورة الأعراف قوله عز وجل « والى عاد اخاهم هودا » الآية . ثم يقول عز وجل « أو عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح » الآية . وبعد هذه الآيات التى تتحدث عن قوم هود قال تعالى فى نفس السورة « والى ثمود اخاهم صالحا » الآية . ثم يقول عز وجل « واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبواكم فى الأرض » الآية .

والمعروف ان الثموديين كانوا فى الحجر (مدائن صالح) وفى العلا (وادى القرى) وكلاهما اى الحجر والعلا أرض واحدة ملتصقة تبعد الحجر عن العلا شمالا بما يقرب من عشرين كيلا وان العمران متصل من الحجر الى العلا ، ويستشف من سياق تلك الآيات الكريمة ان الثموديين خلفوا العاديين فى الأرض والديار .. وما دام انهم خلفوهم وورثوهم فى الأرض والديار فيعنى هذا ان عادا كانوا يسكنون وادى القرى (العلا). وهناك رواية عن الامام أحمد رضى الله عنه تقول : لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادى عسفان حين حج قال (يا ابا بكر اى واد هذا ؟) قال هذا وادى عسفان قال « لقد مر به هود وصالح عليهما السلام على بكرات خطمهن الليف أزرهم العباء وارديتهم النمار يلبون يحجون البيت العتيق » (٦). وكما هو معروف ان وادى عسفان يقع فى الناحية الشمالية من مكة المكرمة ويمر عليه اليها من هو قادم من الشمال .. ويعنى هذا ان هودا عليه السلام توجه الى مكة من الشمال ويبدو هذا حين حل العذاب بقومه كما فعل نبى الله صالح حين هلك قومه بالصيحة حيث تفيد بعض الروايات انه توجه الى حضرموت بدلا من فلسطين فى روايات اخرى .. وعلى ذلك فالأرجح ان عادا كانوا فى الشمال حول موطن الثموديين .

وعندما نأتى الى كتب البلدان والجغرافيين نقرأ فى معجم ياقوت للبلدان فى مادة قرح ، قرح : بالضم ثم السكون ، وهو سوق وادى القرى ، وقيل بهذه القرية كان هلاك عاد قوم هود عليه السلام ، وكانت من اسواق العرب فى الجاهلية (٧)..

فى كتاب المرحوم السيد امين مدنى « التاريخ العربى وبدايته » اشارات عديدة مبثوثة فى الكتاب تشير الى ان عادا قوم هود كانوا يسكنون وادى القرى (العلا). مثال ذلك قوله « وما عثروا عليه فى وادى القرى من آثار القصور التى شيدها قوم عاد فى كل ريع ونحتها قوم ثمود فى بطون الجبال » (٨). وقوله « وان مساكن عاد الأولى كانت قريبة من مساكن قوم ثمود بوادى القرى » (٩). وقوله « فقوم عاد الذين ورثوا الأرض بعد قوم نوح والذين زادهم الله فى الخلق بسطة ومنحهم النعم التى ذكرها القرآن لهم تاريخ طويل فى وادى القرى » (١٠). وقال « ومنازل ثمود الأولى هى باجماع الاغلبية من المستشرقين والعرب فى وادى القرى على مقربة من منازل عاد الأولى » (١١). وقد سبقت الاشارة الى ان جواد على ذكر ان بطليموس عين موضع عاد وجعلهم على مقربة من ثمود وكلاهما كان يسكن اعالى الحجاز .

ومن مجموع هذه النصوص والآراء يتضح ان منطقة العلا هى التى كان العاديون يسكنونها عندما انذرهم هود عليه السلام مغبة ما هم فيه من ترف ونعيم وقوة وبطش معرضين فى خضم هذه الآلاء عن عبادة الله وحده ولما لم يصيخوا لدعوته سمعا ارسل الله عليهم الريح العقيم التى ما تذر من شىء اتت عليه الا جعلته كالرميم .. وغادر هود ومن أمن معه الى الجنوب .. وبناء عليه فالأحقاف تلك هى منطقة العلا : هذا من جهة .. ومن جهة اخرى يقول تبارك وتعالى فى سورة الفجر « الم تر كيف فعل ربك بعاد ، ارم ذات العماد ، التى لم يخلق مثلها فى البلاد ». وارم ذات العماد اختلفت الآراء فى فحواها فمنها ما جعلتها مدينة مبنية بالذهب والفضة وتنتقل من مكان الى آخر فتارة تكون فى الشام وتارة تكون فى اليمن وتارة فى العراق وتارة فى غير ذلك .. فيقول ابن كثير عن هذه الصفة انها كذب وافتراء ولم يصح فى ذلك شىء مما يقولون (١٢). قال ابن كثير « ارم ذات العماد » عطف بيان زيادة تعريف بهم ، وقوله « ذات العماد » لأنهم كانوا يسكنون بيوت الشعر التى ترفع بالأعمدة الشداد وقد كانوا اشد الناس فى زمانهم خلقة واقواهم بطشا . وقال مجاهد : ارم أمة قديمة يعنى عاد الأولى . وقال قتادة بن دعامة والسدى : ان ارم بيت مملكة عاد . قال ابن كثير : وهذا قول حسن جيد قوى . وقال مجاهد وقتادة والكلبى فى قوله « ذات العماد » كانوا اهل عمد لا يقيمون ، واختاره ابن جرير . واما قوله تعالى « لم يخلق مثلها فى البلاد » فقد أعاد قتادة وابن جرير الضمير على القبيلة اى لم يخلق مثل تلك القبيلة فى البلاد يعنى فى زمانهم وقد رجحه ابن كثير (١٣).

وقد ناقش الأستاذ امين مدنى فى كتابه المشار اليه آراء المؤرخين والمفسرين ومحققى المواضع والقصاصين فى فحوى « ارم ذات العماد » مناقشة هادئة لطيفة فقال : ان القارىء يشعر بان هناك حقيقة بنى عليها الخيال فالأحداث التاريخية التى تضمنتها النوادر والقصص الشعبية لابد ان يكون للفصول التى اختارها المؤلفون لقصصهم فيها ظل من الحقيقة وقال : مما لا أشك فيه ان قوم عاد برزوا فى الجزيرة العربية وانهم كانوا اصحاب قوة وبأس شديد اذا بطشوا بطشوا جبارين وانهم كانوا اغنياء مترفين يبنون فى كل ريع آية ، ومما أرجحه ان قوم عاد لم تنشأ دولتهم فى اليمن وتقبر فيه بل كانت لهم دولة فى وادى القرى وان نفوذهم امتد على كثير من ربوع البلاد العربية ايام دولتهم فى الشمال وايام دولتهم فى الجنوب (١٤).

ولا أريد ان استطرد فى ذكر المناقشة التى سجلها الأستاذ امين ولكنى اختصر الكلام الى قوله « والمحقق الجدى الذى يتناول موضوع ارم ذات العماد عليه ان يستوعب كثيرا من المصادر ويتعمق مع كثير مما جمعته اقلام المؤرخين وهو اذا ما تعمق مع كثير (من ذلك) لا يستبعد وجود مدينة فيها كثير مما تخيله بعض المفسرين والمؤرخين شادها قوم عاد واسرفوا فى تزيين قصورها ومعابدها كما فعل بعدهم الجرهائيون فى مدنهم والسبئيون (١٥).

أما ياقوت فقد قال فى معجمه . ارم : اسم لجبل من جبال حسمى من ديار جذام بين ايلة وتيه بنى اسرائيل . وقال عن ارم ذات العماد : هى ارم عاد (١٦).

ونخلص من هذا كله الى ان الآراء والتفسيرات قد تشعبت فى مضمون « ارم ذات العماد » فارم يمكن ان يكون اسم القبيلة ويمكن ان يكون اسم المدينة ، وذات العماد صورة بيانية لها اما لاسم القبيلة او لاسم المدينة . ولكن لما كانت عاد تسكن وادى القرى (العلا) فليس بمستبعد ان تقيم فيها مدينة ذات أبهة وحضارة راقية .. ففى العلا تلعة معروفة مشهورة اليوم بـ(تلعة رم) متسعة من الجهة الغربية وتضيق قليلا قليلا كلما اتجهت شرقا تقوم على جانبيها الجبال العالية وذات رمال كثيفة .. فشهرتها بارم تقوى الاحتمال بان هذا الموقع كان احد المدن العادية وربما انها المعنية بارم ذات العماد ما دام الكلام ينصب على عاد المعذبة فى قوله تعالى « الم تر كيف فعل ربك بعاد ، ارم ذات العماد » وفى آية اخرى يقول الحق جل وعلا « وانه اهلك عادا الأولى ». وهناك من يرى ان عادا الأولى هى التى كانت فى وادى القرى واهلكوا بالريح الصرصر واما عاد الثانية فهم الذين آمنوا بهود ونزحوا الى الجنوب واستقروا هناك وربما شادوا ايضا المدن الفخمة فى موضع الأحقاف المشهور اليوم فى جنوب الجزيرة العربية .

على ان وادى العلا بطوله البالغ عشرين كيلا تقريبا وعرضه الذى يتراوح ما بين كيلين ونصف الى اربعة اكيال - تكتنفه العيون المائية العديدة التى تربو على الثمانين ذات السريان الطويلة الممتدة لمسافة تقرب من اربعة اكيال والمحفورة فى جوف الأرض على عمق يتراوح ما بين عشرة الى خمسة عشر مترا .. وهذه السريان مطوية بالحجارة وعلى طول امتداد السرب فتحات على مسافات متقاربة يسمى البعض منها (بقاير جمع بقيرة وهى الفتحة الواسعة مثل البئر) والبعض الآخر يسمى (مطاليع جمع مطلاع وهى الفتحة الضيقة المطوية بالحجارة المشذبة من سطح الأرض حتى سرب الماء وطيها (بناؤها) اما بشكل مربع او بشكل دائرى لا يزيد قطره فى اغلب الأحيان عن نصف متر) هذه العيون بكثرتها وهندسة حفرها وبنائها ينبىء عن فن عظيم وحضارة شامخة وقوة جبارة استطاعت ان تقوم بهذا العمل العميق الدقيق .. والناس اليوم يقولون عن هذه العيون انها عادية وينسبون عملها ذلك الى زمن سليمان بن داود عليه السلام فيقولون هذا السرب داودى لأنهم يعتقدون ان الريح شقت الأرض والجن احضرت الحجارة وطوتها لأن سليمان بن داود سخرت له الريح تجرى بأمره رخاء والجن كذلك فمن روعة هذا العمل ودقة صنعته فى عمق الأرض لا يتصور العقل انه من عمل الانسان ولكنه من عمل الريح والجن .. فأرض العلا فى باطنها عبارة عن شبكة مكثفة ومتداخلة من القنوات المائية وهذا ما هو مشاهد وملموس . هذا من ناحية .. ومن ناحية اخرى .. جاء فى تفسير قوله تعالى « وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون » قال قتادة هى مآخذ الماء (١٧). وجاء فى لسان العرب فى مادة اخذ « والأخذ ما حفرت كهيئة الحوض لنفسك والجمع الأخذان تمسك الماء اياما والاخذ والاخذة ما حفرته كالحوض . وقال ابو عبيدة هو الاخاذ وهو مجتمع الماء شبيه بالغدير . وقيل الاخاذ جمع الاخاذة وهو مصنع للماء يجتمع فيه . وقال أبو عبيدة الاخاذة والاخاذ بالهاء وغير الهاء جمع اخذ والاخذ صنع الماء يجتمع فيه (١٨).

وفى مادة صنع جاء فى لسان العرب ايضا : الصنع الحوض وقيل شبه الصهريج يتخذ للماء .. والمصانع ما يصنعه الناس من الآبار والابنية وغيرها . وفى التنزيل : « وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون ». المصانع فى قول بعض المفسرين : الابنية ، وقيل هى احباس تتخذ للماء ، واحدها مصنعة ومصنع . قال الأزهرى . سمعت العرب تسمى احباس الماء الأصناع والصنوع واحدها صنع . قال الأصمعى وهى مساكات لماء السماء يحتفرها الناس فيملؤها ماء السماء يشربونها (١٩).

وبناء على ذلك فالعيون التى فى وادى العلا بالصفة التى اشرت اليها هى مصانع لأن العين هكذا تحفر بئر (بقيرة) وعلى مسافة منها تحفر بقيرة اخرى ثم يعمل ما بين البقيرتين سرب ليتسرب معه ما اجتمع من الماء فى البقيرة الأولى الى الثانية وهكذا حتى يخرج الماء على سطح الأرض يشرب منه الناس ويسقون مزارعهم .

فهل بعد هذه الأدلة اللغوية والظواهر الطبيعية والأعمال البشرية يستبعد ان تكون العلا مقر العاديين الأوائل وانها الأحقاف المنوه عنها فى القرآن الكريم ؟ فى حين ان هذه الأحقاف لا ينفى ان تكون الصحراء الجنوبية فى الجزيرة احقافا اخرى وان عادا كانوا فيها وشادوها بالمدن الفخمة والعمرن الباذخ لأن العاديين الذين نجوا من العذاب نزحوا الى الجنوب واستقروا هناك ونتيجة لهذا ظلت ذكرى هذا الموقع الأخير حية فى الأذهان بينما انطمست ذكرى الموقع الأول ..

وبعد هذه المناقشة التى يبدو لى انها كشفت بعض الغموض عن مقر عاد الأولى الذين انذروا بالأحقاف وقلت - حسب الأدلة المعروضة - ان الأحقاف هى العلا وان عادا الأولى كانت فى العلا . فقد خلفهم الثموديون فى هذه الأرض . قال تعالى « والى ثمود أخاهم صالحا » الآية . ثم قال تعالى « واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبواكم فى الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا » الآية . وآثار الثموديين فى الحجر والعلا لازالت حية ظاهرة للعيان .

بقى أن نعرف .. هل قوم نوح عليه السلام الذين اغرقوا بالماء كانوا فى العلا او فى مكان آخر ؟ والأدلة على ذلك غير واضحة ولكنى استنتج من النصوص القرآنية ومن بعض الظواهر الطبيعية ان قوم نوح كانوا هنا غير ان هذا الاستنتاج لا يرقى الى درجة اليقين الذى وصل اليه بشأن قوم عاد . ففى سورة الأعراف قال تعالى فى معرض الحديث عن قوم عاد بعد ان أخبر من قوم نوح « والى عاد اخاهم هودا » الآية . ثم قال عز وجل بعد آيتين « أو عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم فى الخلق بسطة » الآية . فقد اشار الحق الى محاججة هود لقومه وهو يذكرهم بنعم الله عليهم ان يذكروا اذ جعلهم خلفاء من بعد قوم نوح .. فى ماذا .؟ فى الارض . واى ارض .؟ هل الارض قاطبة .؟ ونحن نعرف ان الارض يسكنها غير قوم عاد الذين هم من ابناء سام فهناك ابناء حام وهناك ابناء يافث ، وهناك من ابناء سام غير قوم عاد . جاء فى كتاب التاريخ العربى وبدايته لأمين مدنى قوله « فثمود عاصرت قوم عاد وورثت الارض بعدها » (٢٠). اذن لابد انهم خلفاء قوم نوح فى ارض معينة .. وما دام قد وضح ان قوم عاد عندما يذكرهم هود بهذه النعم ومنها الخلافة فى الأرض كانوا فى وادى القرى اذن فخلافتهم لقوم نوح تكون فى وادى القرى اى خلفوهم فى ارضهم . ومما قد يؤيد هذا قوله تعالى وهو فى معرض الحديث عن قوم ثمود قال سبحانه « والى ثمود اخاهم صالحا » الآية . ثم قال تعالى « واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد » الآية . فثمود ورثوا الأرض .. أرض وادى القرى من بعد عاد وقد ثبت من النصوص التاريخية ان عادا وثمود كانوا بوادى القرى .. فعلى هذا يلوح لى ان قوم نوح كانوا بوادى القرى كذلك . هذا .. ومن جهة اخرى فأودية وادى القرى المتعددة تقوم على ضفافها الجبال العالية الرملية (الهشة) كأنها الجدران واقفة ومتصلة ويشاهد الناظر اليها ان الجبل توجد به من اعلاه الى اسفله حزوز افقية متدرجة الغالب انها من فعل المياه عندما تتلاطم الأمواج تفتت الصخر وتعمل هذه الحزوز وكلما انخفض الماء عمل حزا عند مستواه لذلك يبدو ان هذه الجبال كانت مغمورة بالمياه رغم ارتفاعها وهذه المياه التى غمرتها ربما تكون مياه الطوفان . ومن جهة ثالثة يقول الحق تبارك وتعالى فى سورة هود .. عندما أوحى الله الى نوح ان يصنع السفينة « ويصنع الفلك وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون ». جاء فى تفسير ابن كثير : وقد روى الامام أبو جعفر بن جرير والحبر أبو محمد بن أبى حاتم فى تفسيريهما من حديث يعقوب بن موسى الزمعى .. وذكر الحديث .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان نوح عليه السلام مكث فى قومه الف سنة الا خمسين عاما وغرس مائة سنة الشجر فعظمت وذهبت كل مذهب ثم قطعها ثم جعلها سفينة ويمرون عليه ويسخرون منه ويقولون تعمل سفينة فى البر فكيف تجرى ؟ قال سوف تعلمون (٢١).. الحديث ..

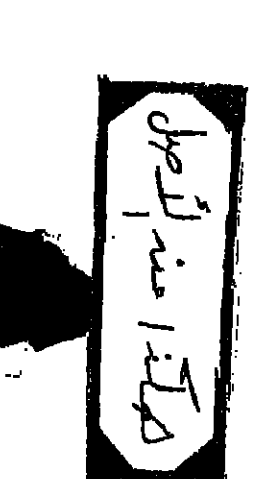
ويعنى هذا ان صناعة السفن كانت معروفة لدى قوم نوح فى زمنه ويعرفون انها تجرى فى الماء . ويفهم كذلك ان نوحا كان يصنع السفينة فى البر بعيدا عن البحار او الانهار ولذلك سخروا منه وعجبوا ان يصنع سفينة فى مكان بعيد عن المياه حيث لا معنى لذلك .

ومن هذه الاشارات أرجح ان قوم نوح كانوا فى وادى القرى (العلا) حيث خلفهم العاديون ثم خلفهم الثموديون . وتتابع هذه الأحداث الثلاثة الجسام : الغرق ثم الريح الصرصر العاتية ثم الصيحة على وادى القرى (العلا) سميت العلا لذلك (قرح) بضم القاف واسكان الراء . جاء فى معجم ياقوت للبلدان ، قرح : سوق وادى القرى وقيل بهذه القرية كان هلاك عاد قوم هود عليه السلام (٢٢). وجاء فى لسان العرب لابن منظور فى مادة قرح ، القرح بضم القاف وبفتحها عض السلاح ونحوه مما يجرح الجسد ومما يخرج بالبدن وقال يعقوب كجن القرح (بفتح القاف) الجراحات باعيانها ، وكان القرح (بالضم) ألمها (٢٣). ولأن هذه الحوادث الثلاث مؤلمة وكلها حلت بهذا الوادى يبدو لى انه سمى لذلك بقرح .

وبناء على ما تقدم يمكن اضافة اسم الاحقاف الى اسماء العلا الأربعة المعروفة وهى . قرح وديدان ووادى القرى والعلا . وبعد فالآمال تعلق على الحفريات العلمية التى ستجرى فى هذه المنطقة مستقبلا لتؤيد هذا أو تنفيه . والله أعلم بالصواب واليه المتاب ..

المصادر

١) مجلة الدارة العدد الاول سن ٨ الافتتاحية
٢) تفسير ابن كثير ج ٤ ص١٦٠
٣) التاريخ العربى وبدايته أمين مدنى ص١٨٦
٤) لسان العرب مادة حقف
٥) تفسير ابن كثير ج ٤ ص١٦٠
٦) نفس المصدر ج٢ ص٢٣٠
٧) معجم البلدان لياقوت مادة قرح
٨) التاريخ العربى وبدايته ص٥٦
٩) نفس المصدر ص٩٠
١٠) نفس المصدر ص٩٣
١١) نفس المصر ص١٨٦
١٢) تفسير ابن كثير ج ٤ ص٥٠٨
١٣) نفس المصدر ص٥٠٧
١٤) التاريخ العربى وبدايته ص٣٠١
١٥) نفس المصدر ص٣٠٣
١٦) معجم البلدان لياقوت مادة ارم
١٧) تفسير ابن كثير ج٣ ص٣٤١
١٨) لسان العرب مادة اخذ
١٩) نفس المصدر مادة صنع
٢٠) التاريخ العربى وبدايته ص١٨٦
٢١) تفسير ابن كثير ج٢ ص٤٤٧
٢٢) معجم البلدان مادة قرح
٢٣) لسان العرب مادة قرح



قريبا تحتفل تونس بالذكرى ٩٠٠ لوفاة المفكر العربى الغزالى

تونس : مكتب الاربعاء :

تعتزم تونس تنظيم ذكرى مرور ٩٠٠ سنة على وفاة الفيلسوف العربى الكبير ابى حامد الغزالى المعتزلى الذى احدث ثورة فى العقل البشرى ومازال تأثيره بائنا الى الان بعد ان كان وراء النهضة الفكرية الغربية التى قادها « دى كارت » الذى قال تلك الجملة الفلسفية المشهورة « انا اشك .. اذن انا موجود .. » .

وتمر بنا قريبا هذه الذكرى وقد استعد عدد من الباحثين والادباء والفلاسفة من العالم لحضور الندوة التى سيتم عقدها فى تونس ولكن الاخبار مازالت غير اكيدة ولم نتمكن من الحصول على اسماء المشاركين ولا موعد تنظيم هذه الذكرى بالتحديد .

وقد بدات الصحف التونسية تنشر الدراسات الفكرية عن ابى حامد الغزالى من ذلك ان جريدة « الصباح » افردت مؤخرا صفحة من حجمها الكبير للحديث عن هذا المفكر العربى لكن من منظور نقدى حديث وتعرض كاتب هذا الحديث الى الاخطاء المنهجية التى وقع فيها الغزالى .

اذن انه من المهم جدا ان نتابع هذا الحدث الثقافى ... وستكون « المدينة » بحول الله فى الموعد .

أمير الطائف .. صالح السالم يشهد العرض الأول لمسرحية (مع الخيل يا عربان)

المسرحية تشريحة

بحضور امير الطائف الشيخ صالح العبدالعزيز السالم وجمهور كبير احتشدت به قاعة المعهد الصناعي .. قدم فرع الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالطائف مساء الخميس الماضي مسرحية (مع الخيل يا عربان) .. وهي المسرحية التي شاركت ضمن فعاليات مهرجان المسرح لدول مجلس التعاون الخليجي بالكويت في الفترة من الواحد والعشرين من جمادى الاولى الى الرابع من شهر جمادى الاخرة الماضي .

ألوان فنية

اعداد : عاطف قاضي

● الربابة وهي على نوعين القديمة وهي ذات الصوت الشجي والمطرب وقد شاع استعمالها عند العبرانيين والمصالك وعند العرب على السواء . يشد عليها وتر واحد ويعزف عليها بواسطة قوس من شد الحبل او محدود ويجره ويعزف على الوتر عند بطن الالة وعند طرفها يجس باصابعه على هذا الوتر فيخرج اصواتا قليلة او كثيرة وذلك حسب مقدرة العازف ومعرفته وبراعته اما النوع الثاني فقد تطور بعض الشيء عما وصفنا وهي كما يلي

الة مثلثة الشكل تسمى رباب ايضا يشد عليها سبع اوتار وفيها الة يشد عليها اثناعشر وترا يلعب عليها باليد او بالنقر بريشة من جناح النسر وقد رجح علماء الالات ان هذا الاسم الرباب كان يطلق على طائفة من الات الطرب منها ما يشبه العود مختلفة المقدار .

والربابة الة موسيقية قديمة وجدت اول ما وجدت في اساس اللغة المصرية جاء بها عرب الجنوب وهم اهل اليمن الاولى معهم الى بلاد النيل وثبت ان الرباب من مدينتهم وان هذه الالة هي من ابداع عرب الجنوب والمصريون سموا هذه الالة قديما (النور) لما تبعثه في الاسماع من الطرب وما تحدثه في الروح والنفوس من النشوة والسرور وقد دعوا كل ذلك باسم (الفره) وذهبوا في ذلك الى ابعد من هذا فسموا الجميل من الرجال نفر اي نور ولم يكن يعرف العرب قبل ذلك العهد في اليمن والحجاز الا هذه الالة ولكنهم بعد زمن قصير زادوا عليها الات الدف والمزمار غير الرباب بدليل ان اشعارهم جاءت خالية في ايام الجاهلية (قبل الاسلام) من الاشارة الى الترابط مفردة بربط اسم فارس معناه العود ومن المعازف التي عرفها العبرانيون من المصريين

والمسرحية كتبها الممثل السعودي المعروف راشد الشمراني وتميزت بقوة الاسلوب ووضوح المعاني والتدقيق في الطرح والمعالجة . وتعتبر هذه المسرحية الاولى بالنسبة للكاتب . وقد جاءت في مجملها متكاملة .. واستطاع المؤلف رسم الحوار في اسلوب بديع استوحى افكاره من معايشته اليومية لما يمر بهذا العالم العربي من احداث فكانت المسرحية نقلة جديدة .. في المسرح السعودي ..

الفكرة ..

مؤلف النص . من شباب هذه البلاد المعطاءة ـ وكاتي به من خلال النص

ينادي باعلى صوته امته العربية والاسلامية بالعودة الى المبادىء الاسلامية الحنيفة والتمسك بكتاب الله وسنة نبيه وعرض من خلال النص .. بعضا من الاحداث التي تجري في الشارع العربي عموما .. وما به من ويلات والام من بعض الشراذم المعادية للاسلام وللمسلمين وللامة العربية كجزء منها .. كما عرض نماذج للظلم والقهر الذي يتعرض له ابناء فلسطين ولبنان من ويلات العدوان الاسرائيلي الغاشم عليهم . ولكنه سرعان ما يثور في وجهه كل ذلك وينادي (الله اكبر) امة واحدة ويدا واحدة في وجه كل ما هو ضد الامة الاسلامية . مناديا بالتضامن والجهاد في وجه كل ممارسة خاطئة في هذا الوطن العربي الكبير ..

الممثلون ..

شارك في تمثيل هذا العمل نخبة من ابرز ممثل فرع الجمعية بالطائف . وقد قام كل ممثل بما طلب منه وادى دوره على الوجه الاكمل والامثل .

■ عبدالله النيازي قام بدور الفران وهو من الادوار الرئيسية والمحورية وقد اجاد في دوره وكان من نجوم المسرحية التي لمعت .. في هذا العمل ساعده في ذلك مشاركاته السابقة وشد الجمهور معه اثناء الاداء ..

■ مسفر الثبتي في دور حمزة ولا يقل هو الاخر عن غيره حيث كان متمكنا من دوره رغم حداثته على المسرح واستطاع بادائه المميز ان يكون مؤثرا .

■ راشد الشمراني . في دور الشاعر ردور حمدان .

وراشد استنادا لمشاركاته العديدة في عدد من الاعمال المحلية استطاع ان يقدم لنا شخصية جديدة .. في الاداء والالقاء وكان موفقا لابعد الحدود في دوره .. وشد بادائه الجمهور معه مما حدا بهم الى التصفيق له كثيرا وكان متمكنا جدا وهذه ميزات الممثل الواثق والمتمرس وبحق فهو نجم من نجوم المسرحية

■ عبدالحكيم عبدالقوي . في دور المغني .



راشد الشمراني ومجموعة عمل المسرحية يتألقون

ورغم ظهوره لاول مرة على خشبة المسرح الا ان اداءه كان مميزا ووصلاته الغنائية كانت جيدة ساعده في ذلك صوته ذو الخامة الجيدة . التي ابرزتها لنا المسرحية وتقمص دوره بشكل جيد وكان سريع الاداء وجيدا في الالقاء ..

■ حسان محمد فايز . في دور الاخر ..

وهذا الممثل قام بدور الاخر في النص واجاد الى اقصى درجة . واحس بدوره واتقنه فاداه اداء جيدا . وكان متابعا وتعبيراته مصورة للحدث ورغم قصر دوره الا انه كان من الادوار الرئيسية التي يعتمد عليها العمل وهو من الذين يظهرون على الخشبة لاول مرة ..

■ محمد عثمان بكر .. في دور رئيس لجنة المناقشة ..

ومثل بالاضافة اليه دورين قصيرين وكان موفقا في ادائه وتقمصه للشخصية التي رسمت له . كما انه اجاد في دوره الرئيسي رئيس لجنة المناقشة (الخواجة) وتفاعل مع الدور ولذلك نجح في ادائه ساعده تعاون زملائه معه .. ■ حسين مجيده .. في دوره عضو اللجنة .

ورغم قصر دوره الا انه كان مجيدا له قدم عملا جيدا ..

■ احمد جستنيه .. من المجموعة ..

وقد رسم له المخرج شخصية مميزة حيث برز من وسط زملائه في المجموعة . ووفق في تقمصها وادائها بشكل جيد .. وكان متجاوبا مع احداث المسرحية ..

■ المجموعة وشارك فيها كل من حسان حموه ، ابراهيم عاشور ، خالد على غالب ، علي الغامدي وسراج عاشور ومحمد الحرازي .. وجميعهم استطاعوا ان يؤدوا المطلوب منهم على الوجه الاكمل وكانوا متجاوبين مع احداث المسرحية ..

الاخراج ..

اخرج مسرحية (مع الخيل يا عربان) المخرج السعودي الشاب عامر الحمود .. الذي وفق في هذا العمل الاول بالنسبة له على مستوى المملكة ..

وعندما اقول وفق لانه استطاع ان يستوعب النص ويرسم الحركة للممثلين بشكل متقن فكانت الحركة على خشبة المسرح سليمة ومنظمة ..

والمخرج في هذا العمل انتهج اسلوب مسرح (الصوره) في اخراجه وهو من احدث المدارس في هذا المجال .. واستطاع ان يوظف خبراته في اخراج هذا العمل ليظهر بتلك الصورة الجمالية الرائعة التي ظهر بها .

ولقد صب خبراته في هذا العمل الذي جعل منه صورة جمالية للمسرح .. في حركات بديعة .. متجانسة .. واداء مميز للشباب كما ان استخدامه للمدرجات على المسرح ادى الى ظهور الحركة والتشكيلات من الممثلين بشكل جيد وعند مشاهدتك لهذا العمل سريعا ما يتبادر الى ذهنك بانك تشاهد فعلا مسرحا . لانك تشاهد المسرح منذ ان تطأ قدماك القاعة مكشوفا امامك بامكانياته وخلفياته وستائره ..

الصور (السلايد)..

جاءت مواكبة لاحداث المسرحية ومرتبطة بكل حدث وكانت تعرض في خلفية المسرح .. مقترنة باحداث العمل في شكل جمالي ايضا اضفى شيئا من المتعة على المشاهد المتابع . ومتناسقة مع حركة الممثلين على خشبة المسرح وفي نفس الوقت كانت تؤدي دورا كبيرا وهو اظهار بعض اللقطات التي هي شرح للمواقف (بالصورة) وكانت معبرة وشدت الجمهور معها واشتملت على عدد كبير من الصور ..

الاضاءة ..

ورغم قلة الامكانات بالمسرح .. الا انه امكن التغلب عليها واستغلال الموجود منها بشكل مناسب وايجابي . ومتلائم مع احداث العمل .

الموسيقى التصويرية ..

اعد الموسيقى التصويرية الفنان محمد بصفر . والموسيقى جاءت متلائمة مع احداث العمل وكانت عبارة عن مقدمة للعمل ومقدمة لكل لوحة وكذلك الموسيقى التصويرية لبعض الاحداث التي تأتي في اثناء العمل كانت موفقة الى ابعد الحدود ..

الديكور ..

نفذه حمادة صلاح .. وهو من تصميم المخرج وكان بسيطا ومتلائما مع العمل وهو عبارة عن عدد من المدرجات التي بخلفها ستارة بيضاء وبعض العلاقات .. وكشافات وخلافها وكانت متلائمة مع النص واعطت صورة جيدة عن العمل ..

الفنيون والاداريون ..

– عرض السلايد وادارة مسرح والادارة عبدالعزيز الرشيد .
– المكياج احمد جستنيه .
– الاشراف وادارة الانتاج يحيى اليامي .

واشرف على العمل مدير فرع الجمعية بالطائف .

ولقد حققت المسرحية نجاحا كبيرا وتلقت الجمعية اكثر من دعوة لعرضها في اكثر من منطقة ..

وبهذا تضيف لنا جمعية الثقافة والفنون بالطائف دعامة قوية للمسرح السعودي بهذا العمل الذي يعتبر علامة مميزة ونقلة حقيقية للمسرح الى الامام ..

وقد اشاد عدد من الادباء والاعلاميين بهذا العمل واعتبروه عملا نموذجيا للمسرح السعودي المتقدم ..

لقطات ..

حضر العرض كل من الدكتور فهد اليحيا وصالح ابو حسنية وعبدالله الباروت ويوسف القضيب من الدمام ومحمد الهويمل وعبدالله الرديني من القصيم ومبارك العوض من جريدة اليوم ومشعل الرشيد من الجزيرة واحمد الهذيل وعبدالله باهيثم من (اقرأ) وعدد من الادباء الشباب بالاضافة الى جمهور كبير ..

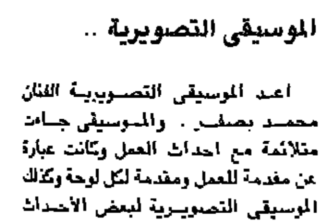
اقيمت ندوة ضمت عددا من الادباء والصحفيين عقب نهاية المسرحية تم خلالها مناقشة العرض بمختلف جوانبه .

بذلت ادارة الجمعية جهودا كبيرة لانجاح العرض الاول للمسرحية ..

من واقع الأمة العربية بما فيها



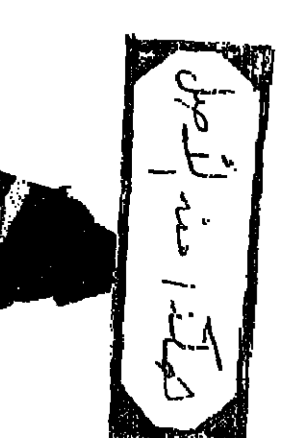
امير الطائف الشيخ صالح السالم يتصدر حضور المسرحية



راشد الشمراني المؤلف والبطل الاول للمسرحية يرفع يده محتجا !!

ابطال مسرحية (مع الخيل يا عربان)

عبدالله نيازي احد نجوم العمل المرموقين



المطرب البحريني جعفر حبيب أوصلته الاذاعة المدرسية الى اذاعة البحرين

الاغنية السعودية تتصدر اغنيات الخليج يليها الكويتية ثم البحرينية

جعفر حبيب

الفنان جعفر حبيب احد الدعائم الفنية الاساسية في الاغنية البحرينية ساعد على انتشارها مع بقية زملائه من فناني البحرين يختار اعماله الغنائية بدقة لذلك تتسم جميع اعماله بالنجاح وهو ايضا عضو فعال في جمعية الثقافة والفنون البحرينية طلبت منه ان يحدثنا بصراحة عن مشواره الفني ومراحله ففتح قلبه بعد ان رحب بي في بلدي الثاني البحرين واستطعت ان اخرج بهذا الحديث الشيق معه حيث سالته :

حوار : سمير أحمد سيف

تصوير : داود احمد عنتر

●● اود ان اتعرف على هويتك من خلال بطاقتك الشخصية ؟

– اسمي جعفر حبيب جعفر الخراز والاسم الفني جعفر حبيب عمري الحقيقي ٣٤ سنة وعمري الفني ١١ سنة متزوج ولدي ثلاث بنات .

●● ماهي مراحل البداية الفنية بالنسبة لك وماهي الاغنية التي كانت سببا في انطلاقتك الفنية ؟

– بدايتي كانت ايام الدراسة وانا عندما كنت طفلا كنت اهوى الغناء واهوى الفن وفي اثناء المرحلة الابتدائية كانت ادارة المدرسة تنظم مهرجانات في نهاية كل عام وكنت اشترك دائما في الحفلات المدرسية التي تقام في تلك الفترة وكنا انا وعدد من الطلبة نجد التشجيع من المدرسين الذين اعجبوا بعدد كبير من المواهب في مجال الوان الفنون المتعددة مثل الغناء والعزف والتمثيل والرسم وبعد انتهائي من الدراسة اشتركت في فرقة نادي المحرق الثقافي وكان يوجد في النادي فرقة موسيقية تحيي حفلات الزواج وكانت الفرقة تزخر بمطربين هواة على مستوى جيد اذكر انه كان معي من المطربين الذين اصبحوا معروفين في فترة من الفترات يوسف هوني والفنان محمد ابوشقر وعدد من المطربين منهم من واصل ومنهم من احتجب عن الساحة الفنية فتقدمت للاذاعة المدرسية التي عرفت من خلالها طريق الاذاعة البحرينية واول اغنية كانت اغنية وطنية واعتمدت كمطرب بالاذاعة ولازلت الى الآن .

●● مارايك في الاغنية البحرينية ومدى المراحل التي مرت بها حتى اصبحت اغنية لها طابع خاص في منطقة الخليج ؟

– الاغنية البحرينية اعتقد انها بخير وتسير على طريق صحيح بفضل مطربي البحرين الذين منهم احمد الجميري وابراهيم حبيب ومحمد علي عبدالله هؤلاء الفنانون لهم باع طويل في هذا المجال واستطاعوا ان يحلقوا بالاغنية البحرينية في باقي الدول العربية والخليجية ولهذا فاغنيتنا اصبحت معروفة على مستوى الخليج واستطاع هؤلاء الفنانون من الشباب ان يرسموا لها خطا معينا بعد ان كان مايقدم عندنا في الفترة الماضية لونا كان معروفا باسم (الصوت) فتغير هذا اللون القديم الى اغنية حديثة مع الحفاظ على تراث الاغنية القديمة ولهذا نجد ان المرحلة التي مرت على الاغنية البحرينية هي التغيير من اللون القديم الى اللون الحديث ولو وضعنا معادلات واولويات بالترتيب نجد ان الاغنية السعودية المتصدرة في قائمة الاغاني الخليجية تاتي بعدها في المرتبة الثانية الاغنية الكويتية وفي المرتبة الثالثة الاغنية البحرينية .

●● لماذا وضعت الاغنية السعودية في اول القائمة وماهو السبب في انتشارها في رايك ؟

– في الحقيقة وضعت الاغنية السعودية في اول القائمة نظرا لحلاوة الكلمة الغنائية ولحنها الجميل وايقاعها المميز الذي ظهر على الساحة الفنية باسلوب جديد شد المستمع العربي وانتشار الاغنية السعودية كما ذكرت لك وهذا عامل والعامل الاخر وقوف الجهاز الاعلامي السعودي وراء الاغنية السعودية بشكل مكثف جعلها تنتشر على المستوى الخليجي وعلى المستوى العربي .

●● بصفتك فنانا خليجيا هل النجومية تسبب لك احراجا ؟

– في الواقع لابد ان هناك بعض الاحراجات يتعرض لها الفنان ولكن الفنان يكون سعيدا عندما يشعر انه محط انظار والناس يسالون عنه فهذا شيء يسعدني جدا .

●● هل ترتاح لالحان بعض فنانين دون سواهم ؟

– في السابق وفي بدايتي الفنية كما تعرف ان الفنان الصاعد يرغب في الانتشار فكنت اوافق على اي اغنية تقدم لي في عام ١٩٧٠ قدمت ثلاث اغان وبعدها توقفت لمدة ثلاث سنوات لاعطي نفسي راحة وتفكيرا لماذا لم تنجح اعمالي على المستوى الجماهيري هل عدم نجاحها مني شخصيا او من خلل في الكلمة واللحن سافرت بعدها الى القاهرة لاداء امتحان اجازة صوت استفدت جدا من الدراسة وبدأت اشعر انني اصبحت اكثر نضوجا وبدأت اطور نفسي فنيا واصبحت اختار الاغاني التي تتناسب مع خاصة صوتي واختار الكلمات الجيدة واللحن الجيد بغض النظر عن من هو الكاتب أو الملحن اذا كان مشهورا أو مغمورا وفعلا قدمت اغنية بعنوان وايش حيلتي والتي كانت بمثابة جواز المرور والانطلاقة القوية بالنسبة لي .

●● من هو مطربك المفضل محليا على مستوى البحرين وعربيا وعالميا ؟

– في الحقيقة استمع محليا لجميع المطربين فكلهم على مستوى جيد وارتاح لسماع الفنان احمد الجميري والفنان ابراهيم حبيب وعلى مستوى الخليج يعجبني الاستاذ طلال مداح وعلى المستوى العربي استمع للفنان والموسيقار فريد الاطرش أما عالميا فلا استمع لاحد لان الموسيقى العربية هي الاصيلة .

●● هل سبق لك وان وضعت الحانا لنفسك ؟

– لم اجرب اطلاقا ان الحن لنفسي فانا اصلا مطرب ولست ملحنا واعتقد انني ارتاح جدا لالحان فنانين آخرين فانا يكفيني انني مطرب .

●● ماهي حكمتك المفضلة والكلمة التي ترددها دائما ؟

– الكلمة التي ارددها دائما هي الحمد لله وكتاب الله الكريم كله حكم فانا انسان دائم التفاؤل بقضاء الله وشاكرا لافضاله علي .

●● هل تحب السفر ؟

– نعم السفر شيء جيد ومطلوب لانه يعطي للفنان الراحة النفسية ويجعله دائما في حالة تجدد مستمر .

●● نشاهد ان الايقاع البحريني القديم [المراوس] قد اختفى تماما عن الاغنية البحرينية الحديثة هل تعتقد ان هذا الايقاع لو عاد للاغنية البحرينية يعطيها مذاقا ؟

– في الحقيقة ان هذا الايقاع كان يقدم في اللون القديم عندنا وكان هذا اللون معروفا عندنا باسم [الصوت] كما ذكرت لك في بداية حديثنا هذا اللون كان يؤديه نخبة من الفنانين القدامى امثال محمد فارس ومحمد زويد ويوسف هوني وابو مشقر وابراهيم وعدد كبير من الفنانين القدامى في هذا الايقاع بلاشك له مذاق لانه اصالة البلد وتراثه ولكنه ضاع مع الآلات الحديثة وانا شخصيا اتمنى عودته لانه سيعطي الاغنية طعما .

●● تعتبر الاغنية القديمة هي التراث وهي الجذور مارايك هل ينجح المطرب الحديث في اداء اللون القديم بنفس قيمته ومضمونه ؟

– مافي شك يا اخ سمير الفنان الذي ليس له قديم ليس له جديد اللون القديم يجب ان نستفيد منه نستفيد من ايجابياته حتى يكون لدينا فنان صاحب خلفية فنية .

●● هل حاولت كتابة اغاني لك او لفنانين آخرين في منطقة الخليج ؟

– لا لم احاول ان اكتب اغاني انا ليس لدي موهبة الكتابة انا مطرب فقط اما الكتابة لها شعراء متخصصون في الكتابة .

●● الم تحاول الغناء باللهجة المصرية او لحن مصري ؟

– لم افكر ان اخوض هذه التجربة اطلاقا فالجمهور في الخليج لايتقبل مني هذا اللون لو اديته فالفنان الخليجي يجب ان يحافظ على بيئته ويقدم الالوان الخاصة بمنطقته .

●● هل حاولت غناء قصائد باللغة العربية الفصحى ؟

– لا في الحقيقة ان اللهجة العامة هي المتغلبة على ادائنا كفنانين وانا ودي ان اغني قصائد بالفصحى .

●● ماهو دور جمعية الثقافة والفنون البحرينية بالنسبة للفنان البحريني والفنان الخليجي ؟

– في الواقع جمعية الثقافة والفنون البحرينية لها دور رئيسي وبارز بالنسبة للفنان البحريني ربما تكون شهادتي مجروحة بحكم انني واحد من اعضاء الادارة بها تاسست الجمعية من قبل ٨ سنوات ولا افكر ان هناك بعض السلبيات البسيطة والعقبات التي تواجهنا نتمنى ان تزول .

●● ممكن نتعرف على العقبات التي تواجهكم في الجمعية وماهي الحلول التي اوجدتموها لتلافي هذه السلبيات ؟

– في الحقيقة العقبات التي تعترض طريقنا في الجمعية هي ان مقر الجمعية يعتبر شقة صغيرة من ثلاث غرف وكما تعلم على مستوى البحرين لا تؤدي الغرض المطلوب ولكن هذه السلبيات كما ذكرت ستزول باذن الله بتكاتف اعضائها ونحن الآن بصدد ان نحصل على منحة ارض من الدولة حتى يتم انشاء مقر الجمعية بشكل كبير حتى نستطيع ان نقوم بدورنا كاملا تجاه الفنانين .

●● هل سبق وان شاركت في اوبريت وطني ؟

– في الواقع شاركت في مسرحية في قطر مع مطربين مصريين وفنانين من قطر .

●● هل سبق وان غنيت من الفلكلور والى اي مدى خدمت هذا اللون ؟

– في الحقيقة لم اغن فلكلور اطلاقا لذلك لم تكن لي خدمات قدمتها لهذا اللون .

●● هل تؤيد احتراف الفنان الخليجي ؟

– الاحتراف جيد في حد ذاته هناك بعض الفنانين احترفوا الغناء ونجحوا واستطاعوا ان ينشروا الاغنية خارج الحدود منهم الاستاذ طلال مداح والاستاذ محمد عبده ولكن في الفترة الحالية يجب على الفنان عندما يفكر بالاحتراف ان تسبق شهرته قراره هذا حتى يكون متواجدا دائما في كل مناسبة .

●● غنيت لبعض من الملحنين مامدى نجاح اعمالك لدى جماهيرك ؟

– لكل ملحن لون انا لا اقول ان جميع الملحنين الذين تعاونت معهم قدموا لي اعمالا ناجحة بالعكس هناك بعض الاغاني التي ليست بالمستوى المطلوب الذي ارضى عنه وانا احاول ان استفيد من الاخطاء وهذه الاعمال التي لم ترضني جعلتني اتردد كثيرا في قبول اي لحن لايكون على مستوى جيد .

●● ماهو الجديد لديك من الانتاج الذي تستعد لانزاله الاسواق ؟

– في الحقيقة انا الان اتممت ثلاث سنوات لم اقدم أي عمل جديد والسبب كما ذكرت لك انني احاول ان اختار ماهو جيد من نصوص غنائية والحان وفي هذا العام سجلت ست اغاني جديدة ستنزل للاسواق وستكون باذن الله اغاني على مستوى جيد وترضي جمهوري الاغنية الاولى بعنوان على شامة كلمات عبدالقادر عبدالحميد لحن احمد الجميري والاغنية الثانية تكرتوا عشرتي كلمات مطر عبدالله ولحن احمد الجميري واغنية اسمها نشوان كلمات علي الشرقاوي لحن خالد الشيخ ثم الاغنية الثالثة حسين علي وهي شعر نبطي كلمات الاستاذ يوسف الرفاعي ولحن طارق الجودت واغنية شعبية بحرينية وهي بعنوان حال المحب كلمات حسن غريب لحن طارق الجودت اتمنى لها النجاح .

●● هل هناك فنانون من الشباب لفتوا نظرك ؟

– لاشك ان المواهب الفنية الشابة متواجدة في جميع الدول ولكن ينقصهم الاضواء من الاعلام المرئي والمسموع والمقروء فهناك مواهب تزخر بها منطقة الخليج عامة والبحرين بصفة خاصة عندنا مثلا العديد من المواهب الصاعدة والمؤهلين فنيا منهم من يدرس بالقاهرة مثل الفنان عادل الزياني الذي اتوقع له مستقبلا مشرقا والعديد منهم الذين نامل فيهم الخير وانا اطالب الاعلام دائما ان يكون هناك تسليط الاضواء على هؤلاء المواهب لان الفنان المعروف قد وصل ولا يحتاج لتسليط الضوء عليه وانا اتمنى ان يكون هناك برامج فنية خاصة للمواهب تقدم حتى تستطيع ان تحتاج من هم في مستوى المسؤولية وتقدمهم على شكل جيد حتى ياخذوا حظهم ونصيبهم من الاضواء .

●● بصفتك عضوا في جمعية الثقافة والفنون هل حاولت في تقديم مواهب فنية من خلال الجمعية ؟

– في الواقع كثير فانا واحد الفنانين المؤيدين لظهور المواهب الفنية باي شكل حتى ولو شعرت ان هذا الفنان الصاعد سيكون افضل مني نحن بحاجة لتشجيع هذه المواهب فالفن البحريني لم يقتصر مثلا على الفنان احمد الجميري وابراهيم حبيب وخالد الشيخ وجعفر حبيب لان الفن له قنوات متعددة فيجب ان تكون هناك ارض صلبة راسخة تنبض بالحيوية الدائمة .

●● كلمة اخيرة توجهها للجمهور الخليجي عامة ؟

– اولا اشكرك جزيل الشكر على هذا اللقاء واتمنى ان تكون « الصحف » السعودية متواجدة في البحرين بشكل مكثف وارجو ان تبلغ سلامي لجميع الفنانين السعوديين من كتاب كلمة وملحنين ومطربين واتمنى ان احضر الى السعودية للمشاركة في مناسباتها مثلما كما كان لي الشرف المشاركة على المستوى الخليجي .

الاعلام السعودي النشط وراء انتشار الاغنية السعودية

الشاعر السوداني الهادي لـ « الاربعاء » :

« اغدا القاك »

لم تكن أجمل قصائدي ولكن

الحياة هي الخضرة والماء ...

الهادي ادم معروف لايعرف وان كان يحلو للبعض ان يقرن ذكره بـ « اغدا القاك » التي تناقلتها عنه الالسنة .. فصارت اعلق بالرجل من الهوى ببني عذرة ، والشجاعة بال صفرة ..

« اغدا القاك » تنهيدة شعرية شفافة خرجت من « كوخ الاشواق » لتكتب لنفسها ولصاحبها الخلود عندما عانقت شفاه سيدة الغناء ، فعرف العالم الأدب السوداني ، وعرف الهادي ادم هذا القلب المترع بالاحساس والجمال ، المليء بالصبابة الدافق بكل الوان الشعور .

في الاسبوع الماضي حملت اوراقي ووليت وجهي شطر مدينة « رفاعة » حيث يعمل الشاعر مديرا لمدرسة رفاعة الثانوية العليا فالى القارىء الكريم اقدم حصيلة هذا اللقاء ...

حوار : أحمد محمد السنوسي

بين الهادي وكوكب الشرق :

عندما سألت الشاعر عن قصة لقائه بسيدة الغناء العربي ، صمت لفترة سار خلالها بالزمان القهقرى ثم ابتسم قائلا :

● قصة هذا اللقاء ترجع الى زيارة ام كلثوم للسودان عام ١٩٦٨م ، وكانت من قبل قد اتخذت قرارا بأن تغني لشعراء العالم العربي الاسلامي ، فشجعها الاستقبال الذي وجدته من الشعب السوداني على أن تمضي في مشروعها لتغني لشاعر سوداني ، وعند عودتها لمصر جمعت معها عددا كبيرا من دواوين الشعر السوداني ومطبوعاته وكان من بينها ديواني « كوخ الاشواق » الذي يضم فيما يضم قصيدة « أغدا القاك » التي وقع عليها اختيار السيدة ام كلثوم والموسيقار محمد عبدالوهاب الذي قام بتلحين القصيدة ، وقد التقيت بكليهما في منزل ام كلثوم .

* أغدا القاك لم تكن أجمل قصائدي ولكن !

قلت له : نريد أن نعرف وقع هذا الحدث على نفسك ، وهل تعتقد أن قصيدة « أغدا القاك » هي اجمل مافي ديوانك ؟

● لاشك أن ذلك كان امرا سارا يتطلع الى مثله شعراء كثيرون وذلك لمكانة هذه السيدة العظيمة في الادب العربي ودورها التاريخي وشعبيتها الكبيرة ... أما عن القصيدة فلا استطيع القول بأنها أحسن او اجمل مافي الديوان ولكنها اقرب لما كانت تبحث عنه أم كلثوم .

* ماهي المحاور التي ارتكز عليها عطاء الشاعر الهادي ادم في « كوخ الاشواق » وهل تغيرت تلك المحاور في دواوينك اللاحقة ...؟

● محاور الشعر هي دائما مراحل العمر ، ولاشك في ان « كوخ الاشواق » يمثل مرحلة الصبا والشباب الباكر ، كما انه يرتكز على أساس من الثقافة العربية حالت دونه ودون ظهوره بمنظر امثاله ، او امثال شعراء في عمر صاحبه من مؤثرات ، لتتأثر بجانبه الثقافي بالرغم من رومانسية المرحلة ، الا ان التعبير كان فيه عربيا اصيلا الى حد بعيد ، يرجع ذلك الى ان مجموعة الشعراء التي كانت في تلك الحقبة كانت شديدة الولاء للثقافة العربية مما جعلها ترفض في ذلك الزمن اية مؤثرات او انتاج شعر رمزي او غير مفهوم يحتاج الى ترجمة عند غير صاحبه كما كان في تلك الفترة .

* المعروف ان الشعر الحر قد واجه عدة اتهامات في بداية ظهوره فقيل انه مستمد من التراث المسيحي وذهب بعضهم الى انه ابتكار قصد به تمزيق وحدة التراث العربي وما الى ذلك فمارايك ، وماهو موقفك منه ..؟

● اعتقد انه كانت هنالك مبالغة في التقدير او تعصب من كلا الطرفين اليسار واليمين كانا ينحازان انحيازا جعل الشقة بينهما تبتعد . ولو أن الجانب اليميني نظر الى هذا الشعر على انه نزعة من نزعات التطور تسير فيه الامور بنفس السرعة التي تتطور بها الحياة ، ولو أن الطرف الاخر ادرك انه لا جديد بلا قديم ، وأدرك اهمية اللغة ودورها لكانت الشقة اقرب ، ولكن حدثت من المزايدات والمبالغات ماجعل هذه الشقة تتسع ونتج مايشبه الرفض من اصحاب الشعر الحديث قابله رفض من الجانب الاخر فكان المتضرر من هذا الصراع هو الشعر نفسه ، فلو أن تفكيرا دقيقا وحكمة طرات لكان الشعر قد استفاد كثيرا الآن بدليل التعايش الذي قد حدث الآن فلم تعد هناك قضية ذلك لأن الشكل وحده لايمكن ان يكون سببا فيما حدث ، فالشكل لن يعدل عنه بدون سبب ، فقد عدل عنه في الشعر الحديث لدخول مضمون او غرض جديد من اغراض الشعر لم يكن في الحياة القديمة فاستدعى نوعا من الانطلاق يتيحه الشعر الحديث . خلاصة القول أن القضية هي ليست قضية قديم وحديث ولكن القضية هي هل شعر متطور معاصر يرتقي الى مستوى الاداء الشعري الذي يهز السامع او القارىء له ، القضية شعر ام لا شعر وقديما عرف شعر المهجر في بداية هذا العصر في وضع اكثر حكمة فأدخلوا على الموسيقى الخارجية في الشعر المتمثل في العروض ماعرف عند النقاد بالموسيقى الداخلية فاصبحت القصيدة المهجرية قصيدة جديدة قديمة ، قديمة في شكلها ، جديدة في معناها . ولعل التطور الأخير أخذ الموسيقى الداخلية وحدها دون الخارجية في حين بقي القديم يحتفظ بالموسيقى الخارجية وهذا سر الخلاف وسر التباين .

* من العبارات التي حفظها التاريخ لاراغون قوله : « اخشى ان يكون الشعر قتيل التكنولوجيا الثاني بعد القمر » فالى اي مدى ساهم الانحسار الذي يعيشه الشعر العربي في تحقيق ذلك ..؟

● من يعتقد أن القمر قد مات لابد أن يعتقد أن الشعر قد مات ، فالشعر والقمر صنوان ، والشعر طالما سبح باسم القمر ، القمر الذي لايعني هذا الكوكب المستدير بابعاده ومواصفاته ولكن القمر هو ليالي اللقاء ، وليالي الشوق والحنين وهو الشعاع الذي تتسلقه الأنفس الى البعيد ، هو كما قال المازني له نوطة في القلوب ، ومن هنا يرى اراغون ان الحياة اللاهثة وراء تركيب الحياة المادية وما تستدعيه من استخدام للتكنولوجيا كوسيلة لتحقيق هذه الاغراض ، كل ذلك قتل في الناس الجانب العاطفي وابقى على الجانب المادي ، وهي عبارة جميلة في نظري لأن الرجل يرى القمر وقد صعدوا اليه واحضروا منه ترابا وحجارة وبدأوا يحللونها ، فلابد أنه يرثي القمر لما يصيبه ، فهو لايريد أن يعرفه جبالا ولكنه يريد أن يعرفه لوعة وحنينا ، ولايريد أن يعرفه اكواما من الصخور عديمة الحياة ، بل يريد أن يعرفه حياة متكاملة ، لايريد حتى أن يعرف أن ضوءه مستعار من ضوء الشمس ولكنه يريد أن يكون ضوءه اصيلا تابعا من الروح والوجدان ، فعندئذ اذا مات لا شك ان الشعر يموت في جانبه ، وعبارة اراغون في حد ذاتها عبارة شعرية .

* كما تعلم ان الانسانية تمر بفترة حرجة تميزت بالحرب والدمار والجوع والمرض والتصحر والجفاف مما قتل الابتسامة في الشفاه واثر في انفتاح المبدعين على الحياة ، فكيف تفسر غياب الفكاهة والاضحاك في الانتاج الأدبي ؟

● الابتسام والبشر والانفتاح على الحياة كل هذا في حد ذاته ـ بقطع النظر عن ظهوره في أعمال الادباء ـ مظهر من مظاهر الطبيعة ولاشك انه في مجتمع يضرب الجفاف فيه باجنحته اليابسة على القارة فانه يجرد هذه القارة من الحياة ، والحياة بالطبع هي الخضرة والماء وليس سواهما وهذه هي ميزة هذا الكوكب على بقية الكواكب الأخرى فمتى وجدت الخضرة والماء انطلق النحل الى خلاياه ، وانطلقت الفراشات لامتصاص الزهور ، تربع قوس قزح على الساحة انطلقت الاغاني تلقائيا ورقص الراقصون ... فما يحدث الآن هو ماساة من ماسي افريقيا ولكن السؤال ليس هو أين أدب الضحك ، بل هو أين أدب البكاء أيضا ... فما حدث يستوجب بكائيات كثيرة وقديما وقف الشعراء على الاطلال عندما غاضت المياه وجف النبات وغادر المرتحلون الحي وتركوه للرياح والزعازع . أما نحن فلم نبك حتى على الاطلال .

* بماذا تفسر ابتعادك وعدم نشر انتاجك في الصحف المحلية ..؟

● اعتقد أن هذا السؤال لاينطبق على الهادي ادم وحده ، معروف أن الدول النامية او الصغيرة هي اكثر انفتاحا على الفكر الأدبي ولكن القضية ركود عام يكاد أن يشمل العالم كله ، والبحث عن هذا الأمر في حيز ضيق قد لايجدي ، فلهذا يجب البحث عنه على نطاق العالم كله والعالم العربي قبل ذلك ، فأين الأعمال الادبية ؟ نعم هناك العديد من الاعمال ولكنها في معظمها ان لم نقل جميعها تحملنا على العودة والتفكير من جديد في ماهية العالم الادبي ، والقضية عامة وشاملة يدخل فيها المؤلفون والكتاب والقراء ايضا ، ويمكن القول بأن اخواننا الصحفيين هم الذين يوجدون الصفحات الادبية كفئة من الناس لم تتوقف عن الانتاج .

هذه هي اسباب قتل الجانب العاطفي عند الانسان



قلب لا يجيد الغوص

اسرت القلب عنك بديلا
فبحرك لا يقاومه
زورقي الخشبي
نظرت حولي ..!
فرايت طفولتي .. ومنها تبدا قصتي
احببتك في صباي ..
وما زلت في شبابي ..
وستظلين بحري الجميل
ذا العين المرجانية
حاولت الغوص في اعماقك
فلم اجد لك قاعا
ولكن ... رايت اصدافا
من اللؤلؤ يكمن فيها
قلبك الدافق !!
ذلك القلب .. الذي تخلى
عن وعده مرة .. وحطم بامواجه
حبال الود .. ولحظات السعادة
فشكوت الى الريح الامي
سائلا بر الامان
فجاوبتني مداعبة اشرعتي
هذه اقدارك ..!!

(أيمن صبيحي)

قضايا المسرح

هل هناك مسرحية متكاملة

النص المسرحي لاينتمي الى الأدب .. انما الى المسرح

نقاد تونس يعتبرون أن المسرح التونسي متميز

تونس مكتب الأربعاء :

هل هناك خطاب مسرحي متكامل ؟ كيف يكون هذا الخطاب ؟ وهل يمكن الحديث عن خطاب مسرحي عربي ؟

هذه اسئلة حاول عدد من رجال المسرح والنقاد الاجابة عليها في ندوة انتظمت يومي ٢٤ و٢٥ جانفي ١٩٨٤ وتناولت قضية الخطاب المسرحي انطلاقا من التجربة التونسية خاصة والتجربة العربية عموما .

واكد المشاركون في هذه الندوة انه وان ظهرت بعض الاعمال المسرحية المتميزة في تونس منذ بداية السبعينات الى الآن فان الحركة المسرحية في مجموعها قد حملت تجارب متنوعة جاءت من الغرب واحتضنها العرب كالعادة . ولم تكن هذه التجارب ذات نتائج ايجابية من حيث التأثير . فالمسرح « البريشتي » مثلا اذا لم يكن مفهوما في شكله وظروفه السياسية والاجتماعية التي كانت وراء انبعاثه . فانه يشيع نوعا من المسرح « الثوروي » (نسبة الى الثور لا الثورة) وهو المسرح الذي هرب اليه الكثير من ادعياء المسرح وانصاف المثقفين من الذين يعتبرون ان المسرح وسيلة لايصال الخطاب السياسي الناقد .

وكان من الواضح ان النقاد قد ناهضوا كل انواع التجارب التي افسدت الاذواق المسرحية وجاء على لسان احد المتحدثين في هذه الندوة ان المسرحيات التي برزت على الساحة في تونس او من اى بلد عربي اخر هي المسرحيات التي كانت ذات رؤية فكرية واضحة في الخطاب المسرحي . بالاضافة الى احترام اللغة الدرامية المسرحية اذ ان المسرح « دراما » قبل كل شيء ورؤية اولا واخيرا .

واعتقد ان المسرحية التي لاتحمل رؤية للحياة والكون والمجتمع ، رؤية تكون جديدة ، خارجة عن الخطاب السائد فانها لاتستحق ان تحمل صفة المسرحية .

وبالتالي فان الكاتب الذي يحمل القلم من اجل نص مسرحي لايمكن ان يحمل صفة الكاتب الا اذا كان صاحب رؤية اجتماعية واقتصادية وسياسية لهذا الكون .. وللمجتمع .. وللانسان

وهذا الموقف التحليلي ينطبق على المخرج المسرحي ايضا

يقول ان مافتقدناه في المسرح العربي هو هذه الرؤية المتكاملة . فهذه المسرحيات التي شاهدناها ، وهي كثيرة ، لاتنطلق من رؤية مغيرة للتاريخ او رؤية ناقدة ، او رؤية تحليلية . انها تنطلق من وصف لبعض الظواهر الاجتماعية دون ان تحللها . وهذه المسرحيات ليست قادرة على الثبات ولايمكن ان تكون مرجعا . لانها فاقدة للرؤية . فاقدة للمجتمع البديل . او الفكرة الجديدة . او التحليل الشامل للاوضاع التي تنطلق منها

وهذه المسرحيات ان انطلقت من التراث العربي فان الهدف هو البحث عن موضوع . اى موضوع . وليس الهدف هو تقديم رؤية للتراث فيها دعوة الى دراسته او تقديم رؤية اجتماعية جديدة انطلاقا من التاريخ .

المسرحية « الكاملة » هى التى تحمل رؤية فكرية واضحة

وان انطلقت من اشكال مسرحية مسبقة فانها تصل الى اشكال اخرى . كان يضيع المسرح الهزلي وكان يضيع المسرح الاجتماعي الدرامي ليتحول الى مسرح سيركي تهريجي .

وهذا الضياع ناتج اساسا عن غياب الرؤية المتكاملة في الخطاب المسرحي .

الرؤية الدرامية ايضا

اننا لم نفتقد الرؤية الفكرية او المذهبية في مسرحياتنا فقط . بل اننا افتقدنا الاهم ان شئنا .. وهي « الدراما » وربما كان الاولى بنا ان نضع هذا العنصر الاساسي قبل الرؤية الفكرية داخل الخطاب المسرحي . ذلك ان الخطاب لايمكن ان يوجد اذا لم تكن هناك دراما حقيقية . فالمسرح بالاساس درامي . وفي الكثير من لغات العالم يطلق على المسرح اسم « دراما » .

وللدراما قوانين كثيرة فنية امتلاكها يؤدي بالكاتب وبالمخرج على حد سواء الى امتلاك رؤية الى الكون والحياة والانسان . فهل كان شكسبير مثلا مجرد كاتب يسجل الظواهر السياسية والاجتماعية التي عايشها او فكر فيها فقط ؟ انه صاحب نظرية اعتمدت على الصراع بين الخير والشر في تحليل سياسي ونفسي يتجاوز في بعض الاحيان التحليلات المعاصرة التي تعتمد على علم النفس . وعلم الاجتماع . وعلى الجدلية . والهيكلية والبنيوية . الى غير ذلك من العلوم الحديثة

وان ظاهرة غياب المفهوم الحقيقي للدراما لم يعد خاصا بمسرح دون اخر في البلاد العربية انه ظاهرة عربية وقد اكد عليها رجال المسرح في مهرجان دمشق الاخير حيث حاولوا البحث عن اسباب تردي المسرح العربي واتفقوا على ان الازمة ليست سياسية اولا . وليست اجتماعية ثانيا . ولا هيكلية ثالثا . انما هي قبل ذلك ازمة ابداع نص مسرحي .

ولكن لماذا دخل الابداع العربي المسرحي في ازمة .

– البعض يتهم السياسة . وقد يكون على حق !

البعض يتهم اللهجة العامية التي تسببت في الكثير من المشاكل الحضارية والثقافية وحتى السياسية وهم نسبيا على حق .

– البعض الآخر يتهم اللغة العربية الفصيحة التي لايمكن التعامل معها بيسر على الركح ولابد من النظر في لغة مسرحية جديدة تأخذ من لغة الاعلام الحديث اصولها . وهؤلاء ايضا على حق

ولكنهم في اعتقادي لم يصلوا الى السبب الرئيسي في توقف الابداع المسرحي العربي او ترديه ان صح التعبير .

والسبب الرئيسي عندي هو غياب مفهوم « الدراما » الحقيقية الصعبة ، التي تتطلب عملا طويلا ، ورؤية حقيقية للمجتمع وللتاريخ وتتطلب ثقافة مسرحية .

وهنا يقول الناقد اللبناني بول شاؤول :

– ان المشكلة في راينا انه لم يتكون عندنا حتى الآن ورغم المسيرة الطويلة التي قطعها المسرح العربي مفهوم مشترك أو بديهي لأوليات النص المسرحي . فكأننا لانزال نبحث في الأوليات وفي البديهيات ، ومن هذه الأوليات ان النص المسرحي ينتمي اولا وأخيرا الى نفسه ، أى أنه لاينتمي لا للأدب ولا للقصيدة ، ولا للملحمة ، ولا للرواية ، ولا للاذاعة ، ولا للتلفزيون ... وانتماؤه لنفسه يعني امتلاكه للغة درامية خاصة به ، منبثقة من ايقاعاته ومن انفاسه .

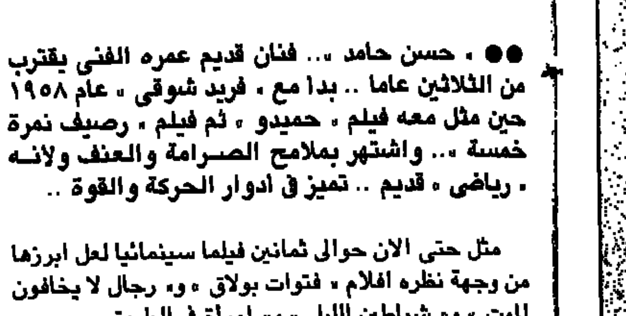
ثم يقول بول شاؤول :

– ان النص المسرحي كما يقدمه الينا معظم كتابنا المسرحيين هو في غالبه نص أدبي انشائي تصل به ادبيته وانشائيته الى بلاغة وفصاحة لا علاقة لهما بالمفهوم المسرحي الاصيل ، على العكس تماما فالانشائية هذه تعوق وتخون اللغة الدرامية الخاصة بالمسرح سواء في الحوار أو في رسم الشخصيات والايقاعات الداخلية للعمل ، فكون الكاتب اديبا أو شاعرا او ملما بأصول اللغة او الفقه اللغوي أو الاملاء لا يعطيه المشروعية لكتابة المسرح ، ومن هنا فان اعمالا كثيرة عندنا يسمونها مسرحيات وهي في الواقع نصوص ادبية أو قصائد أو مقالات » .

اتفق مع بول شاوول في اعتباره ان مشكلة النص المسرحي العربي تعود الى التباس عميق لمفهوم الكتابة المسرحية وخلطها بلغات فنية اخرى يعني انه يشير صراحة الى غياب الدراما من مفهومها الحقيقي .

اتفق معه في هذا الراى اذا كانت ملاحظة مرحلية اما اذا كانت مطلقة فاننا نقدم بعض الافرازات انطلاقا من التجربة التونسية ان عرفنا بعض المسرحيات التي تحتدم فيها الدراما الى حد بعيد وتقدم رؤى في الحياة والكون .

شخصيا لا اتفق مع رؤية عزالدين المدني (الكاتب التونسي) الى التراث العربي فهي رؤية اداة خطورتها لاتقل عن خطورة الرؤية السلفية . ولكني مع ذلك لايمكن لي ان ارفض مسرحيات مثل « ثورة صاحب الحمار » و « ثورة الزنج » و « الحلاج » حيث وجدت نفسي التقي مع تصور درامي متميز وحيث يتصاعد الموقف الدرامي فيها في جمالية فنية لابد من الرجوع اليها من حين لآخر .



حسن حامد مدرس التربية الرياضية الذى تحول الى ممثل ومنتج سينمائى

أجور الفنانين تضاعفت ألف فى المائة خلال عشر سنوات !!

●● « حسن حامد » .. فنان قديم عمره الفني يقترب من الثلاثين عاما .. بدأ مع « فريد شوقي » عام ١٩٥٨ حين مثل معه فيلم « حميدو » ثم فيلم « رصيف نمرة خمسة » .. واشتهر بملامح الصرامة والعنف ولأنه « رياضي » قديم .. تميز في ادوار الحركة والقوة ..

مثل حتى الان حوالى ثمانين فيلما سينمائيا لعل ابرزها من وجهة نظره افلام « فتوات بولاق » و« رجال لا يخافون الموت » و« شياطين الليل » و« امرأة في الطريق » ..

وقدم للتلفزيون مسلسلات « الجدعان » و« مكة المكرمة » و« ابن عمار » ومسرحية من انتاجه هي « مصيدة لكل رجل متزوج » ..

والفنان حسن حامد « منتج » سينمائي ناجح .. تماما كما هو ممثل مرموق وهو من باب الانتاج السينمائي هذا دفع نجوما كثيرة لكي تأخذ فرصتها في السينما حتى اصبحوا نجوما مشهورين ..

●● هو من مواليد القاهرة عام ١٩٣٢ .. اى أن عمره الحالى اثنان وخمسون عاما .. ولد في الحي الشعبي المعروف « السيدة زينب » .. ولهذا نشأ وسط ابناء البلد فاكتسب الكثير من صفات الشهامة والرجولة المبكرة .. تدرج في مراحله التعليمية حتى حصل على الثانوية العامة والتحق بعدها بمعهد التربية الرياضية بالهرم وتخرج منه مدرسا للتربية الرياضية عام ١٩٥٢ .. فعمل مدرسا « للألعاب » في مدرسة روض الفرج الثانوية .. ثم مشرفا رياضيا في كلية التجارة بجامعة عين شمس .. ثم رئيسا لمكتب رعاية الشباب بكلية الفنون الجميلة بالقاهرة .. وبعدها تفرغ تماما لاحتراف فن التمثيل « والانتاج » ..

●● انتج حتى الان سبعة افلام مثل فيها جميعا وهي على التوالي .. « اقتلني من فضلك » بطولة فؤاد المهندس وشويكار وعبدالمنعم مدبولي .. وفيلم « اجازة بالعافية » بطولة محمد عوض وشويكار ونوال ابو الفتوح .. و« شهر عسل بدون ازعاج » بطولة حسن يوسف ومحمد عوض وامين هنيدي وناهد شريف .. و« مجرم تحت الاختبار » بطولة حسن يوسف ونيللي .. وفيلم « يوم واحد عسل » بطولة محمد عوض ونيللي وعادل ادهم .. وهذه الأفلام السابقة كانت « أبيض واسود » ..

ثم انتج « بالألوان » فيلم « المخادعون » بطولة سهير رمزي وحسن يوسف وعماد حمدي واخيرا فيلم « الكل عايز يحب » بطولة عادل امام ونور الشريف وسهير رمزي ونبيلة السيد ..

●● عن تجربة الفنان « حسن حامد » مع الانتاج السينمائي يقول ..

– كونت شركة « افلام النسر العربي » عام ١٩٦٨ .. وخضت التجربة وحققت للسينما العربية نجاحا اعتز به .. رغم ان الانتاج السينمائي مغامرة فاما أن ينجح فيه « المنتج » واما ان يفشل .. واحتمالات الفشل اكبر منها بالنسبة للنجاح !!

●● وأسأله .. ما رايك في مسألة « نجم الشباك » في السينما المصرية ؟

– قال .. في الشرق تعودنا ان نسمع عن « نجم الشباك » .. ولكني اعتقد ان نجم الشباك الوحيد هو « العمل » ككل .. القصة والسيناريو والحوار والاخراج .. يعني « الموضوع » .. فهذا هو نجم الشباك الحقيقي .. والفنان الذي يصل الى مكانة نجم الشباك اعتبره ممثلا محظوظا .. اولا وقبل كل شيء .. والدليل ان شبابيك السينما يحتلها نجوم في بعض الاحيان يكونون اقل كفاءة وموهبة من نجوم اكبر واقدر ولكنهم غير محظوظين (!!) .

●● وعن نجوم الشباك المشهورين يقول حسن حامد ..

انهم مجموعة كبيرة اذكر منهم انور وجدي وعماد حمدي وفريد شوقي ورشدي اباظة وشكري سرحان واسماعيل ياسين ومحمود ياسين والان نور الشريف وعادل امام وحاليا محمود عبدالعزيز ..

ولكن يظل اعظمهم على الاطلاق الفنان القدير « فريد شوقي » لانه ظاهرة في السينما لا يمكن ان تتكرر فهو الان رجل « عجوز » ولكنه نجم شباك ..

ومن الفنانات من نجوم الشباك .. هناك فاتن حمامة ومديحة يسرى وماجدة وليلى فوزى وهند رستم وسعاد حسني وسهير رمزى ونجلاء فتحي .. ومن الجدد نجوى ابراهيم ..

●● وعن اجور الفنانين والفنانات التي كان يدفعها لهم قبل عشر سنوات يقول .. دفعت لسهير رمزى مبلغ الف ومائتين وخمسين جنيها واجرها الان اصبح عشرين الف جنيه .. ونور الشريف مبلغ الف ومائتين وخمسين جنيها والان يتقاضى ثلاثين الف جنيه .. وكنت اقدر لنفسي في ذلك الوقت مبلغ الف ومائتين وخمسين جنيها .. ودفعت لعادل امام مبلغ الف ومائتي جنيه في فيلم « الكل عايز يحب » واصبح اجره الان مائة الف جنيه !!

●● ويقول حسن حامد لدى الان فكرة جديدة لعمل « كوميدى » اخترت له اسما مبدئيا هو « رجل مناسب للحب » من اخراج « احمد فؤاد » .. وهذا المخرج انا الذي حولته من مساعد مخرج الى مخرج لتخصص في الأعمال الفكاهية ..

●● والفنان حسن حامد انتهى من تصوير احدث افلامه الفكاهية « جحا وبنات الشهيد » مع سعيد صالح الذي يقوم بدور « جحا » وحسن حامد هو الشهيد .. ويشاركهما التمثيل .. يسرا ومحمد نجم والفيلم من اخراج نيازى مصطفى ..

وانتهى ايضا من تصوير فيلم « المتمرد » مع فريد شوقي وابو بكر عزت ورشيد كليب ومحمد العربي وحسني عبدالعزيز وهو من اخراج الفنان « بركات » .

بقلم : جلال أبو زيد

عادل امام اخذ منى ألفاً ومائتين وخمسين جنيها وهو فرحان !!

الفنان حسن حامد ممثل ومنتج سينمائي

فريد شوقي نجم نجوم الشباك في السينما

عادل امام .. طلب منه اجرا قدره ١٢٥٠ جنيها !!

لقطة من فيلم « المتمرد » اثناء التصوير

خميس .. جمعة .. سبت .. احد .. اثنين .. ثلاثاء ..

مع التقدير لهؤلاء أقول



طارق عبدالحكيم ..

الرائد .. التجربة .. الخبرة القديمة المتجددة .. ولكن .. ترى هل بساتين الحانه .. ذبلت .. هذه الايام .. لماذا ..؟

●●

طلال مداح ..

غيابك الطويل .. بماذا نفسره .. ذابت الاعذار .. كفاية هذا الغياب .. انت فنان بحق .. وتملك ابلغ واقوى واحلى « فعلا » الاصوات .! افيدونا متى ستعود .. لتكف الاقلام « القاسية » !!

يابلبل الجزيرة .. وكل العرب !!

●●

سعد ابراهيم ..

يقولون ان لديك اعمالا جديدة .. ايه اخبارها .؟ صدقني وحشنا صوتك ..

●●

حمدان سعد :

الموال .. عندما يؤديه .. يذكرني بالاشياء التى غابت عن العيون صدقوني احسن من يؤدى الموال .. بجانب التمثيل .

●●



محمد حمزة ..

بصفتك احد قمم التمثيل فى بلادنا .. نسأل عن الجديد لديك ايضا .. نريد اعمالا محلية متألقة .. تتفوق بعض الاعمال الواردة علينا كالمطر .!

مريم الغامدى :

التمثيل .. الاداء الاذاعى .. انت مدرسة .. طيب نسألك عن المواهب الجديدة .. نريد ان يستفيدوا من وجودك .!

●●

هند شيخ :

اللون الشعبى .. المحبوب فى الاذاعة .. ممثلة ممتازة .. ومذيعة قديرة .. ولاستمرار هذا النجاح .. هو المحافظة على هذه القمة .!

●●

أيمان السقاف ..

اثبات الوجود .. تحقق .. كممثلة .. وكمذيعة .. فى الدورة الاذاعية .. أو الدورات القادمة .. بنفس الحماس .. بنفس المستوى !!

●●



عبدالعزيز الهزاع

صدقنى انت رسام بارع جدا .. فى رسم النماذج التى تحدث فى مجتمعنا .. ياراائد فن الكوميديا نريدك فى الاعمال التلفزيونية ايضا .!

●●

هانى السعدى

هل تسمعنى .. طولت الغيبة .!

●●

فؤاد بخش :

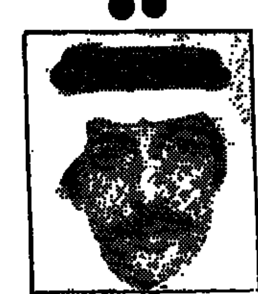
انت نجم المسرح .. وخلف كل عمل مسرحي فى جمعية الثقافة والفنون فى جدة لاتثير غيرة الاخرين عليك .. ربما اكون غلطانا .!



سراج عمر ..

« بلادى » لحن الخلود .! وللحن انت موسيقى قدرة هائلة .. ويعجبنى فيك التفاعل مع النقلة الحضارية التى تعيشها بلادنا . بهذا نطالبك بلحن فى قوة لحن « بلادى » .

●●



سامى احسان

باحساس راق إكتشفت لنا مواهب غنائية جديدة .. نريدك ان تصيب هذه المرة الهدف .. فى صوت نسائى محلى غنائى جديد .!

●●



عمر كدرس :

ليلة خميس .. اعتقد عندك ليست نهاية .. بل هى بداية .. ارسم لوحة جديدة فى خدمة احداث التطورات الهائلة التى تعيشها بلدنا .. وانت قادر على ذلك .!

●●

ابتسام لطفى

يعز على ان تغيب هذه الفنانة المثقفة هذا الغياب الطويل عن الساحة .. لابد ان تتفوق على نفسها .. وتقدم لنا الجديد لتشدو به ..

●●

صدقه حريرى

مخرج شخصية فن .. تعيش اعماله بيننا بنجاح .!



بكر الشدى :

اعاد لنا الثقة بمتعة سهرة ليلة الجمعة .. فى قفشاته المعبرة الحلوة .. مزيدا من هذه اللقطات الحية .. فانت فعلا كفاءة نفخر بوجودها بيننا ..

●●



ناجى طنطاوى

اين انت .؟ تبرز فى الاذاعة .. والتلفزيون تغيب عنه .. هيا قريبا على موعد فيه عبر الشاشة .

●●




سعد خضر ..

كنت ولازلت نجما فى العمل المحلى والعربى .. وهذا شىء يفرحنا جدا .. نريد ان تكمل الفرحة .. بتالقك فى شىء جديد .!

●●





فيصل غزاوى

فى الاخراج دقة وحساسة .. واخراج متقن .. نريدك فى اعمال جديدة قادمة .

سلوى شاكر :

برنامج الاسرة التلفزيونى .. من البرامج الناجحة جدا مارايك تمثيلية صغيرة تبحث عن بعض المشاكل الاجتماعية ونضع الحلول .. من قبل المشاهدين .!

●●



محمد عبدالرحمن الشعلان

احد رواد الاذاعة .. ملتزم .. خلوق .. فنان كبير .. نحتاج منه الى ابداعات اكثر .

●●

محمد حيدر مشيخ

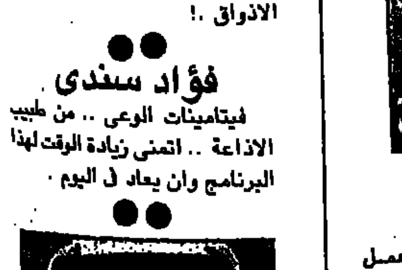
لا اتكلم بصفتى احد المعجبين قديما وحديثا .. فانت رائد .. رائد .. واليوم وجودك على رأس التلفزيون هو من اجل العمل .. العمل .. لرسم خطوات « الخطة الثانية » التلفزيونية .. وذلك من اجل ارضاء المشاهد .. وعلى كافة الاذواق .!

●●

فؤاد سندى

فيتامينات الوعى .. من طبيب الاذاعة .. اتمنى زيادة الوقت لهذا البرنامج وان يعاد فى اليوم .

●●




عبدالرزاق نورى

ابداع المخرج هذا يحتاج الى اضافة له اعمال اخرى .!

●●

ماما سعاد :

ليه ياماما .. الابتعاد عن الاضواء .. وانت بشهادة البنات .. فى الاذاعة الام .

لحظة شجن

الغجرية .. اصبح لها فى عينيه مدينة !!

مريم الغامدى

علوا .. من انت ؟!

ياتينى صوتك الفضولى .. يطرق ابواب النسيان .. يتمدد علامات استفهام حيرى !!

يبحث عنى ..

يبحث عن حلمى المستلقي فى الاجفان ..

يبحث عن دمية نسيها وابحر فى كل الشطآن ..

عن قلبى يسال ..

عنك يسال ..

عن كل شىء يسال !!

مانفع السؤال يامن كنت اللغز المحير ؟!

مانفع أن ننثر الملح على الجرح النازف فى الاغوار ؟!

عمرى اغنية بلا هوية ..

أتشرد فى كل الطرقات غجرية ..

اقرع بوابات العشق الاسطورية ..

اسكن كهوف المواسم الاربعة ..

ابحر فى زوارق الريح المجنونة ..

انبش حقول القمر ..

اتسلق حزم الضوء الشمسية ..

اشق صدر الليل المسترخي ..

ازفر انات الوجع .. القهر .. الهزيمة ..

ارتاد احداق العيون المتالقة بالحب ..

اركض .. اركض .. فى كل الدروب ..

فى كل الغابات المسكونة بالاشباح ..

فى مدن الاحلام والحكايا ..

فى اوطان الاساطير والخرافات ..

وجهى لا يحمل ملامح انتماء ..

وقفت على شواطىء السفر ..

تذكرة الرحيل .. « انية » التوقيع وفى منتصف المسافة .. فى مرافىء الفجر .. بين القدوم والرحيل .. التقينا ..

مثلى كان هو .. يبحث عنى .. ابحث عنه ..

وجدته مسافرا فى النبض والاحلام ..

وجدنى اسكن القلب والخيال ..

وهكذا كان ..

استوطنا مدائن الراحة والأمان ..

انسلخنا عن هوياتنا اللا منتمية ..

صلبنا ركضنا المجنون على اعتاب الرحيل ..

وآه لو تعلم ..

أن الغجرية التائهة .. اصبح لها فى عينيه وطن .. وفى دفء همسه سكن ..

وآه لو تعلم ..

أن الاشرعة المنشورة .. قد استكانت على صدره شاطىء الحنان .. واصبح لوجهها ملامح وعنوان ..

الحب فى شرعه ليس امتلاكا ..

وليس للمشاعر انتهاكا ..

الحب فى شرعه عطاء .. احتواء .. وفاء !!

هموم الركض فى الزمن الشائك

ياه .. كم كان حديثنا البارحة ممتعا ..

كم كان شيقا رغم بساطته وعفويته !!

ياه .. كم كنت اتضور جوعا لحديثك وانا معك !!

حرفك المدهش يتكاثر .. ينمو .. يتحول الى غابة من الكلمات الدافئة ..

تنغرس جذور روعتها فى منابت الشوق فى كل الجهات ..

همسك .. النسيم الوردى فى حرقة القهر ..

يسري نغما .. ينبعث نشوة .. ينفض هموم الركض فى الزمن الشائك .

كلما اوغلت المسير فى فصولك .. اجد أن مواسم العطاء فى ربيعك تطرح اكثر ..

استطيع ان اجزم .. أن الحنان ربيعك الأزلى .. يمكن أن يظلل مساحات الدنيا .. دون أن تنقص منه ذرة !!

حبنا فجر امتد فوق المدى .. زوارق عبير تشرع قلاعها نحو النور ..

آه ياوشم الحياة المحفور فى صدرى .. لو استعاروا بصرى .. ما لاموني فيك

حوار

على شفاه صامتة

– احبك !!

– ....

– احبك !! لم لا تردين ؟!

– ....

– احب صمتك ايضا واخشاه .. اهمها انك لا تودين الاعتراف بما يجول فى خاطرك .. بما يعتمل فى صدرك نحوى .. وتخشين ان تجرحيني اذا كنت لا تشعرين بعاطفة نحوي وصرحت بذلك .. تكرهين المجاملة فى الحب احس هذا ..

– لم لايكون لصمتي معنى اخر .. هو اننى احس بمشاعر تطغى على الإعتراف ؟

– الاعتراف بماذا ؟!

– بالحب ... حبى لك اخرس !! عاطفتى نحوك بكماء !! لا تتحدث الا فى غيابك .. ذاتي مشبعة بملامح وجهك .. باحساسي بك .. بتدفقك فى وجداني ..

– ولماذا لا تنفيني الى مواطن الراحة النفسية ؟! استلقي على شواطىء الفرح ؟! اتارجح فى ملاعب الضياء ؟! لا بين الشك واليقين .

– لأننى لا اجد نفسي قادرة على البوح .. ولكن يجب ان تشعر انت بما يعتمل بنفسي .. بسؤالى .. ببحثى عنك .. فى ارتياحى لحديثك باشرعتى التى انشرها الى مداك الفسيح ..

فالحب يارفيقى .. لغة الاحساس والمشاعر .. لغة كل الاعضاء .. فلو تعطل عضو فى نقل مشاعر الحب .. لتفننت به كل الاعضاء ..

الاسترخاء على بساط الحلم




مدينة ليس لها تاريخ .. ليس لها عنوان .. ليس فيها سكان .. ليس لها فى جغرافية الدنيا مكان ..

اسير مغمضة العينين .. اجتاز مروج الحلم .. ارقص وفراشات القمر .. على ايقاعات المساء .. سحر الليل ينساب موسيقى .. يغمرني هدوءا .. ثوبى حرير ابيض .. شعرى طفل عابث .. تلهو به الريح .. تبعثره على جبين القمر .. ضفائر النجوم .. هالة مجدلة .. تظلل خطوي ..

عينا اليوم .. قناديل غبطة .. سهر الخفافيش البريئة .. يبدو وحشة الليل .. يقودني السكون الى عربة الاثير ..

تفتح الاحلام باب العربة .. فراشات انيقة .. تحلق بذيل ثوبى المسائى .. تنساب بى العربة .. فوق الغيوم .. فوق المسافات .. الى النهر ..

زورق وردى ينتظر ..

تستوطن على شراعه طيور البحر ..

تقف على ضفاف النهر .. تمد جسور الزهر ..

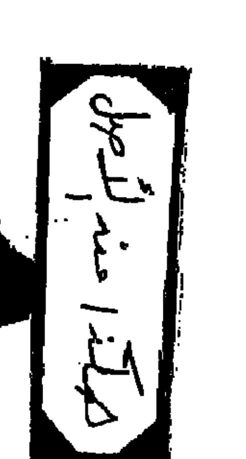
فى يدك مجداف .. وفى الاخرى قلب أبيض ..

قلبك انت !!

ثوبك ابيض .. قلبك ابيض .. حبك أبيض !!

نستلقى على بساط الحلم .. نرحل الى مدن الدهشة والعشق والالوان .. نغيب فى ضبابية اللحظة !!

آه ما اروع الاحلام فى انتظارك !!



قصة قصيرة

الغيوم

نفيسة مصطفى
الشرقاوي ـ السودان

لن اصرخ .. ولن ابكي عندما بدأت اودع المدينة المبللة بماء المطر .. الغيوم جعلت من مدينتي شيئا صغيرا مدفونا في احشاء الابنية الصغيرة .. ذلك الكتاب الذي فرغت منه الآن ... ماذا يحمل عنوانه ..؟ اهو انه لتلك المراة العظيمة « مدام كوري » التي ظلت تستقبل الليل والصباح وتقودهما معا لاستقبال يوم ثان وهي داخل معملها لتقدم للعالم كله اكتشافها العظيم مادة الراديوم لعلاج الاورام الخبيثة وغيرها من الامراض .. ماذا فعلت يا مدام كوري ؟؟؟ منذ اكتشافك عام ١٩٠٠ وحتى مماتك ١٩٣٤ هل تقدمت المراة بعدك ام رجعت خطوات الى الوراء ..؟؟

الشارع يتأوه بطرقعات المطر .. الرطوبة تخنقني وانا داخل غرفتي الصغيرة .. الفرندة اجمل .. أليس كذلك ؟؟ ولكن الهاتف يتمدد على المنضدة في استرخاء وتحدى لهروبي من الاحساس بالزمان والمكان .

السماء تئن تتوجع وتتمخض تلك المياه الغزيرة التي تنزل مدرارا من شباك السماء على أرض المدينة التي ابتلت وحفرت بين ثناياها بحيرات صغيرة واخرى يلعب فيها الاطفال حينما تطرق الشمس نوافذ حجراتهم .

انامل تراودني .. تسألني .. ترجوني ان ارفع سماعة الهاتف لاقول له شيئا آه نسيت لانه سافر .. الامطار تزداد في هذيانها منذ التاسعة مساء ... ومدينتي صامتة لا تستطيع الدفاع عن نفسها .. والهاتف يتوسط المنضدة .. يناديني .. يرجوني .. يغريني .. و .. يتحداني ان إقترب منه .

مددت يدي ورفعت السماعة وبسرعة اعدتها الى مكانها .. مددت يدي واطفأت النور وتدثرت بغطائي السميك (البطانية) مرسوم عليها (نمر) شرس الملامح يكشر عن انيابه .. يا للهول حتى الاغطية الدافئة تحولها الصناعات الى كوابيس وشرور لحظات نريد ان نحلم فيها ..

الساعة تقترب من الثانية عشرة .. الليل يزفر انفاسه ليتنفس يوما ثان ... انكفأت على وجهي ادسه بين الوسائد حتى لا أرى الاشياء من حولي رنين الهاتف يشق الظلام .. اعتدلت على ظهري ومددت يدي غير عاجلة أرفع سماعة الهاتف ... الو ... الو ... من ؟! لا صوت .. اضع السماعة واعود الى الانكفاءة وادس وجهي بين الوسائد .. آه انه هو لا احد غيره يتصل في مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل .. لكنه مسافر ..

رذاذ المطر فوق سقف حجرتي يسري الخدر في عيني وعلى جسدي اغمضت عيني ... هل انا أحبك ايها الرجل ؟! لا ... انا لست بلهاء انت تريدني بلهاء ...

مواء قطة تتأهب لاستقبال مولودها .. عواء الكلاب يمزق جيوب الظلام صوت بكاء ونواح وعويل جماعي يأتي من البنايات المواجهة لبنائي .. لابد انها جارة مكلومة .. او ام فقدت ابنها في حادث سيارة أو زوجة غاب عنها زوجها الى الابد .. الليل والريح يعويان كأنها الطبيعة تعاني مخاضا مؤلما قبل ان تلد الربيع .

اعتدلت من الانكفاءة واستلقيت على ظهري .. ارتب اعماق واعمالي اليومية بضوء النور .. احمر .. اخضر .. اصفر .. واتوقف عند الاحمر .. لماذا .. وكيف حدث ؟ لا . محاسبة وسوط جلاد لا يرحم .. يسقط وبكل عنف على ضميري . ترسل الاضاءة اشعتها فتعربد الالوان . احمر .. اخضر .. اصفر وعندما بدأت استيقظ كانت الشمس تكنس ارض الغرفة بضفائرها الطويلة .

بحيرات صغيرة .. واخرى كبيرة تحيط بالشوارع .. والمارة يحدثون اصواتا بارجلهم فوق الماء رافعين جلاليبهم المبتلة الى اعناقهم ويسيرون في نشوة الاطفال .

كيف اذهب بصغاري الى المدرسة ..؟ عربتي تصحو كسلة متراخية لا تتحرك بدفعة البنزين ولا بأيدي المارة .. الاطفال يضحكون وانا داخل السيارة اصارع عجلة القيادة والقوم من خلفي يدفعونها .

الشمس تعلو في السماء واطفالي الاربعة يخرجون من الغرف وبقية نعاس يعشش على اهدابهم الصغيرة .. يتصايحون الشاي .. الشاي .. اين فرشاة الاسنان اين احذية المدرسة اين المسطرة ؟ والبراجل وكراسة العربي ؟؟ وينادونني باصوات متحشرجة فيها بقية نوم .. ياماما .. ياماما .. اين انت ؟

والعربة ترسل زفيرا وشهيقا .. والمارة يدفعونها وهي تثبت حوافرها على الارض كالمهرة العنيدة .. السماء لازالت تبكي وتتلىء ما في جوفها منذ التاسعة من مساء الامس ... والضباب الرمادي يحجب بزوغ الشمس تارة ويكشف وجهها تارة كعذراء خجلة .

افتح باب سيارت .. القي باوراقي على المقعد الجانبي .. والاولاد يجلسون على المقاعد الخلفية .. ادير المحرك .. وانتظر حتى تسري الحرارة من الماكنة .. لابدأ انطلاقة الرحلة اليومية .. ابنتي الصغيرة تصرخ اريد حلاوة شكولاته عندما تعودين في الظهيرة ياماما ادير راسي اليها واقبلها فتدفعني في دلال بيديها الصغيرتين .

السيارة تتحرك . محرك السيارة الامامي « التشاقة » ينظف الزجاج من رذاذ المطر .. الرؤية تصبح امامي واضحة قليلا .. الاولاد عادوا يتصايحون من المقاعد الخلفية .. تأخرنا ياماما .. هي اسرعي .. اسرعي .

توقف المطر عن الطرقعات على الزجاج الامامي للعربة .. وتراجعت الغيوم تلاشت العاصفة و ... توقفت العربة تماما قبل أن ادرك مدرسة الصغار .



حول الاعلام الاسلامي

● الاعلام الاسلامي يعني تقديم المعلومات والحقائق التي تهم الناس في كل مكان ، وتبصرهم بما يجري حولهم ، وتوجههم الى ما فيه خيرهم في الدنيا والآخرة ، وذلك بواسطة كافة وسائل الاتصال المتاحة وفي اطار الالتزام بالضوابط الاسلامية التي حددتها الشريعة .

د. كرم شلبي

وهناك فارق كبير بين مفهوم الاعلام على هذا النحو وبين مفهومه السائد في كثير من الجامعات والمعاهد التي تعنى بدراسة الاعلام . فعند ما نقول اعلاما اسلاميا فان معنى ذلك انه الاعلام الذي تحكمه ضوابط اسلامية في كل شيء . في الكتابة والرسوم والحديث والمقابلة ... الخ وهذا مايغيب عن مناهج الدراسات الاعلامية في كثير من الجامعات ، اذ تهتم هذه الجامعات بدراسة الاعلام من حيث هو فنون ووسائل ونظريات غربية خالصة ، واغفلوا الجانب الاسلامي الضابط والحاكم لهذه الدراسات او انهم تغافلوه ، وبالمناسبة فان اقسام الاعلام الاسلامي ، بل وكلمة اعلام اسلامي لا وجود لها في مناهج اقسام الاعلام في اي جامعة خارج المملكة . بينما توجد مواد « الاعلام العربي » و « نظريات الاعلام » و « الرأي العام » وما الى ذلك وكذلك فان الدراسات في غالبية الاقسام تقتصر على الدراسات الاعلامية وبعض المواد المساعدة ولا وجود لاي نوع من الدراسات الاسلامية بها على الاطلاق .

● إن فنون الاعلام وقواعد هذه الفنون واحدة في كل مكان . فالقواعد الاساسية للاخراج التلفزيون او الاخراج الصحفي واحدة عند الامريكان وعند اليونان وعند السوفيت وعند الاعاجم والعرب .. وقواعد اجراء مقابلة صحفية او اذاعية واحدة ايضا عند كل هؤلاء ـ الفارق الاساسي والهام والذي يخص الاعلام الاسلامي هو الرؤية الاسلامية التي ينبغي أن تحكم هذا العمل . فالاعلام انما يعبر عن سياسة ويعكس فلسفة معينة توجهه . فالاعلام عند اي قوم هو « مايخدم مصالحهم ويعبر عن وجهة نظرهم » ومن ثم ينبغي أن يكون الاعلام عندنا معبرا عن عقيدتنا ، خادما لهذه العقيدة وهي خدمة مصالح الاسلام والمسلمين .

● اما صفات رجل الاعلام الاسلامي .. فيأتي في مقدمتها أن يجمع بين شيئين اساسيين في دراسته وتخصصه وهما « الاسلام والاعلام » .. فالذي درس الاسلام وحده ولم يدرس الاعلام لايمكن ان يكون مؤهلا للعمل في وسائل الاعلام وكذلك الذي درس الاعلام ولم يدرس علوم الاسلام ، فانه قد يجنح او ينزلق الى العديد من الاخطاء التي تجرده من صفة « الاعلام الاسلامي » ، ومن ثم فان الجمع بين دراسة علوم الاسلام وعلوم الاعلام تصبح شيئا اساسيا وضروريا . وعندما يتحقق ذلك تكتمل لرجل الاعلام الاسلامي صفاته التي يكتسبها من الاسلام ، وهي الصدق والموضوعية والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وخدمة مصالح الاسلام والمسلمين وعدم اشاعة الفاحشة ... الخ .

● اما عن أوجه القصور تجاه قضايا الامة الاسلامية ، فاننا نقول اننا مطالبون بايجاد الاعلامي الاسلامي اولا واعداده وتأهيله ، وعندما يوجد الاعلامي المسلم .. يوجد الاعلام الاسلامي .. وبعد ذلك يمكننا ان ندرس هل هناك قصور أم هناك تقصير .. إن قضايا الاسلام والمسلمين ليس لها الاولوية ، بل ليس لها صدى في كثير من وسائل الاعلام في عدد غير قليل من الدول الاسلامية ، ولم تعرض هذه القضايا ، ولم تجد المساحة المناسبة لها بين ماتقدمه هذه الوسائل . بل ان كثيرا من الاخبار التي تنشر عن الاسلام والمسلمين في كثير من وسائل الاعلام العربية تستقيه اصلا من مصادر معادية للاسلام والمسلمين . واذا اردنا نماذج لهذا كله ، فلنعد الى بعض الصحف العربية ونجري مقارنة بسيطة بين مانشر عن افغانستان وجهادها ... ومانشر عن « عالم الازياء » و « عالم السينما » و « الحياة الخاصة جدا بمشاهير الفناء » ... وبالتاكيد ستكون النتيجة مؤسفة .. بل محزنة ..!!

● إن الاعلام الاسلامي .. لن يكتب له أن يؤدي دوره المرجو منه الا بان يوجد هذا الاعلام ويسود .. وساعتها يمكن ان يؤدي هذا الدور ، الذي يتمثل في الاعداد المشترك للمواد الاسلامية وتبادلها ، وخوض معارك المسلمين في كل زمان ومكان .. وانتاج المواد الاعلامية ذات المستوى الرفيع والجذاب ونشرها . ولاشك ان الحديث يطول في هذا الموضوع ، اذ ان اتخاذ الاذاعات الاسلامية ، ووكالات الانباء الاسلامية ، والصحافة الاسلامية ، وشركات لانتاج المواد الاعلامية الاسلامية لابد أن توجد .. ولابد وأن تمارس مسؤولياتها .

● لايمكن للاعلام الاسلامي أن يتخلص من تأثير وكالات الانباء ووسائل الاعلام الغربية مالم يعتمد على قدراته الذاتية في الحصول على الانباء وتوزيعها . وهو الامر الذي تسيطر عليه وتنفرد به وكالات الانباء الغربية تماما . ان خبرا عن زيارة « البابا بولس » أو عن « حريق في حظيرة للخنازير » يحظى باهمية فائقة ويجوب العالم اجمع عبر الوكالات الغربية القادرة على ذلك . بينما اخبار القتل الجماعي للمسلمين في بيروت أو في الضفة الغربية تنقل موجزة ومختصرة ومجردة من دلالتها واهدافها .. ومن هنا فان كسر هذه السيطرة وهذا الاحتكار لا تتأتى الا بأن تكون هناك وكالة انباء اسلامية عالمية ، قادرة على الحصول على الانباء وتوزيعها على مستوى العالم كله .. وذلك لن يتأتى ايضا الا بأن تكون لنا وسائل الاعلام العالمية ، اى الصحفية التي تصدر بعدد من اللغات على مستوى العالم ، والاذاعات الموجهة القوية والفعالة .

● اقترح ان نتوسع في فتح اقسام للاعلام الاسلامي في الجامعات والمعاهد على مستوى العالم الاسلامي كله . اقترح ان نسارع الى تشكيل لجنة من كبار العلماء لوضع تأصيل اسلامي للدراسات والمناهج الاعلامية . اقترح انشاء دار نشر متخصصة للدراسات الاعلامية الاسلامية . اقترح انشاء وكالة اسلامية دولية للانباء . اقترح ان توجد الجهات المتخصصة في انتاج المواد الاعلامية الاسلامية ذات المستوى الرفيع .

حلم ليلة صيف




بقلم :
نجوى
صلاح
الغرباوي

قال لها : كنت اراك في الحلم .. احسك تعيشين في قلبي .. تخدرين حواسي .. توزعين نبضي .. تسكنين ارجائي .

فبرغم زحمة العمل المتواصل الا انك تستطيعين اختراق كل الحواجز لتستقرى في روحي .

قالت له : قبل ان أدرى انك موجود كان اللون الاسود مراة حياتي .. وبعد ان التقينا رايت الدنيا في عينيك حلوة جميلة . ان للحب سحرا ووهجا يملأ قلوبنا ويهذب وجداننا .

حتى انني ياسيدي لا ارى فرقا بيننا اليوم غير انك اشياء كثيرة لست افهمها بعد .

– قبل ان اراك لم يكن لحياتي اى معنى .. وبالتالي لم يكن للوقت عندي اهمية تذكر .. اما اليوم فانا اخشى على سنين عمري من سرعة الوقت ، وطغيان الوحدة وساعة الصفر .

كم اتمنى لو انني استطيع ان اصلب الوقت ارقاما ميتة على جدار النسيان . فحياتي اليوم مرهونة بلحظة سعادة اعيشها معك .. اسكن فيها اليك .. انسى كل شيء الا انك اميرة حبي .. وسيدة قلبي .

– ان ماتقوله يخيفني .. يجعلني امراة مسؤولة ، اخاف من الغد كثيرا ، واترقب مايحمله لنا في شيء من الحذر والحيطة .. انما صدقني ـ كل الاشياء في حياتي ارقام بلا وزن .. الا انت . فانت الشيء الوحيد الثابت في حياتي الذي لا ولن يتأثر بالعوامل الكثيرة المحيطة به . حتى وإن فرضت علينا الاقدار اشياء ليست بيدينا فسيظل حبنا كالفنار القائم الذي تلطمه الامواج العالية لكنها لا تؤثر فيه .

– احبك ..

– احبك ..

– ولكنك كثيرا ماتكابرين .. وتتركينني اغرق في تساؤلات عريضة . قد لا اجدها عندما نلتقي وترتاح عيناي على صفحة وجهك الآسر .

– أولا ليس بي شيء من المكابرة ـ ثانيا انا اكره ان اكون سببا في صراعاتك النفسية ـ ثالثا ان ماتحس به أنت نحوى اعيشه انا كل ليلة مصلوبا امامي .. مقيدا على جدار الخوف لايقوى على فك قيده وحيدا .. انما انا وانت نستطيع ان نصنع شيئا .

– مثل ماذا ؟..

– لا .. لا تنتظر مني ان اقول حتى لايقع حبنا فريسة هذه المؤثرات الخارجية .. ويتمنطق بمضمون القيد والشرط .

– انني ادرك مدى كل بعد .. ومسافات الزمن بيننا لن تفرقنا ـ بل سنتحد .. سنعيش حياتنا بلا تدخل من العقل . فدعينا نعيش فورة هذا العشق في اوج طغيانه .. فقط فكري بي بقلبك ودعي العقل جانبا . لكم ارهقنا هذا الشقي .. وازهق الروح فينا .

– لا اريد إلا ان اصدقك .. وكيف لا وانا احسك في دمي .. تملك على كل دنياي . ولكن اتستطيع ان تنسى ذلك الامس البعيد ؟

رغم ان امسي ليس به شيء جميل غير الحلم .. الا انني لا اذكر الا اليوم .. واجمل ما فيه انك فيه .

– وكلام الناس ؟..

– كم اكره هذه القيد .

– ومسؤولياتك ؟..

– انت كلها .

– واليوم ؟

– غدا يظهر الغيب . واليوم « لنا » .

– والغد ؟

– انا وانت .

– والغيب ؟

– واغنم من الحاضر لذاته فليس في طبع الليالي الامان .

– والمستقبل ؟

– يكون اجمل وهو في علم الغيب .

– آه .. لا ادرى ما اقول . لقد ارهقتني . ولكنني اخشى ان تنسى غدا ماقلت اليوم .

– مستحيل .. وهل احبك اليوم لانساك غدا ؟

– على الاقل هذا مايحدث كل يوم .

– ارجوك لا تسأليني ذنبا لم اقترفه .. ولكن ألم نتفق ؟.

– على اى شيء ..؟!

– على أن نلغي هذا العقل الكومبيوتر لنعيش في سلام .

– قد افعل لكن ليس الآن .

– لا أدرى كيف يمكنني ان اثبت لك انك تمارسين عشقك في غلالة روحي .. تتمددين في اديمي . ليس سهلا ان اشرح ادميتي لاخرجك منها . كما وانني لا اريد ان انغمس في الشرح والاسهاب طويلا .. حتى اذا ما افقت من احلامي لا اجدك الى جواري .. يكفيني انني احبك .

– احبك !.. آه لو تدرين ماتحدثه هذه الكلمة في نفسي . لقد ايقظت في حسي اشياء كثيرة كنت اظنها قد ماتت .. أو بردت ، او هي غرقت وتلاشت .

سيد عمري بكل عمري احبك .

– ويحك أيها الحب : ما بالك تنتظر ؟ لم لاتاخذني اليها ؟ تحفرني وشما على اعطافها .. او تذيبني في دمها .. أو تمزجني مع عصارة قلبها .

اميرة حبي انا ..

يروق لي ان تفعلي بي اى شيء . وكل شيء .

فكم اتمنى ان افقد الذاكرة .. واخرج من بين الزحام لتتلقفني ذراعيك . وان انسى العالم .. ثم تعود الى الذاكرة بعد النظر الى عينيك .

– حبيبي .. كان الحلم في عيني مجرد ارقام .. ظلت الايام تغتال احلامي .. وحفرت الآلام وشما في صدري الى ان التقينا .. فاوسعنا خطانا واهتدينا .. الى طريق طويلة مشيناها الهوينا .. واستقام العشق في اعطافنا فستوينا .. الى الحقيقة .. بعد ان كان الحلم اجمل ما لدينا .

حبيبي .. بعيدا عن سيطرة العقل .. وروتين الحياة ، وعبودية القيد دعنا نعيش بعيدا عن هذا المدار فوق أرض الشمس .. او على سطح القمر .. دعنا نعيش .

كنت ضائعة على طريق لست اعرف له خارطة .. ويوم ان التقينا كنت انت الطريق .. وانت الخارطة .. وانت عالمي الذي اعيش في دواخله بلا حدود .

فخذ من عمري كل عمري .. واعطني منك بضع شيء .

فيا اغلى من وجودي معك غرته قيمة وجودي .

واعلن الحلم استسلامه امام الحقيقة التي غدت واقعا حلوا يتغنى به الوجدان .

رسالة مفتوحة من (الأربعاء) الى يوميات الجزيرة

في يوميات جريدة الجزيرة الغراء ـ وبتاريخ الأربعاء ٢٧ رجب ١٤٠٥هـ وفي العدد رقم ٤٥٨٤ وتحت عنوان (عتبي عليك أيها الشاعر) .. وقفت الأخت « جهير عبدالله المساعد » لتقول كلمة حق وهي تدافع عن المرأة الانسان .. وتهدم مستنقع محامي الشيطان الشاعر (نزار قباني) ..

قالت كلمة حق غفلت عنها بعض الاقلام طويلا .. وتعقيبا واعجابا مني على ما نشر هذه رسالتي المفتوحة والأولى ـ الى الفاضلة جهير ..

عزيزتي جهير ..

من اكبار وتقدير .. ومن منبر ملحق جريدة المدينة الغراء وبكل فخر واعزاز اقول سلمت يمينك يا جهير ..

فلقد تطاول هذا الشاعر على المرأة كثيرا .. وتناولها في قصائده الاباحية كما لو كانت مطفأة لرماد سيجارته العفن .. وانهال عليها بفجر كلماته لغما من راسها حتى اخمص قدميها . ناسيا متجاهلا ان هذه المرأة هي ـ الام ـ والزوجة ـ والاخت ـ والابنة ..

حتى اننا انسقنا نحن معشر النساء نقرأ ونتلوا ونمجد اعمال هذا الرجل وكأن الامر لا يعنينا في شيء ..

وكان الاجدر بنا ان نشرح اعماله شذرا باقلامنا .. او نجعل من رأسه محرقة لكل معتقداته الموبوءة بالمرأة التي كرمها الاسلام .. فيما أخذ هو يتشدق بسيرتها في حرية واباحية لا تخلو من قلة حياء وادب ..

جهير .. لن انغمس في الشرح والاسهاب طويلا .. بعد ان كان منك الشيء الكثير ..

فكنت سيدة كلمة وموقف .. مرة ثانية سلمت يمينك ...

أختك نجوى

مطر الشوق الظامئ ..

نجاة عمر

قال لها : تمطرني اشواقك في كل ليلة حتى تروى كل بيادري ، وتغرق كل حصوني ، فأعيش تاريخ نشوء مدينة الوهج كل ليلة على بحة صوتك ، واحاور الحلم السجين بين رعودك وبروقك ، اتمنى لو اكسر حدة هذا القصف بصوتي وأصرخ (اني احبك).. لكني احتويك بصمتي ، وارحل بك عبر الصبح الآتي لأشهد العالم كل يوم بأنك انت حبيبتي ..

قالت له : أتشنج في وديان صمتك ، وأعشش في جوف اغوارك ، اطلبك رواء ظمأي ، اسائلك طرح خفقاتك على كفي ، اناقش صوت الصدى المرتد عن تكرار حلفك ، عن ثغرة الضحكة المرتدة من خبايا صدرك ، لكنك تحتويني بحنو وطفولتي ترتع في مهادك وتقول كم تغلاك يا أعز من لي ..

قال لها : حين تأتين اعرف ان لحظة رؤى الطيف قد ازفت ، واني أود ان اكون وحدي ،، تتسورين مكتبي وتتقافزين بين أنامل ، وتتدسين في سحابات الطيوف المحلقة بين بصري ونني .. فأفرد لك ساعدي ، وابسط لك كفي ، وانغمر في تجاويف ندائك ، تظلين كالفراشة تقفزين على اوراقي ، وتعبثين بافكاري .. قولي لي اي فراشة أنت ..؟

قالت له : ما دام سراجك لا يلسعني فانا اتكثف في مناطق نيرانك ، فأكون الطفلة المختبئة في عنقك ،واكون طيف الحلم السارب بين بصرك ونتك ، احب ان اكون لك كل شيء ، وفيك كل شيء ، أحب انْ اكون الأنثى التي تختصر كل نساء الأرض في عينيك ، لأنني انا هكذا فلم لا تعرف منذ الان ماذا اكون لك ؟ لكنك تأتيني قويا أتمنى أن افتح صدرك لأعرف مكنونك ، ان أقرأ كفك لأعرف افكارك ، هل تصدق اني ابكي حين اعجز ان اعرف من أكون انا لك ؟

قال : منذ زمن وانا اعرفك ، عرفت قبلك ، واستعمر وطني مرات في حياتي ، لكن جيوش الاستعمار كانت تؤثر ان تغادرني ، اما لهزيمتها أمامي اولا لانتصارها في اوطان اخرى غير وطني ، لكني اعجب من سؤالكَ وانت تعرفين من انت ، بعض الصراخ يا حبيبتي لا ينبيء عن الوجود الراسخ في اعماقنا ؛ حين نصرخ تخرج حمم البراكين الصامدة في جوفنا وتكون البقايا الصامتة الصامدة على الأرض بيننا ، انا لا اعلن عنك ، ولكني اعرب بك عناويني ، انا لا اسافر اليك لأنك بيتي ، انا لا اصرخ يا حبيبتي فأنت صوتي ونسبي ، ونبض نفسي .

...

قالت : حين دخلت ارضك لم تحمل سيفا .. تدري لم ؟ لأنها كانت تبعث اليك فرع الزيتون بفم حمامة السلام البيضاء الى صدرك ، كنت اعرف انني ساكون الوهج لمن اضاءوا قبلي درب الظلام بين قلبي وقلبك ، كنت اعرف ان العينين الخضراوين كانتا قنديل أمان اودعته الان في بصري ورحلت الى الرفيق الأعلى ، كنت اعرف ان حزنك انشرق بموج دمع الافتقاد على شطآن عينيك .

قال : لكن صمتي لا يعني تضييع عمري ، لا يعني انني لا احاور هوى لحظاتي ، لا يعني انني من السهولة بمكان ان اتخلى عن لحظات الحب في العمر ، لكن الأشياء تضيع مني في لحظة استمتاع كما ضاع أغلى الناس الى قلبي في لحظات أمان الحب .. بعدها كان الافتقاد العظيم الذي حفر اخدود الحزن في صدري واجرى فيه لهيبه من نزف جرح الحرمان في قلبي ..

قالت : تضيعني بسؤالك ، الرمل يا سيدي لا يتسرب من اكفنا الا اذا بسطنا قبضتنا ، والطير اذا اعتنينا بتربيته ، عاد الى عشه مهما راودته فرصة التحليق بعيدا عن داره ، وانا شعرت انك دار أماني بعد طول خوفي وترددي ، قلت لك مرات ان قارتك تستهويني ، ووطنك يبحث عن ابناء ارضه الذين حملوا اسمه وغادروا سهوله وجباله ، قلت لك مرات ان انطلاقاتي الفنية في مراتعك بدأت تخصب اكثر لانك جئت في لحظة عطش ، جئت معنى الإستقرار الى داخلي ، جئت في اللحظة التي غادرت فيها امالي وزهدت لتمسك بكف الى عرس الامال تزفني ، وتقوض اركان العذابات المتأصلة في جدران قلبي .. جئت لتهدي الي عمري ، لكيف اقوى على زرع الحرمان في اعشاب صدر انفتح على مصراعيه من أجلي ..؟

المبدع والمثالية المفترضة

اعتدال عطيوي

الابداع موضوع لا يحتمل التأويل او المناقشة في كونه هبة عقلية ترتبط بكينونته الأولى الا انها تقع ضمن مواصفاته الأخرى التي هي ميزة لشخص له سمات خاصة ورغم ذلك فهي اعظمها جميعا فهي التي تكسب هذا الفرد الخصوصية والتفرد وقد تغلب عليه فيقال الشعر فلان .. والفنان فلان ..

ولتواتر الابداع يتمثل الفرد المبدع في الخلفية الثقافية كأحد الرموز الهامة التي تمثل ابداعه في مجملة احدى جزئيات هذه الخلفية الا انه يكتسب خصائص الرموز فيتحول من مجرد فرد له كينونته الخاصة الى مجموعة من التوجهات والتطلعات الجماعية وبالتالي يسقط عليه كافة التوقعات المحتملة للرموز الثقافية والتي قد تحتوى قدرا كبيرا من المثالية قد لا تتفق دائما مع صيغة جميع افراد الجنس البشري .

واعتناقا لمفهوم المثالية المفترضة هذه للشخص المبدع يوقعنا في كثير من التساؤلات حينما نصطدم به كفرد له متطلباته وارتطاماته الحياتية ومشاغله الصغيرة ثم مناحيه المختلفة والتي لا تشترط ان تسير وفق نسق معين ومحور يتفق مع صور المثالية التي تمثلها في اذهاننا لو وضعنا كل ذلك في اعتبارنا لكانت نظرتنا الى ه الشخص تخلو من الحدة ا لتي نواجه بها المبدع عندما يبدو انسانا .

خصوصا اذا استعرضنا تاريخ معظم المبدعين لوجدناهم عاشوا حياتهم العادية كبشر ان لم يكن البعض عاش النقيض وليست هذه دعوة الى الفصل بين الابداع كعمل عقلي والشخص كسلوك ولكن نأخذ في الاعتبار انهما ليسا وجهين لعملة واحدة ..

عندما يكون الدَّاءُ دواءً !!



إنْ أنسَ .. فلن أنسى مجدًا
قد ضمَّخ هامتَهُ ..
بعطورٍ قانيةٍ
فاحتْ في الافْقِ شَذَىٰ .!!
وشغفْتُ بحبٍّ يحملُني" للأقصىٰ"
لليالي المجدِ الخالدِ
تشرقُ في عينيَّ رُؤَىٰ .!
"القدسُ" تنادينا ..
و"الصخرةُ" تلتاعُ لصوتٍ
يعلُو في الجوِّ بدون صدَىٰ .
ويئنُّ الخافقُ إذْ يَهفُو ..
للوادي .. للصخرةِ ..
ولأحلامِ صِبَايا .!

●●●

الهمسُ يعاودني ..
والأمسُ تخالطُ ذكراه دمِي
والحزْنُ يغلِّفني ..
من راسي حتى قدَمِي .!!
وسياطُ الألمِ الصَّاهرِ ..
تُلْهِبُني .. تُبْعِدني .. تقتلني .
لكنّي لن استسلمَ قَطُّ ..
ولن اركعَ للصَّنَمِ .!!

●●●

يكفيني ما القىٰ ..
مجنونٌ انْ ابقىٰ ..
انتظرُ الحقَّ ليأتيني .!!
لن اصمتَ ..
لن أخشىٰ الطوفانَ
فلم تَعُدِ الاهوالُ لتَثْنِيني .!
فسُمومُ الافعىٰ قد
أضحَتْ مَصْلاً ..
ضدَّ الأهْوالِ يُقَوِّيني .!!

غادة

● محاولة استقراء لمنهجية ابن خلدون

تونس مكتب المدينة ـ من : محمد بن رجب

قرات مؤخرا كتابا مهما في الفكر العربي ومع الاسف الشديد كتبه صاحبه الاستاذ محمد امليل من المغرب باللغة الفرنسية وعنوانه « محاولة استقراء لمنهجية ابن خلدون » نشرته كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط .

قلت بأن هذا الكتاب مهم لانه يناقش الفكر الخلدوني الذي بقي في السنوات الاخيرة الفكر الذي لاتتناوله الاقلام الا بالاطراء والتقريض في حين اننا بحاجة الى ان نرى « فلاسفة » اليوم يقولون كلمتهم في المفكر العربي « ابن خلدون » طبقا لما وصلت اليه العلوم الانسانية . فالمعروف ان الاستاذ « امليل » المغربي هو من كبار المفكرين العرب وعلينا ان نسمع صوت المفكرين العرب لانهم امل هذه الامة من اجل نهضتها ورقيها نحو الافضل .

يقول « امليل » في مقدمة كتابه « يصطدم كل باحث اخذ الآن دراسة الفكر الخلدوني باكثر من عائق او حاجز متمثلا في العدد الضخم والهائل من الدراسات والبحوث والشروحات التي تراكمت عن الفكر الخلدوني من ناحية ومن ناحية ثانية هذه الفكرة التي سادت المثقفين والباحثين عن ريادة ابن خلدون بين المفكرين القدامى . فهو المفكر الطريف والفريد من نوعه . والمتميز [illegible] الطريقة الايبستيمولوجيه [illegible] التي جعلت منه بشكل او [illegible] معاصرا لنا .

والدراسات التي حصرت ابن خلدون في هذا الباب اتخذت « المقدمة » منطلقا لها وهي التي ارادت هذه المحدودية منطلقة من نظرية لاتقبل الجدال ولا النقاش والقائلة بان هناك قطيعة بين المقدمة والتاريخ (كتاب العبر) .

التاريخ الخلدوني

ثم يقول الاستاذ امليل موضحا دراسته :

— اتخذت دراستنا هذه منطلقا مخالفا تماما لهذه النظرية . وهذا المنطلق يتمثل في صهر المقدمة داخل الاعمال الكاملة لابن خلدون ، دون اللجوء الى الفصل بين العملين . وهذا لايعني اننا سنبحث عن كيفية تطبيق بعض القوانين والطرق التي وضعها ابن خلدون في مجال التاريخ (تاريخ المغرب العربي) او عن كيفية صياغتها [illegible] سنحاول [illegible] وشرحه من خلال [illegible] العبر بمعنى قراءة التاريخ [illegible] ابن خلدون في عصره . هذا [illegible] في تخطي عثرة التقسيم الذي [illegible] على اعماله التاريخية والتي [illegible] من المهتمين ، علماء التاريخ قد يتجاوز الى كتاب « العبر » عندما يتناولون بالدرس تاريخ المغرب . اما الذين يهتمون بدراسة الفكر الخلدوني فانهم يعودون الى كتاب المقدمة » .

والمحاولة التي قدمها الاستاذ امليل « تنطلق من اشكالية تاريخية وهذا راجع الى سببين اثنين :

١) لان المقدمة قد تعيدنا الى تاريخ حافز فهي ليست مجردة من الاخطاء التاريخية وهي ليست دراسة تحليلية ومنطقية وعلمية للتاريخ ككل ، وانما هي تشكل دراسة معينة ومحددة والتي لايمكن ان تكتمل الا بقراءة كتاب العبر بمعنى التاريخ حسب مفهوم ابن خلدون .

٢) اما العنصر الثاني والمهم يشمل فترة هامة مر بها ابن خلدون وهي انه عندما اصبح هذا الأخير مؤرخا قرر ان يترك نهائيا الساحة السياسية المغربية ومن هنا تحول هذا المفكر ، من مفكر عادي الى محلل تاريخي ، همه الوحيد معالجة ودراسة الاوضاع التي عايشها .

سلخ بن خلدون عن غيره

ومفهوم التاريخ عند ابن خلدون ينطلق من رفضه للخطاب التاريخي القديم وللطرق التي كتب بها مما جعل منه رجلا ينفرد عن بقية معاصريه وممن سبقوه ، وهكذا توصل هذا المفكر الى ان يلعب دورا تاريخيا هاما ودخل التاريخ من بابه الكبير . هذا هو مغزى عملية سلخ ابن خلدون عن بقية المؤرخين القدامى حتى يتسنى له أن ينقد مفهوم وأصول التاريخ العربي انطلاقا من نظرية فريدة امتاز بها وهي المتمثلة في كتاب الاسناد الذي بنى عليه تاريخ العرب .

هذه النظرة النقدية الى الطريقة والشكل التاريخي القديم يمكن تعليلها رغم ازدهار التاريخ العربي بان الكتابات الاولية والتي سبقته لم تتطور ولم تتخطى بعد مرحلة النضج لانها تحدد فترة نموذجية يجب أن تخلد في الفكر العربي والاسلامي .

وبتقليده للاسناد كطريقة او منهجية للتاريخ يدخل ابن خلدون في قطيعة مع من سبقه ويرفع المعنى المجرد للتاريخ في مستوى الانتاج ، ورغم التطور المشهود لعمل المؤرخين العرب ، نلاحظ أن المستوى التنظيري للتاريخ العربي غير واضح .

ولكن هذه النظرية النقدية تجاه الاسناد تكتسي معنى اعمق لان مؤلفها يربطها بعملية نقد التقليد ، التي هي بمثابة اسفاد مقيد لحكايات قوالب قارة وهكذا تتولد القطيعة بين [illegible] والخطاب التاريخي ، وارجاع [illegible] وربطه بتطور العمران كما [illegible] او يقترحه ابن خلدون هو وضع [illegible] لتكرار الحكايات وترويجها وتقليل [illegible] بين التاريخ والخطاب الذي يحمله .

النقد عند ابن خلدون

فالنقد عند ابن خلدون هو عملية تحضيرية لاعادة كتابة التاريخ والسؤال المطروح هو : ماهو هذا البرنامج ؟ لان هناك عملا أو مشروعا سبق عمل ابن خلدون (في المغرب) والذي تاسست او بنيت عليه النظرية الخلدونية للتاريخ وهذا المشروع اتخذ العصبية منطلقا له ، ولكن تاريخ ابن خلدون لم يتوقف حتى بعد رحيله من المغرب العربي ، هل هذا يعني أن الحقل التاريخي اتسع أم انه تغير تماما ؟ هذا السؤال يعتبر هاما لان تحديد الحقل التاريخي لابن خلدون هو اساس قبل أن نتحدث حول نظريته للتاريخ . وهذا التحديد سيؤدى بنا او سيكون بمثابة المدخل الى النظرية الخلدونية الهامة الا وهي العصبية ، والخطأ الذي اراد ابن خلدون رفعه يتمثل في رفض انطلاق المؤرخين من العصبية لشرح التاريخ ، بل بالعكس علينا أن ننطلق من التاريخ حتى نشرح هذا المعنى .

ويعتبر ابن خلدون بالنسبة للعرب ولغيرهم ممثل النزعة الحديثة في الثقافة التقليدية وهو مؤسس العديد من النظريات التي اخترقت العصور . ولم تفقد من اهميتها خاصة في العالم العربي المعاصر ، وعلى الاقل بالنسبة للمغرب العربي .. وكتاب « المقدمة » هو احدى نفائس التراث العربي ، تمكن من أن يتخطى عصره .

ولكن هذا لايمنعنا من اعادة النظر في هذا الكتاب ، ومراجعتنا له تستجيب لمقاييس أو وحدات اساسية بنى عليها هذا الكتاب ، وعلينا ان نعيد هيكلة قاعدته حتى يتسنى لنا ان نرى هل استطاع هذا الكتاب ان يتخطى الطرق التقليدية ام لا ؟ وهذه هي الطريقة الوحيدة المقدمة ، وكذلك كل الدراسات والنظريات التي اختصت بدراسة الفكر الخلدوني وكذلك التأويلات المعاصرة لنظرياته والتي جعلت منه « مؤسس علم الاجتماع . وعلم الاقتصاد السياسي ، وعلم المادية التاريخية » .

وهذا الكتاب هو كذلك تأويل للفكر الخلدوني لانه من الصعب على اي انسان أن يتجرا ليعيد بناء فكر قديم كما وجد عليه ، ومن خلال دراستنا هذه حاولنا حصر الحقل التاريخي والثقافي حيث نشا الفكر الخلدوني ، وهو خطاب فريد من نوعه وطرافته تكمن في انه متناسق مع حقل انتاجه ، لم يخلط بين منطق الثقافات وطرق التفكير .

في خصوص اصول التاريخ الاسلامي

اذن تلك هي المقدمة التي وضح بها « امليل » منهجه في قراءة ابن خلدون من جديد ، ولن نقف طويلا عند هذه القراءة ، ولكني اريد ان اقدم للقارىء بعض الفقرات من الفصل الخاص باصول التاريخ الاسلامي مع الاعتذار اذا كانت الترجمة من الفرنسية سريعة .

يقول محمد امليل :

— ولد فن التاريخ الاسلامي من رغبة للمحافظة على نوعين من التقاليد :

١) من جهة للمحافظة على سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وتسجيل معاركه واعماله ، والخطب التي القاها في مناسبات عديدة .

٢) ومن جهة اخرى للحفاظ على ماضي القبائل العربية في العصر الجاهلي من معاركهم وايامهم المجيدة وانسابهم ، ويضاف العنصر الثاني وهو البحث عن التراث القبلي العربي كالشعر واللغة .

هذه الاصول اعطت للتاريخ الاسلامي شكله الاول : فالعبر مثلا هي مجموعة روايات او احداث معينة وصلت لابن خلدون عن طريق استشهادات استعملتها العلوم الدينية ، وهي « الاسناد » .

ولكن هذا الشكل الفريد للتاريخ الاسلامي تخطاه العرب ظاهريا منذ القرن الثالث بظهور شكل تاريخي ترسخ بفضل العلماء الذين حافظوا عليه وتناقلوه جيلا بعد جيل ، وعوض ان يراجع المؤرخون طرقهم التي لم تعد تتماشى والتطور الذي عرفته الامة اصروا على بقائه وزكوه ، وبالرغم من ادخال عنصر « التقليد » في ميدان التاريخ الاسلامي فانه لم يغير في شيء الطرق المتبعة ولم يصلح الاخطاء المنهجية التي توارثتها الاجيال الخاصة بباب الاعلام التاريخي ، وهذا هو الهدف الذي ترمي اليه النظرية الخلدونية .

فقد كان على الامة الاسلامية فجر صحوتها ان تثبت تقاليدها وان تلتحم لكي تصبح مجموعة متماسكة ، سواء على الصعيد النظري او الفكري ،، فالرسول هو مثالها ، وكان على هذه الامة ان تكون مطلعة اطلاعا جيدا على سيرته واقواله صلى الله عليه وسلم ، حتى تتمكن من ان تنقلها بامانة لاجيال لاحقة . ولهذا وجب جمع الاخبار ، وهي كلمة مرادفة للتاريخ ، مع اختلاف متمثل في ان الاخبار اعتنت بسيرة الرسول وحياته صلى الله عليه وسلم وحاولت جمعها حتى لاتندثر ولا يتم تشويهها .. وكما نلاحظ ان التاريخ الاسلامي الاول هو رواية حياة محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد استعملت كلمة اخبار عوض التاريخ لمدة طويلة ، مع العلم ان كلمة تاريخ لم تورد في الادب الجاهلي ، ولا حتى في القرآن ، والتلميح لكلمة تاريخ جاء في حديث واحد والذي استعمل فيه فعل عد عوض ارخ (صحيح البخاري ص ٤٩) ولهذا السبب لجأ العرب الى لغات اخرى للبحث عن اصل كلمة تاريخ وخاصة اللغة الفارسية ويفترض انها اشتقت من كلمة (مخروس — Mah — ROZ) رغم انهم يلاحظون قصر النطق اللغوي .

ولكن هذه البحوث اللغوية يمكن مناقشتها لانها تفترض ان اصالة او عدم اصالة المصطلح في ثقافة ما متوقف على الكلمة التي تصورها والحال ان انتقال الالفاظ من ثقافة الى اخرى لايبرر في حد ذاته التغيير الجذري او العميق الذي حدث داخل الثقافة المتقبلة . واذا مابدأت هذه الثقافة في البحث عن مصطلحات جديدة ، وجب علينا أن نبحث اسباب التحولات العميقة التي دفعتها في هذه الطريق ، داخلها ، اي داخل التقاليد .

فالفائدة من فعل التاريخ التي تكونت عند المسلمين والذي عرف اندفاعا لايخفى على احد ، تأتي من عوامل عدة : المسحة العالمية للاسلام ، نظرته وموقفه من الديانات الاخرى انتشاره في بلدان عديدة ، واحتكاكه بحضارات أخرى ، كل هذه العوامل دفعت بالمسلمين الى الاهتمام بالتاريخ ، ومن الطبيعي ان تكون هناك اوليات لكل أمة في كتابة تاريخها واتجهت الافكار انذاك الى تاريخ الحدث العظيم الا وهو ظهور الاسلام ، وحامل رايته ولواءه ، الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لان هذا الحدث هو الذي جعل منهم امة ، واعطاهم المجال لكي يقوموا بدور تاريخي كبير .

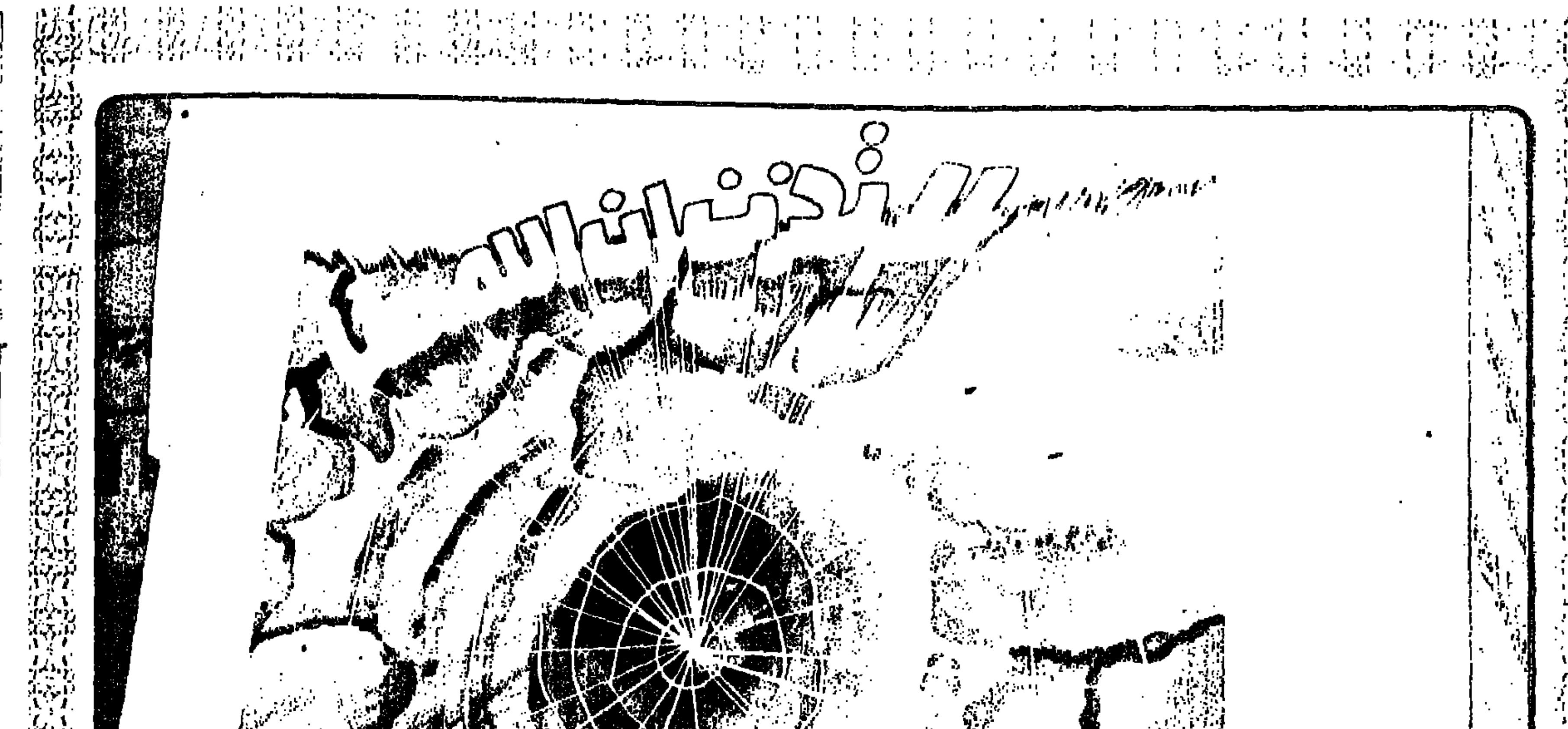
فالجهود الكبرى التي بذلت من قبل المؤرخين لمعرفة حياة الرسول ومعاركه ، وسيرته وتقاليده والذي يعتبر صانع التاريخ الاسلامي كان هدفها تحقيق وحدة الامة على الصعيد الحياتي والديني .

ولهذه الاسباب نعتقد ان فن التاريخ راسخ ومنحدر من ثقافتنا العربية ، ولاننسى كذلك ان الدعم الخارجي كان مهما وخاصة بداية من القرن الثالث للهجرة ، وليس من الهام جدا تحديد كمية الدعم الخارجي لتقييم درجة طرافة علم التاريخ في الثقافة الاسلامية بما ان الاسلام هو في حد ذاته حدث تاريخي عظيم ادخل على مجموعة بشرية متزامنة نفسا جديدا وفكرا جديدا » .

اذن هذا هو كتاب محمد امليل من حيث طريقته في استعراض الحدث .. وتحليل التاريخ .

انه عمل هنا على ان يؤكد ان العرب لم يكونوا في بداية الاسلام بعيدين عن الفهم الصحيح للتاريخ الا ان التراكمات والصراعات فيما بعد جعلت التاريخ يفقد اهميته ، ويطارد بعض الحكام المؤرخين لانهم لايرغبون في تسجيل المساوىء التي كانوا سببا فيها وقد اجبروا المؤرخين على كتابة مايريدون ان قهرا او ترغيبا . وبقي التاريخ الان عند البعض نوعا من التزييف الى ان جاء ابن خلدون فاعاد التاريخ الى مفهومه الصحيح .

ولكن هل اننا الان نحفل بالتاريخ الصحيح .



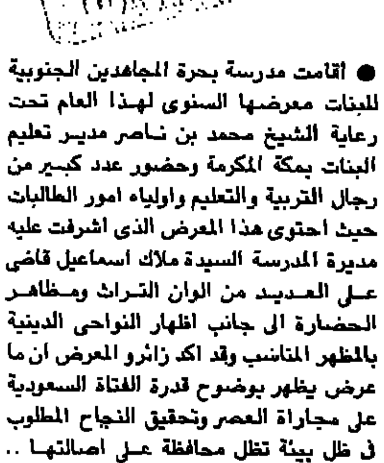
الاعلام الاسلامى

مكة ـ مكتب المدينة

● تم مؤخرا اقامة المعرض الاعلامى الاول لقسم الاعلام الاسلامي بجامعة ام القرى بمكة المكرمة .. حيث افتتحه معالى مدير الجامعة ـ الدكتور راشد الراجح ، ويضم هذا المعرض اكثر من ٤٠٠ لوحة ومجسم ـ وكلها تصور مفهوم الاعلام بمعناه الحديث .. ونظرياته الجديدة .. ووسائل الاتصال القديمة .. ونماذج للوظائف الاعلامية الأخرى كما احتوى المعرض على مجسمات عن الاقمار الصناعية واجهزة الارسال والاستقبال الاذاعي والتلفزيوني ، كما تم تنظيم بث مباشر بالمعرض خلال مدة عرضه .. حيث تم انشاء استديوهات واعداد برامج اذاعية وتلفزيونية تم بثها فى حينه ..

كما احتوى المعرض على استفتاءات وكتيبات تعرف بقسم الاعلام الاسلامي.. ومتطلبات التخرج به وغير ذلك ..

والصور المرفقة .. توضح ما بداخل المعرض الاعلامى الاول بجامعة ام القرى ...



● اقامت مدرسة بحرة المجاهدين الجنوبية للبنات معرضها السنوى لهذا العام تحت رعاية الشيخ محمد بن ناصر مدير تعليم البنات بمكة المكرمة وحضور عدد كبير من رجال التربية والتعليم واولياء امور الطالبات حيث احتوى هذا المعرض الذى اشرفت عليه مديرة المدرسة السيدة ملاك اسماعيل قاضى على العديد من الوان التراث ومظاهر الحضارة الى جانب اظهار النواحى الدينية بالمظهر المناسب وقد اكد زائرو المعرض ان ما عرض يظهر بوضوح قدرة الفتاة السعودية على مجاراة العصر وتحقيق النجاح المطلوب فى ظل بيئة تظل محافظة على اصالتها .. وعراقتها .. وتراثها ...







تصوير
محسن حشاد

وقفات .. وقفات .. وقفات .. وقفات .. وقفات .. صحفية



فى البدء كانت الكلمة

بعد انقطاع عشرة اعوام عن قرض الشعر

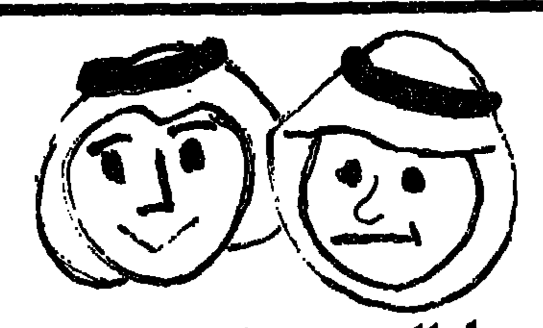
عبدالله الفيصل .. وقصيدة جديدة

قبل يومين كنت فى مجلس صاحب السمو الملكى شاعرنا الكبير الأمير عبدالله الفيصل وقد ابلغنى انه سيشارك فى مهرجان الفكر الذى سيرعاه عاهلنا المفدى جلالة الملك فهد بن عبدالعزيز يوم الأحد القادم بمناسبة منح سموه والأستاذ العطار والشاعر الرقيق طاهر زمخشرى جائزة الدولة التقديرية فى الادب .. بقصيدة بهذه المناسبة الكريمة يلقيها نيابة عن سموه اخى الأستاذ (بدر كريم)..

وقلت لسموه ان هذا النبا السار سوف يترك اصداءه فى سائر الاوساط الثقافية فى بلادنا الغالية .. خصوصا وقد توقف سموه عن قرض الشعر منذ ان ارتحل شهيدنا الخالد جلالة الملك فيصل طيب الله ثراه الى جوار ربه فى ربيع الاول ١٣٩٥هـ ..

وقال لى سموه بتواضع العظماء الذين يمارسون نكران الذات فى زمن يندر مثيله وهو يعج بالأدعياء والمفلسين (اننى اعتقد ان هناك من هم اجدر منى بالجائزة وعلى راسهم محمد حسن فقى وحسين عرب وحسين سرحان وعبدالله بلخير وهم من الرواد الذين يجب ان ينالوا حقهم من التكريم)..

وان هذا الخلق وهذا النبل الذى عبر عنه سموه الجليل هو وسام اخر يترصع على صدر سموه .. وهو يقوم عطاء انداد له فى محراب الفكر والأدب يشذ عن القاعدة التى تبدو تجسيدا لواقع الجحود الذى يصدم الأفذاذ من الناجحين فى كل ميدان والتى تقول (ويل للمعاصرين من المعاصرين)!



«ويل للتميذ ان يكون الأول فى فرقته »!

تذكرت هذه الكلمات التى قراتها منذ اكثر من عشر سنوات لاخى الاكبر الأستاذ (عبدالله الجفرى).. وكنت وقتذاك تلميذا بالمرحلة الثانوية واعيش مع زملائى مرحلة الاحلام الوردية الصافية .. وكان التنافس الشريف هو هدفنا ومبتغانا .. وعندها استنكرت تلك الكلمات ولغرابتها على مداركي ظلت محفورة فى ذاكرتى طوال هذه السنوات .. لكننى تذكرتها اليوم وانا اخوض معمعة الحياة العملية وارى كيف يتم اغتيال الامال وطعن الطموح ومحاربة النجاح .. واشهد كيف يتم اعداد فخاخ الغدر وخناجر الظهر ..

اننى أردد اليوم (ويل للتلميذ ان يكون الاول فى فرقته) وادرك كل الادراك مدى مرارتها .. واسى وقعها .. اقول ذلك وقلبى ينزف !!

(سلمان) و« مؤسسة الدراسات الفلسطينية »

جاء افتتاح صاحب السمو الملكى الامير سلمان بن عبدالعزيز امير منطقة الرياض صباح الاربعاء الماضى للاجتماع السابع والعشرين لمجلس أمناء مؤسسة الدراسات الفلسطينية .. والذى اختتم اعماله قبل ايام ترسيخا للمبادىء الثابتة التى تقوم عليها سياسة المملكة العربية السعودية تجاه القضية الفلسطينية التى ظلت وما زالت ركيزة قوية تتمحور حولها المواقف وتتبلور الاتجاهات .. وتتحدد مسارات التعاون والتضامن مع هذه الدولة او تلك .. فى ضوء مدى وقوفها مع او ضد الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطينى وللأمة العربية والاسلامية فى القدس الشريف ..

وفى الوثائق وسجلات التاريخ منذ بداية تأسيس المملكة العربية السعودية على يد القائد الموحد المغفور له جلالة الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه .. ومكاتباته ولقاءاته مع سائر زعماء العالم أنذاك .. كانت فلسطين هى القضية الجوهرية التى جاهد رحمه الله فى سبيل نصرتها وشرح مبلغ الأخطار والمآسى التى سوف يجرها التنكر لحقوق ابنائها .. واغتصاب ارضهم .. وان ذلك سيكون مدعاة للحروب والدمار واراقة الدماء وعدم الاستقرار لسنوات طويلة قادمة .. مالم يتم دعم الحق العربى المهدور بفعل الجرائم الصهيونية الاثيمة بدعم القوى الكبرى فى الماضى والحاضر والمستقبل !

وان كل ما يجرى اليوم على ساحة الصراع العربى ـ الصهيونى يؤكد بعد نظر قيادتنا الرشيدة .. ويؤكد سلامة نظرتنا لجوهر هذا الصراع الدامى .. ويدعونا مهما كان ليل الباطل طويلا ان لا نيأس بل نواصل العمل من اجل استرداد الحق مهما كان الثمن وبلغت التضحيات !

واذا كانت مؤسسة الدراسات الفلسطينية قد تأسست فى بيروت عام ١٩٦٣ بهدف دراسة القضية الفلسطينية والصراع العربى ـ الاسرائيلى بعيدا عن اى ارتباط حزبى او سياسى الى جانب دورها كمؤسسة علمية تسعى لتحقيق اهدافها القومية عن طريق البحث فى جوانب هذا الصراع بالتركيز على معرفة العدو الصهيونى معرفة وثيقة من جميع الاتجاهات وكشف غاياته واهدافه للعرب والمسلمين وامام العالم اجمع .. فانه ليس سرا ان نقول ان هذه المؤسسة ـ التى يضم مجلس امنائها ٤١ شخصية عربية مؤثرة من بينها معالى الاستاذ عبدالوهاب عبدالواسع وزير الحج والأوقاف وسعادة الأستاذ طاهر رضوان مندوب المملكة الدائم لدى الجامعة العربية ـ قد واجهت على مدى السنوات الماضية العديد من المصاعب المادية التى كادت تحول دون استمرارها .. وانها وجدت على الدوام من قيادتنا الرشيدة كل دعم ومساندة وبذل سخى كان له اثره الكبير فى استمرار هذه المؤسسة الجليلة فى اداء رسالتها الكريمة فى مواجهة الفكر العنصرى الصهيونى البغيض الذى يعمل على تزوير التاريخ وطمس الحقائق واغتصاب فلسطين العربية المسلمة ..

باختصار

●● (مأساة البعض انه أصبح مثل المقامر يواصل رهانه على أمل تعويض خسائره او تعويض جزء منها ، ولكن كل لعبة تجيء لترفع خسائره الى حد باهظ لا يحتمل .. الى حد ضياع الهيبة فضلا عن ضياع الرصيد)!!

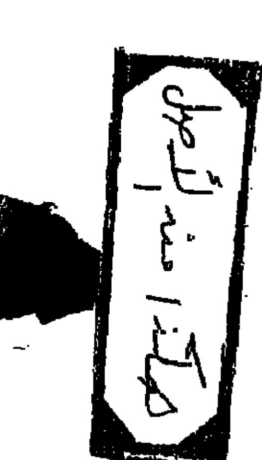
بقلم : رفقى الطيب

الــرأى السديـــد .. والعزيمة الصــادقة



صاحب السمو الملكى الامير سلمان بن عبدالعزيز!

ولعله من رموز الاستمرار فى المؤازرة ان يفتتح رجل كـ(سلمان بن عبدالعزيز) هذا الاجتماع الجديد للمؤسسة .. وهو صاحب تاريخ وضاء فى سبيل خدمة القضية الفلسطينية وكلنا نذكر لسموه انه كان صاحب شعار (ادفع ريالا تنقذ عربيا) ردا على الشعار الصهيونى البغيض (ادفع دولارا تقتل عربيا) وذلك فى اعقاب نكبة الخامس من حزيران ١٩٦٧م وقد حقق مشروع سموه ذلك آثاره الباهرة فى دعم مسيرة الفداء الفلسطينية .. وكان سموه وراء فتح مكاتب اللجنة الشعبية لدعم اسر مجاهدى وشهداء فلسطين فى سائر انحاء هذا البلد المقدس .. شكلت رافدا قويا لمؤازرة اولئك الرجال الأوفياء الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه .. وقدموا ارواحهم رخيصة فى سبيل اعلاء كلمة الله وتحرير بلادهم من العدو الصهيونى الاثم .. وما زال سموه على الرغم من كل اعبائه ومسؤولياته يخص كل عمل فى صالح القضية الفلسطينية بدعمه واسهامه ومشاركته .. ومن هنا جاء تشريف سموه بافتتاح اجتماع مؤسسة الدراسات الفلسطينية .. ومشاركته لامناء مجلسها همومهم وامالهم التى هى هموم وامال كل العرب والمسلمين ..



دراسة

الاعلام الاسلامي

كيف يلعب دوره الايجابي في حياتنا

بدر احمد كريم

■ ماذا يعني الاعلام الاسلامي .. وماهي اوجه الاختلاف بينه وبين الاعلام المعاصر الذي يدرس في اغلب جامعات العالم الاسلامي ؟

●● اريد باديء ذي بدء ان اقول ، انه يخطيء من يظن ان الاعلام الاسلامي ، من حيث كونه مفهوما علميا ، ومن ثم علما وتطبيقا وممارسة ، حديث جدا ، مع ان كل الادلة ، استقراء واستنباطا ، بل وحتى علما ، تشير الى انه ارتبط اول ما ارتبط ، حين صدع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بما امره به ربه ، من ان ينذر عشيرته الاقربين ، وهو مايسمى في النظريات الاعلامية الحديثة ، بالاعلام الشخصي .

ونعتقد اننا في غنى عن ان نورد تلك الادلة ، لاقتناعنا بانه لا يجهلها كل من قرا تاريخ الدعوة الاسلامية ، والوسائل التي استخدمها نبي الرحمة ، لايصال الاف الرسائل الاعلامية ، الى المتلقين لها فرادى وجماعات ومجتمعات ، والكيفية التي قوبلت بها تلك الرسائل ، والاثار او النتائج التي ترتبت عليها .

ويمكن تعريف الاعلام الاسلامي بانه « تزويد الجماهير بصفة عامة ، بحقائق الدين الاسلامي ، المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله ، بصورة مباشرة او غير مباشرة ، من خلال وسيلة اعلامية دينية متخصصة او عامة ، بواسطة قائم بالاتصال ، لديه خلفية واسعة ومتعمقة ، في موضوع الرسالة التي يتناولها ، وذلك بغية تكوين راي صائب ، يعي الحقائق الدينية ويدركها ، ويتاثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته .. ومما يجدر ذكره ، ان للاسلام وجوها ثلاثة هي : العقيدة ، العبادة ، المعاملة » . (١)

وفي تقديرنا ان هذا التعريف ، لايحتاج الى شرح او ايضاح او تفسير ، اذ انه حدد مفهوم الاعلام الاسلامي ، بصورة تتوفر فيها ولها الشمولية والاتساع والعمق .

ومن المسلم به ان الاعلام ، من حيث الاجهزة والوسائل والنظريات ، التي هي افراز طبيعي للحضارة العلمية المعاصرة ، لم تكن معروفة يوم ان نزل جبريل الامين على سيدنا محمد بالوحي .. الا ان نفرا من رجال الاعلام المعاصرين يرون « انه بتطبيق المقاييس العملية الحالية ، على الدور الملقى على عاتق الدعوة الاسلامية ، نستطيع ان نقول ان الاعلام كان ولازال وسيبقى اداة هذا الدين ودعامته الرئيسية » . (٢) .

فاذا ادركنا ان المقصود بالدعوة الى الله ، هو الدعوة الى الدين الاسلامي اولا ، وابلاغ رسالته الى جميع الناس ـ ثانيا واخيرا ـ كل في نطاق الدائرة التي يتحرك فيها ، عملا ونشاطا اجتماعيا ، واقامة ، فان ينبغي علينا ان نقرر حقيقة لا تقبل الجدل والمناقشة ، الا وهي ، ان الاسلام هو موضوع الدعوة وحقيقتها ، وان الاعلام الاسلامي هو الوعاء الذي يحمل هذه الدعوة الى العالم اجمع .

هذا فيما يتعلق بالشق الاول من السؤال .. اما بالنسبة للشق الثاني والاخير ، فمن الملاحظ ان الاعلام المعاصر ، الذي يدرس في اغلب جامعات العالم الاسلامي ، يعتمد في اساسياته ، على النظريات التي وضعها منظرون غربيون ، وفق مفاهيمهم وقيمهم وافكارهم وفلسفاتهم ونظمهم ، التي يمكن القول عنها ، انها تختلف اختلافا كليا وجوهريا ، عن واقع حياة المجتمعات الاسلامية ، التي تشتق كل نظمها وانظمتها ، من القران الكريم ، والسنة المحمدية ، باعتبارهما القاعدة والاساس اللذين يقوم عليهما ، كيانات المجتمعات الاسلامية .

واذا كان لكل قاعدة استثناء ، فاننا نستطيع القول ، ان بعض اقسام وكليات الاعلام في الجامعات السعودية ، تكاد تنفرد بميزة ، لا تنطبق على مثيلاتها في معظم جامعات العالم الاسلامي ، الا وهي اعتبار مادة « الاعلام الاسلامي » مادة اساسية ، في صلب المنهج الذي يدرس لطالب الاعلام في جامعاتنا .

● ماهي المرتكزات الاساسية للاعلام الاسلامي ؟

– مادمنا قد اشرنا في البداية ، الى ان الاعلام الاسلامي ، هو اداة هذا الدين ودعامته الاساسية ، فان هذا يعني ان الاعلام الاسلامي ، يرتكز على القران الكريم ، والاحاديث التي جاءت على لسان رسول الله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم .

وفي هذا يقول الاستاذ « محمد الغزالي » :

« ان محور الاعلام الاسلامي ، هو الصدق ، ونشدان الحق ، وحب الخير للناس اجمعين .. الاعلام الاسلامي ، يرسم صورة صادقة لرسالة محمد صلى الله عليه وسلم ، لا تزيد فيها ولا نقص .. يرى انها يوم تعرف الحق تبادر الى قبوله ، وانها ان تريثت فالى حين .. ويعني هذا ان الاعلام الاسلامي ، وثيق الايمان برسالته ، عظيم المغالاة بها ، وان الصبغة الدينية والعبادية لايمكن ان تنفك عن اعماله ووسائله المختلفة » . (٣)

من جهة اخرى ، نرى ان هناك من يؤكد على ان الاعلام « رسالة » ، وان هذه الرسالة تتضمن العناصر التالية : (٤)

– جهة البث والارسال .

– وجهة التلقي والاستقبال .

– موضوع البث او محتوى الرسالة .

– حامل الرسالة .

والاسلام بطبيعته ، وبمقياس هذا المفهوم المتفق عليه ، رسالة اعلامية ، بالمعنى العلمي للتعبير .

فالله سبحانه وتعالى هو المرسل « انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا » (٥) .

والناس هم جهة التلقي والارسال « وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا » . (٦)

والحق هو مضمون الرسالة « وبالحق انزلناه وبالحق نزل » . (٧)

وحامل الرسالة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم « ياايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك » . (٨) وينتظم في هذا المفهوم الاعلامي الاسلامي ، واجب اداء البلاغ المبين .. تبليغ الناس كافة دعوة الاسلام .

ومن شروط البلاغ ان يكون مبينا ، وان يقدم الاسلام في اجمل اسلوب ، واحسن وسيلة ، وادق واوضح بيان .

فلا يجوز ان يصاغ المعنى العظيم في شكل ذميم ، ولا ان تقدم الحقيقة في اطار يطفيء بهاءها .. والاعتبار العصري او الظرفي له وزنه الراجح في تحديد اساليب التبليغ .

● ماهي الصفات التي يجب ان يتصف بها رجل الاعلام الاسلامي ؟

هناك مجموعة من الخصائص ، يرى خبراء الاعلام ، ضرورة توفرها فيمن يتصدى للعمل الاعلامي ، وبالذات العمل الاعلامي الاسلامي .. ويمكن اجمال هذه الخصائص فيما يلي :

١) الايمان بالله ، قولا وفعلا وعملا ، لان عدم توفر هذا الايمان ، يجعل الصورة تهتز في نظر الداعية (رجل الاعلام الاسلامي) ، ويترتب على ذلك ان تصل مشوشة الى ذهن من يتلقى مايبثه من رسائل ، الهدف منها تعميق الايمان في النفوس .

٢) الالتزام بالسلوك الحسن ، اخذا بالنظرية التربوية القائلة : ان القدوة خير معيار لاعادة صياغة مفاهيم وتصورات الناس .

٣) الالمام الكافي ، بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله ، ليدعم بهما الدعوة الاسلامية .

٤) الصدق ، بمعنى ان يكون فيما يصدر عنه ، صادقا امينا ، وان لا يغاير كلامه فعله او العكس .

٥) ان يكون على دراية تامة بالفكر الاسلامي السليم ، قادرا على التمييز بينما هو صحيح في هذا الفكر ، وماهو دخيل عليه من اعداء الاسلام والمسلمين .

٦) ان يكون على قدر كبير من الوعي والادراك ، وان يعرف كيف يعالج الامور ، ومن اية زاوية ، وباي اسلوب ، فالرسول الكريم يقول « خاطبوا الناس على قدر عقولهم » .

٧) التمسك بالحلم لا الغضب ، في المواقف الاستفزازية ، وان تكون مجادلته بالتي هي احسن .

٨) ان تتوفر لديه خلفية واسعة بالموضوع الذي يعالجه .

ويمكن اجمال هذه الخصائص باختصار فنقول ، ان رجل الاعلام الاسلامي الناجح هو « المسلم العاقل الذي يقوم باعلام الراي العام بما يعلمه ويجيد معرفته من المعارف الدينية ، والعمل على التاثير فيه والحصول على استجابة » . (٩)

● ماهي اوجه القصور للاعلام الاسلامي تجاه قضايا الامة الاسلامية ؟

– الاعلام الاسلامي في هذا الموقف متهم بريء .. كيف ؟.. هذا ما ساحاول شرحه ..

فهو متهم بانه يقف من القضايا الاسلامية موقف المكتوف اليدين ، مقيد الاوصال ، وكانهم بذلك يشيرون الى انه فاقد الشيء ، وعلى ذلك فان « فاقد الشيء لا يعطيه » .

وهو متهم بانه اعلام يشتت ولا يجمع ، ويفرق ولا يوحد .

وهو متهم بانه على الرغم من انه « ولد وفي فمه ملعقة من ذهب » ، الا ان بريق هذا الذهب ، بدا يخبو ، ومن ثم فقد قيمته ، اسهما واستثمارا وحلية .

وهو متهم بانه رجل مريض ، بل تراكمت عليه الامراض ، التي شلت حركته ، ونحل جسده ، وذوى عوده ، على الرغم من محاولات الاطباء انقاذه مما ال اليه حاله .

وتاسيسا على هذا التوصيف ، فان هناك نوعين من الاطباء .. الاول يريد ان يطبق قاعدة « اخر الدواء الكي » ، والثاني والاخير يرى ان « اخر الدواء الجراحة » ، اي القيام بعمليات جراحية ، تستاصل تلك الاورام ، التي تسلطت على الاعلام الاسلامي ، وتركته من بعد غير ذي فعالية .

غير انني لا اريد ان انصب نفسي ، مدافعا عن الاعلام الاسلامي ، ولا مرافعا عنه ، اذا قلت انه بريء من هذه التهم ، براءة الذئب من دم ابن يعقوب .

ذلك ان الاعلام الاسلامي بريء ، لانه ليس هو ذاته مصدر الداء ، ولا سبب الشقاء ، اذ ليس العيب فيه ، وانما العيب كل العيب ، في بعض القيادات الاعلامية الاسلامية ، التي تضافرت جهود جهات عديدة خارجية ، على ان تجعل منا من يصدر احكامه ، بادانة الاعلام الاسلامي ، مما جعله يقف في قفص الاتهام ، مكبل الاغلال ، مربوط اللسان ، مقيد الحركة ، فلا يستطيع الدفاع عن نفسه ، ولم يعطوه حق من يدافع عنه ، بل انعقدت جلسة المحكمة ، التي اكتفت بحضور المتهم ومشاهدته دون مسناطته ، ومن ثم اصدرت عليه حكما بالاعدام ، ثم خفف ذلك الحكم الى الاشغال الشاقة المؤبدة ، الامر الذي يتنافى مع ابسط الاعراف والقوانين الدولية ، ولا تقره الشريعة الاسلامية ، التي تنظر الى المتهم على انه بريء حتى تثبت ادانته .

وحينما نقول ان العيب ليس في الاعلام الاسلامي نفسه ، وانما في بعض قياداته ، فاننا نضع في مقدمة تلك العيوب ، غياب عناصر ثلاثة هامة هي : الخطة ، والمنهج ، والاسلوب .

بمعنى اخر ، ان بعض القيادات الاعلامية الاسلامية ، اهملت الاسس التي ينبغي ان يقوم عليها الاعلام الاسلامي ، تجاه قضايا الامة الاسلامية ، فحجرت عليه ، واعتبرته قاصرا ، مع انها هي المقصرة ، وهي المدانة ، وهي المتهمة .

ان وقفة مع الذات مطلوبة ، وان الكلمة الصريحة قد تؤلم ، وقد يفسرها البعض على انها ادعاء لاصحة له .. غير انه من الحق والافضل والاسلم ، ان نكون واقعيين ، وان لا ندفن رؤوسنا في الرمال ، فمن الخير لنا ان نواجه اخطاءنا « وكلكم خطاؤون وخير الخطائين التوابون » .

بعض القيادات الاعلامية الاسلامية في العالم الاسلامي ، لم يخطر ببالها ان اعداد خطة لمواجهة قضايا الامة الاسلامية مطلب ضروري وملح وهام ، خاصة في هذا الوقت الذي يتكالب فيه على الاسلام ، اعداء في الفكر والقيم والثقافة ، واعداء في السياسة والاقتصاد والتربية ، همهم الاول والاخير ، اجتثاث العقيدة الاسلامية من قلوب ونفوس ابنائها ، باستخدام مختلف الوسائل والادوات .. اذن غياب التخطيط هو العامل الاول ، من عوامل غياب الاعلام الاسلامي ، في بعض الدول الاسلامية .

العامل الثاني هو ، عدم وضوح المنهج (ولا اقول عدم وجوده) ، لدى بعض القيادات الاعلامية الاسلامية .. وفي حقيقة الامر ، فان المنهج موجود وقائم ، مادام كتاب الله « لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » ، وما دامت سنة رسولنا الكريم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم هي « المحجة البيضاء التي لا يزيغ عنها الا ضال » ، « فمن تمسك بهما لا يضل ابدا » .

ونستطيع من خلال تمسكنا بهذا المنهج ، الذي ينظر الى الامة الاسلامية وقضاياها ومشاكلها ، على انها جسد واحد ، وان هذا الجسد اذا اصابته حمى ، فان سائر الاعضاء تتداعى له بالسهر .

نقول نستطيع من خلال تطبيق هذا المنهج ، اسلوبا في التعامل والفهم وحسن الادراك لابعاد قضايا الامة الاسلامية ، ان نصلح الخلل الذي تعرضت له تلك القضايا ، وان نسد الثغرات التي نفذ منها الاعداء الى صفوفنا ، فنحن ـ ونقولها بكل فخر ـ خير امة اخرجت للناس ، نامر بالمعروف ، وننهى عن المنكر .

اما الاسلوب باعتباره الزاوية التي تشكل المثلث المتساوي الاضلاع ، فحدث عنه ولا حرج ، فاذا كان الاسلوب هو الرجل ، فان الاسلوب الى جانب ذلك هو وسيلة الاقتناع ، متى كان قائما على المنطق والحجة والمجادلة بالتي هي احسن ، اذ ان الاسلام يحث على ذلك ، ويرغب فيه ، ويدعو اليه « ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك » .. الا ترون ان هذا هو دستور الامة الاسلامية ، الحاض على استخدام اسلوب قائم على الاقناع ؟

اذن ، لابد لبعض القيادات الاعلامية الاسلامية ، من اعادة النظر في هذا القصور البشع تجاه قضايا الامة الاسلامية ، وتاكدوا ان الاعلام الاسلامي بريء مما ينسب اليه من تهم ، وان العيب ليس فيه ، وانما في كيفية مواجهة هذه القضايا ، بشكل يتوفر فيه ولها ، التخطيط القائم على الدراسات العلمية ، واستخدام مناهج الاعلام الحديثة ، واتباع الاساليب المقنعة ، وان لاننسى انه كما ان لكل عصر رجاله ، فان لكل عصر ادواته ووسائله التي يستخدمها لبلوغ الاهداف التي يتطلع اليها ، والغايات التي ينشدها .

● كيف يمكن للاعلام الاسلامي ان يلعب دورا اكثر ايجابية وفاعلية تجاه قضايا الامة الاسلامية المختلفة ؟

– بما انى افضت في الاجابة على السؤال السابق ، الا اننا نرى ان من اولويات واجبات الاعلام الاسلامي ، ان يقوم بدور فعال ومؤثر بالنسبة لكافة قضايا الامة الاسلامية .

وينبغي ان نستعير هنا ما قاله احد علماء المسلمين (١٠) ، من ان عدد المسلمين اليوم بلغ اكثر من مليار مسلم ، وان اكثر من ربع هذا العدد يعيش على شكل اقليات ، داخل دول اخرى كبيرة وصغيرة ، وربما عاش ـ بل هذا هو الواقع ـ في ظل نظم تبغضه ، وتود له العنت والدمار .

ثم يحدد دور وسائل الاعلام الاسلامي ووظيفتها تجاه هذه القضايا ، فيرى انه جدير بها ان تقترب من هؤلاء الاخوة ، بل ان تخالطهم ، وتتعرف على الامهم ومشكلاتهم ، وتلك فريضة تنبع من تضامن المسلمين ، ومن الجامعة الكبرى التي تشد اطرافهم في كل القارات .

ويمكن اشعار هؤلاء انهم موصولون بامتهم الكبرى ، عن طريق اركان دائمة لهم ، في صفوف الاذاعات (المسموعة والمرئية) وشتى الصحف والمجلات ، لانهم ان شعروا بالقطيعة والوحشة ، استسلموا لما يراد بهم ، وتفانوا في اديان ومذاهب اخرى ، وهذه طامة .

ثم انتقل هذا العالم المسلم ، الى مجال الاسرة ، لرؤية كيفية محاولة الاعلام المضاد للدين الاسلامي ، النيل من الشريعة الاسلامية ، ومن تقاليدنا الطاهرة فقال :

« لقد رايت الجهود المبذولة ، لتنصير قوانين الاسرة الاسلامية ، ولست عشرات الحيل التي اتخذت ، لجعل المسلمين يقبلون قانونا جديدا للاحوال الشخصية ، يبدا بسلب الرجل حق الطلاق ، ويشجب مبدا تعدد الزوجات ، وينتهي بالغاء التفرقة بين الذكر والانثى في الميراث ، ونظمت حملات دعائية رهيبة ضد زيادة النسل ، بل اقترح حرمان الولد الثالث من حق التعليم والتموين والتمريض » .

هذه القضايا اوردناها كنموذج ، او غيض من فيض ، يزخر بها عالمنا الاسلامي ، مما يفرض على الاعلام الاسلامي ، ان يواجهها وامثالها ، باستخدام التخطيط ، واتباع المناهج العلمية ، والاساليب المثلى ، وهو ما اشرنا اليه في ختام اجابتنا على السؤال الماضي .

● ماهو الدور الذي يمكن ان يؤديه الاعلام الاسلامي في تحقيق التقارب والتكامل بين الدول الاسلامية ، وبشكل خاص التكامل الاقتصادي ؟

– الاعلام الاسلامي هو الجسر الذي تعبر عليه الاهداف التي يسعى اليها ، وهو القناة التي ترفد مجرى النهر الكبير ، بروافد الحق والعدل والخير والسلام .. ونحمد الله على ان التقارب موجود وملموس .. اما التكامل فلا يمكن ان يتحقق الا في ظل فرض انظمة موحدة ، لمختلف المؤسسات التعليمية والتربوية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية .

غير انه من المؤسف ، ان هناك تباينا وتفاوتا ، في طبيعة وتكوين تلك المؤسسات بين دولة واخرى ، في الوقت الذي ندرك فيه اهمية توحيد استراتيجية واهداف النظم التي يقوم عليها البناء الاجتماعي للمجتمعات الاسلامية ، وفي الوقت الذي نؤمن بل ونقتنع بان اسس واهداف هذا النظام او ذاك ، موجودة في الدين الاسلامي وتعاليمه ، الامر الذي نستطيع معه الاعتماد على نظريات اسلامية ، ليس في مجال الاقتصاد فقط ، بل في كل المجالات التي تخدم مختلف نواحي الحياة في المجتمعات الاسلامية .

ولعله من الانصاف للاعلام الاسلامي ان نقول ، ان عملية تحقيق التقارب والتكامل بالمفهوم الشامل لهذا التقارب والتكامل ، ليست مهمة الاعلام الاسلامي وحده ، بل هي مهمة الافراد والجماعات والمجموعات والمجتمعات ، وكذا مؤسسات التعليم النظامي ، والخاص ، والمهني ، والفني ، وغيرها من مؤسسات التعليم الاخرى .

اذن ، فلنبدا اولا بالافراد ، الذين يشكلون الحلقة الاولى ، في هذه الحلقة المتصلة الحلقات ، ومن ثم الجماعات والمجموعات ، لنصل اخيرا الى قطب الرحى ، ونعني بذلك المجتمعات .

غير ان العالم الاسلامي ، ومعظمه يعيش ظاهرة التفريط ، بين اعتناقه الاسلام دينا ، وبين تطبيق نظمه وتنظيماته ، يعيش ما يمكن ان نطلق عليه « اعاقة » ، بسبب العاهات التي استوطنت في جسده ، وتمكنت منه ، وتركته نهبا للضياع .

ولقد نادى الغيورون على مصالح الدول الاسلامية ، من علماء الدين والمفكرين ، في كل محفل ومنتدى ، بان الطريق الوحيد لتحقيق التكامل الاسلامي ، يكمن في سن التشريعات والقوانين والنظم ، المستمدة من الكتاب والسنة .. ذلك ان الاسلام دين ودولة ، وعبادة ومعاملات ، وينفرد من بين الاديان السماوية الاخرى ، بصلاحيته لكل زمان ومكان ولكل مجتمع وامة .

ويوم ان يستجيب العالم الاسلامي كله ، لهذا الفهم ، ويبدا في التطبيق الفعلي لتعاليم الاسلام ، في الاحوال الخاصة والعامة ، بحيث لايكون للقوانين الوضعية ، السيطرة الكاملة على حياة هذا العالم ، عندها يتحقق التقارب والتكامل ، ليس في الجانب الاقتصادي فقط ، بل في كل جوانب الانتاج والعمل للمجتمعات الاسلامية .

صحيح ان الاعلام الاسلامي ، خاصة اذا استخدم احدث وسائل التقنية الحديثة ، في بث رسائله الى الناس ، فانه يؤثر تاثيرا كبيرا ، الا انه لابد ان تساعده في ذلك ، عناصر اخرى مثل البيت والمدرسة والشارع والمعهد والجامعة والمجتمع كله ، فهي عوامل اساسية في احداث هذا التقارب وذلك التكامل .

● كيف يمكن للاعلام الاسلامي ان يتخلص من تاثير وكالات الانباء ووسائل الاعلام المختلفة المعادية للاسلام ؟

– وسائل الاعلام المتعددة ، التي تعادي الاسلام وتناوئه ، تنطلق من مبادىء معينة ، وتخدم مصالح معينة .. ونحن نعلم ـ كما قال احد علماء المسلمين ـ « ان هناك قوى تعارض فكرنا ، وتكره شعارنا ، وتثير الشبهة ضد قضايانا ، وتحاول بكل الطرق النيل منا فنحن مضطرون ان نلحظ ذلك فيما نقول ونفعل ، ونرد على ذلك ، وان نبني عرضنا على نحو يكشف في هدوء ، ما قد يثار ضدنا ، ويشرح بلطف تهافته وضعفه » .

الم تسمعوا من قبل قصة ذلك المغني البريطاني « كات ستيفنز » الذي اعتنق الاسلام ، بعد ان قرا ترجمة لمعاني القران الكريم ، فشعر انه وجد في الاسلام ضالته المنشودة ، واصبح اسمه « يوسف اسلام » ؟.

هذا الشاب الذي شرح الله صدره للايمان ، سبق ان اشرت الى موقف الاعلام المعادي للاسلام ، منه ومن امثاله ، في العدد رقم ٦٨٠٦ من جريدة « عكاظ » الصادر يوم الاربعاء ٩ جمادى الاولى ١٤٠٥هـ (٣٠ يناير ١٩٨٥م) ، ولا اجد باسا من ان اذكركم بقصته مجددا ، فقد تطلبت المناسبة ذلك .

لقد اجرت احدى قنوات التلفزيون البريطاني ، مقابلة مع اخينا في الله وفي الاسلام « يوسف اسلام » تحدث فيها عن قصة اعتناقه الدين الاسلامي ، بصورة ادهشت الملايين ممن كانوا يستمعون الى حديثه ، ويشاهدون اثر الكلمات على وجهه .

وكعادة وسائل الاعلام المعادية للاسلام ، فقد ساله المذيع المبجل عما اسماه بـ « القيود » التي يفرضها الاسلام على الانسان المسلم ، الامر الذي يرى معه (المذيع) ان هذه القيود تحد من حرية الانسان .

الا ان اخانا « يوسف اسلام » اجاب على ذلك السؤال الخبيث بقوله « ان مفهومنا في الغرب عن الحرية ، يعني حرية الخطا .. اما مفهوم هذه الحرية في الاسلام ، فهي حرية الانضباط والالتزام والشعور الجماعي » .

وهكذا شهد شاهد من اهلها : وصدق الله القائل « كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله » (١١) وقبل « يوسف اسلام » بسنوات ، قال المستشرق الانجليزي المسلم (مار ماديوك بكتول) قال « في رايي ان الزمن الذي نحن فيه ، هو انسب الازمان واصلحها ، لنشر الدعوة الاسلامية في الارض .. ومايظنه الظانون مثبطا من نقص القوة المادية عند المسلمين ، هو بالعكس ادعى الى نشر الاسلام ، واكثر ملاءمة للنجاح فيه » .

ولاشك ان الاعلام الاسلامي ، مطالب بان يخوض معركة بل معارك ، مع وسائل الاعلام التي تعادي الاسلام ، سلاحه في ذلك علم ينتفع به ، وايمان يعمر قلوب رجاله ، وحامل لواء الدعوة الى الله .

على ان التخلص من تاثيرات تلك الوسائل المعادية للاسلام ، يتم من خلال وضع سياسة اعلامية شاملة ، تتبناها وسائل الاعلام الاسلامي ، وتعمل على تنفيذها بامانة وصدق واخلاص ، ابراء لذمتها امام الله ، ثم امام الدعوة الاسلامية ، والمجتمعات المسلمة .

ومن البديهي ان سياسة كهذه ، لابد ان تنبثق من العقيدة الاسلامية ، وان تكون تعبيرا اصيلا عنها ، وان يكون الاجماع عليها ، فعلا لا قولا فقط ، والالتزام بها ينبع من التزامنا بالعقيدة الاسلامية ذاتها .

● ماهي مقترحاتكم بالنسبة للاعلام الاسلامي حتى يتمكن من اداء واجباته على الوجه الاكمل والمتقن ؟

– اتفق كل الاتفاق مع ما راه احد مفكري الاسلام (١٢) من انه عندما يتم التوصل الى استراتيجية اعلامية واضحة الاهداف ، محددة الخطوات ، يمكن تطبيقها على المدى القريب والبعيد معا ، فان تطوير الاعلام الاسلامي ، يتطلب خطوات كثيرة نذكر منها :

١) انشاء مركز عام ، او مجلس اعلى على نطاق عالي اسلامي ، للدعوة والفكر الاسلامي ، يكون من مهامه ، الاشراف على وضع الخطط ، واعداد المناهج وتنفيذها في كل مكان من الارض ، عن طريق المكاتب والمراكز التي يقيمها ، او يتعاون معها او يساندها ، في الدول الاسلامية ، وفي الاقطار التي يتواجد فيها المسلمون ، بشكل اقليات كانوا ام جاليات .

٢) انشاء دار نشر اسلامية على نطاق العالم الاسلامي ، يكون لها مركز رئيسي وفروع في كل العواصم الاسلامية ، بقصد نشر الكتب والمطبوعات الاسلامية ـ ما يتصل منها بالدين والتراث والفقه الاسلامي ـ وتكون منشوراتها معتمدة ، بوصفها المنشورات الرسمية ، التي لايتسرب اليها الدس او التزوير ، وتطبع ما تنشر باللغات العالمية الرئيسية بصورة عامة ، وباللغات المتداولة في العالم الاسلامي بوجه خاص .

٣) انشاء المكتبة الاسلامية الكبرى ، التي تضم كل نتاج فكرى اسلامي ، سواء كان من تراثنا الموروث ، او من جهد اجيالنا الاخيرة ، لتكون مرجعا ومستقرا للمخطوطات والكتب والوثائق والاسانيد الثقافية والفكرية الاسلامية .. وليكن مكان هذه المكتبة مكة المكرمة او المدينة المنورة ، على ان تكون وثيقة الصلة بالمكتبات الوطنية ، لكل دولة اسلامية ، تتعاون معها ، وتمدها وتستمد منها كل ما يغني التراث ، ويثرى مسيرتنا الفكرية الاسلامية ، وينير الطريق امام اجيالنا المتعاقبة ، في ضوء الاسلام الهادي وسبيله الحق القويم .. ومن المفيد جدا ان تتولى هذه المكتبة ، مهمة ترجمة المختار من التراث الاسلامي ، الى اللغات الاجنبية لتطرحه عالميا ، وعلى اوسع نطاق .

٤) اقامة مجمع البحوث الاسلامية الموحد ، على نطاق العالم الاسلامي كله ، ليتولى مهمة اعداد الدراسات والابحاث ، ووضع الاسس التي تقوم عليها خطط الاعلام الاسلامي ، ويستلهم منها الاعلاميون ، النهج الذي ينبغي ان يلتزموا به ، حرصا على ان يكون نشاطهم ، وكل تصرف يصدرون عنه منسجما مع القواعد والاحكام والاداب الاسلامية .

٥) الاتفاق على تدريس مادة الاعلام الاسلامي ، في كليات الاعلام والصحافة في الدول الاسلامية كافة .. على ان تكون هذه المادة بتفصيلاتها موحدة ، لخلق فكر اعلامي موحد ، ينهل منه الاعلاميون الاسلاميون ، ويساعد على اعداد جيل من الدعاة يخاطب العصر بلغة العصر .

٦) توفير وتيسير الاتصالات السلكية واللاسلكية والبريد بين اقطار العالم الاسلامي ، لتسهيل عملية تبادل المعلومات ، وتنفيذ فكرة القمر الصناعي الاسلامي ، الذي سيحقق ارتباطا بين دول العالم الاسلامي ، ومعايشة يومية لاحداثها ، من جانب كل المسلمين اينما كانوا ، عن طريق اجهزة التلفاز والاذاعة والصحافة ووكالات الانباء ، مع عقد اتفاقيات ملزمة بالتعاون بين هذه الاجهزة ، لنخلق جوا من التلاحم ، يشعر به افراد المجتمع الاسلامي ، ويتقاربون وينفون من علاقاتهم ببعضهم ، مشاعر الغربة واحاسيس التباعد .

٧) محاولة ان يكون هناك نشاط اعلامي اسلامي في عواصم الدول الكبرى ، سواء كان عن طريق العمل على اصدار صحف ، او التغلغل الى صحف بشكل يجعلها تتعاطف مع الاسلام .. ومن اساليب التغلغل ، اتباع وسائل الترغيب ، او الضغط الاعلاني ، الذي تتاثر به الصحافة العالمية ، في البلدان ذات النظام الراسمالي ، ويستحسن انشاء وكالة اسلامية للاعلان الدولي ، تتعاون مع الوكالات الوطنية للاعلان في الاقطار الاسلامية ، وتخدم الصحافة الاسلامية ، والصحافة التي تتجاوب مع الاعلام الاسلامي .

٨) اعداد العدة لانطلاق صوت الاسلام في اذاعة مسموعة اولا ، ثم مرئية من بعد ، تصل الى كل مكان من العالم ، وتكون على مستوى من التنظيم وجودة المادة وتنويعها وحسن عرضها ، بحيث تستطيع ان تكون الاذاعة الاولى في العالم ، من حيث القدرة على مخاطبة المستمعين باللغات العالمية الرئيسية والذائعة ، ومن حيث توفير الخدمات الفكرية والثقافية ، وملامسة المشاعر الوجدانية للمستمع ، الذي ارهقته متاعب الحياة ، وتزايدت عليه مطالبها ، وتكاثرت مشكلاتها ، حتى بات في حاجة الى تثقيف دائم ، والى من يرشده في امور حياته اليومية ، على نحو نرى ان الاعلام الاسلامي يستطيعه ، ويحقق عن طريقه ، هديا للنفوس الحائرة ، وانقاذا لها من ضياع ، لاينتهي بها الى غير الضلال والانحراف .

الهوامش :

١) د . محي الدين عبدالحليم . الاعلام الاسلامي وتطبيقاته العملية . القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م ، ص ١٤٠ .

٢) المرجع السابق ، ص ١٤٠ .

٣) محمد الغزالي . النظرية الاسلامية في الاعلام والعلاقات الانسانية . منظمة الندوة العالمية للشباب الاسلامي ، ابحاث ووقائع اللقاء الثالث للمنظمة المنعقد في الرياض بتاريخ ٢٢ شوال ١٣٩٦هـ ، ١٦ اكتوبر ١٩٧٦م ، ص ٢٨١ ـ ٢٨٢ .

٤) زين العابدين الركابي . النظرية الاسلامية في الاعلام والعلاقات الانسانية ، مرجع سابق ص ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩ .

٥) سورة البقرة ، اية ١١٩ .

٦) سورة سبا ، اية ٢٨ .

٧) سورة الاسراء ، اية ١٠٥ .

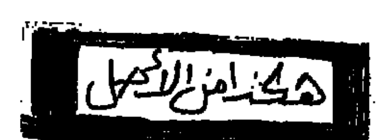
٨) سورة المائدة ، اية ٦٧ .

٩) طلعت همام . مائة سؤال عن الاعلام . ط ١ . عمان ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ، ص ١٠٣ .

١٠) محمد الغزالي ، مرجع سابق ، ص ص ٢٨٤ ـ ٢٨٧ .

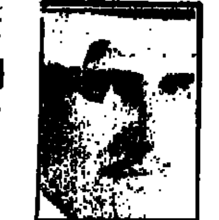
١١) سورة المائدة ، اية ٦٤ .

١٢) فيصل جسوس . الاعلام الاسلامي وسبل تطويره واصلاحه . منظمة الندوة العالمية للشباب الاسلامي ، مرجع سابق ص ص ٤٦٤ ـ ٤٦٩ .



الدكتـور الخضـيـرى والعسكرى والمنصور

يدرسون ملف الاذاعة


الخضيرى


العسكرى

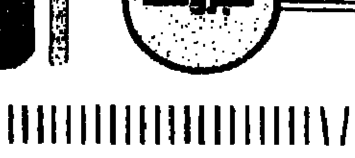

المنصور

تـرأس هـذا الاسبـوع الدكتـور عـلى الخضيـرى وكيـل الوزارةالمساعد للاذاعة اللجنة العليا للاذاعة .. وقد حضرها كل من الأستاذ حسين العسكرى ومحمد المنصور وذلك لدراسة ملف الدورة الاذاعية الجديدة الرمضانية لاذاعة البرنامج العام واذاعة البرنامج الثانى واذاعة القرآن الكريم واذاعة نداء الاسلام ..


الفنان اللبناني زياد ... باه يحمل ... اته وهي ... لة الملك ... هد بن ... زيز ..

السعدون قلق والسبب





الفنـان (سعد خضر السعـدون) يعيش حالة قلق هذه الايام .. والسبب (مبروك) .. والتلفزيون !!

ومـبـروك هــو الدور الجديد الذى سوف يلعبه (ســعــد) فى احـدث مسلسـل تلفزيـونى كتبه اسـمـه (لا يهـوشـك مبروك) يشترك معـه فى التمثيـل حسن درديـر وفـؤاد بخش وحمـدان شلبى ومهـا المصـرى واخرون ..

ورغم ان التلفزيون .. قد وعد باجازة النصوص خـلال اربعـة ايـام من تقديمها الا ان (مبروك) سعـد خضر السعدون لا يزال ينتظر الاجـازة منذ عدة اسابيـع ولقد تـأخر كثيرا الأمر الذى سـوف يؤخر بدء العمل فيه حتى اوائل شهر رمضان القادم فى اليونان ..



بابا طاهر يستقبل الجائزة بالحب

يوم أمس الثلاثـاء سافـر الأستاذ الشـاعر طاهـر الزمخشـرى الى الريـاض استعـدادا لاستلام جائـزة الدولة التقديـرية فى الاداب فى المهرجان الذى يشرفه جلالة الملك المفدى فهـد يوم الأحد القادم ..

(بابا طاهر) افصح (للاربعاء الاسبوعى) عن مضمون الكلمة العصماء التى سوف يلقيها فى هذه المناسبة العزيزة وهى عن سر هذا التلاحم الوثيق بين الاسرة المالكة الكريمة وبين اخوانهم المـواطنين منـذ عهـد جـلالة المغفـور له الملك عبدالعزيز .. وهى العلاقة الحميمة التى تتوثق عراها على مر الازمان ..


طاهر زمخشرى

الدارى يسافر مرتين يوميا


عبدالله دارى

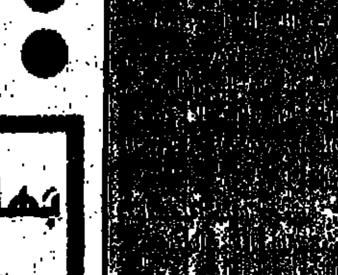
الأستـاذ عبدالله الدارى رئيس تحـرير مجلة رابـطة العـالم الاسـلامي يسـافـر (مـرتـين) فى اليـوم الواحـد .. الاولى فى الصباح من بيته فى جدة الى مقر عمله فى مكة المكرمة ويعود ليسافر مرة اخرى فى المساء من بيته الذى يقع فى اقصى جنوب جدة الى مبنى الجمعية الجديـد الذى يقع فى اقصى الشمال ..

الطريـف ان (الدارى) يقـول اقـطع المسافة من جدة الى مكة المكـرمة فى خمس وعشرين دقيقة بينما تستغرق رحلة مشوار الجمعية اكثر من اربعين دقيقة !!


عبدالله بالخير

ذكريات عبدالله بالخير تثير الاعجاب ..

ذكريات الشيخ عبدالله بالخير التى يبثهـا البرنـامج الثـانى فى الاذاعـة السعودية من جـدة : كـانت محـل اعجاب المستمعين الذين كتبوا رسائل كثيرة حول هذا الموضوع يطالبون ان تقوم الإذاعة باختيار العنـاصر التى يمكن لها ان تغنى برنامجا كهـذا .. خصوصا وان بلادنا ولله الحمد تحفل بالعديـد من رجـالاتهـا العـاملين والمبدعين .



الرباط ـ من عبدالسلام مفتاحى :

عرفت الرباط حادثا غريبا ومرعبا فى الاونـة الاخيرة ذلك ان وفاة سيدة تدعى (امى فاطنة) مؤخرا باحدى المستشفيات اوضح حقائق ظلت السنين تخفيها .. فقد عرف سكان احد الاحياء الرباطية (امى فاطنة) كامرأة تشتغل بالمنازل وتطبخ فى الاعراس والمناسبات . مؤخـرا ولدى اشتداد وطاة المرض عليها . تم ادخالها الى احد المستشفيات .. وهناك ازيل القناع بعد وفاتهـا فقد تبين للجميع ان (امى فاطنة) ليست امرأة كما كان يتوهم الجميع بل رجل يتستر فى ثياب المـرأة . حيث كان يلبس دومـا (البـاروكـة) والملابس النسائية

أخر الأربعاء

لقد سعدت بقراءة العدد (١١٠) من (الأربعاء) الجديد ... وعشت مليئا كالعادة وبمادة ممتعة ومفيدا . وقد تصفحت ... عندما وجدت قصيدة (...) لأستاذى عبدالله عبدالرحمن الجرفى وعنوانها (زرعت الورد بين اجا وسلمى) حيث كنت احد تلاميذه فى (السنوات ...) من المدرسين فى (المدرسة الابتدائية ...) وكان زملاؤه سليمان السكيت وصالح البكر والاستاذ صالح بشاورى وغيرهم من الأساتذة ... جزاهم الله عنا خير الجزاء فقد كانوا نعم الاباء . ونعم المربين

واذا كان استاذنا الكريم عبدالله الجرفى يقول

زرعت الورد بين اجـا وسلمى
وانبـع مـا غـرست بـجـال رسى
ويشهد بان غروس الورد قد اينعت
واعـطت " فالافضـل فى الحقيقـة للفـارس . الذى تعهـد الغروس ورواهـا .. وبـذل فى سبيـل نموهـا وازدهارها الكثير من الجهد والعرق .. وهكذا كان اساتذتنـا الافـاضـل .. كالشموع المضيئة تعطى الضوء على حساب كيانها وقوتها "

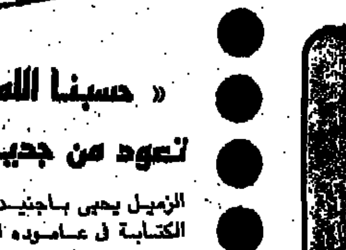
وبهذه المناسبة العزيزة يسرنى ان اتقدم نيابـة عن زملائى فى المدرسة السعودية ـ حينذاك ـ باطيب عبارات الشكر والتقدير للاباء الافاضل الاخيار الذين كانوا لنا خير موجه وهاد ـ بعد الله ـ فقد حببوا لنا العلم . والثقافة والادب وغـرسـوا فى نفـوسنـا حب القراءة الحرة .. وكـانوا يرشدوننـا دائما ويوجهوننا بصورة مستمرة بان (اللعب) بمختلف صوره واشكاله .. يجب ان يبقى الاهتمام به ثـانويـا ـ لكيـلا يـطغى الهزل على الجـد " ويتحـول الاهتمـام بنتـاج (القـلم) الى الاهتـمـام بنـتـاج (القدم) " او هكذا كانوا يتصورون المستقبل "

رعـاهم الله . ووفقهم .. وجزاهم عنا خير الجزاء ..

مع شكرى وتقديرى ...

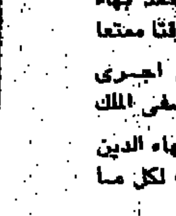
●● هذا نص الرسالة الكريمة التى تلقيتهـا من الاستـاذ العـزيـز فهـد العريفى نائب مـدير عـام مؤسسة اليمامة للصحافة .. وقـد برهن فيهـا على مدى الوفاء الذى يتغلغل فيه حتى النخـاع . لاولئـك الرجـال الذين حملوا مشعـل العلم والنـور لهـذه الاجيال ...

علي محمد حسون

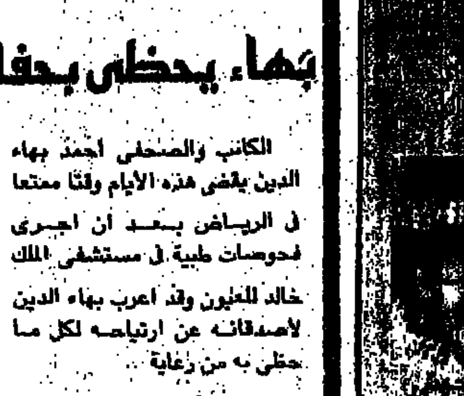

يحيى باجنيد

« حسبنا الله » تعود من جديد ..

الزميـل يحيى بـاجنيـد يعـاود الكتـابة فى عـامـوده اليـومى « حسبنـا الله » .. اعتبـارا من الاول من شهر رمضان بعد فترة استمداد وراحـة كـان يحضر خـلالهـا اشيـاء كثيـرة



بهاء يحظى بحفاوة الوسط الصحفى



الكاتب والصحفى احمد بهاء الدين يقضى هذه الأيام وقتا ممتعا فى الريـاض بـعـد ان اجـرى فحوصات طبية فى مستشفى الملك خالد للعيون وقد اعرب بهاء الدين لاصدقائـه عن ارتياحـه لكل مـا حظى به من رعاية ..

طبعت بمطابع دار العلم للطباعة والنشر ـ جدة